

زَادَ الْمَسِيرَ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ

تأليف

الامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

الجزء التاسع

المكتب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة
للمكتب الإسلامي

لصاحبه
زهير الشاويش

الطبعة الثالثة

١٩٨٤ هـ - ١٤٠٤ م

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ٣٧٧١/١١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - بريقياً: اسلامياً
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - بريقياً: اسلامياً

سورة النبا

ويقال لها : سورة التساؤل

وهي مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبَاءِ الْعَظِيمِ . الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ . كَلَّا سَيَعْلَمُونَ .
ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا . وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا . وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا .
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا . وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا . وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا . وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
ثَبَاتًا . لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا . وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا . إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا .
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا . وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا . وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا . إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . لِلطَّاغِينَ مَأْبَأً . لَا يَشِينُ فِيهَا
أَحْقَابًا . لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا . جَزَاءً وِفَاقًا .
لأنَّهُمْ كَانُوا لَا يُزْجُونَ حِسَابًا . وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا . وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا .
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا . إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا . حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا .
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا . لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا . جَزَاءً
مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا . رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ

مِنْهُ خَطَابًا . يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ
الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَأْسًا . إِنَّا
أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَقَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي
كُنْتُ تُرَابًا ﴿

قوله تعالى : (عم يتساءلون) أصله « عن ما » فأدغمت النون في الميم ،
وحذفت ألف « ما » كقولهم : فميم ، وهم . قال المفسرون : لما بُعثَ رسول الله
ﷺ جعل المشركون يتساءلون بينهم ، فيقولون : ما الذي أتى به؟ ويتجادلون ،
ويختصمون فيما بعث به ، فنزلت هذه الآية ^(١) . واللفظ لفظ استفهام ، والمعنى :
تفخيم القصة ، كما يقولون : أي شيء زيد؟ إذا أردت تعظيم شأنه . ثم بين
ما الذي يتساءلون عنه ، فقال تعالى : (عن النيا العظيم) يعني : عن الخبر العظيم
الشان . وفيه ثلاثة أقوال .

أحدها : القرآن ، قاله مجاهد ، ومقاتل ، والفراء . قال الفراء : فلما أجاب
صارت « عم » كأنها في معنى : لأي شيء يتساءلون عن القرآن .
والثاني : البعث ، قاله قتادة .

والثالث : أنه أمر النبي ﷺ ، حكاة الزجاج .

قوله تعالى : (الذي هم فيه مختلفون) من قال : إنه القرآن ، فإن المشركين
اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : هو سحر ، وقال بعضهم : هو شعر ، وقال بعضهم :

(١) روى ابن جرير الطبري سبب النزول هذا عن الحسن ١/٣٠ وأورده السيوطي في
« الدر » ٣٠٥/٦ وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه
عن الحسن .

أساطير الأولين ، إلى غير ذلك . وكذلك من قال : هو أمر النبي ﷺ . فأما من قال : إنه البعث والقيامة ، ففي اختلافهم فيه قولان .

أحدهما : أنهم اختلفوا فيه لما سمعوا به ، فمنهم من صدق وآمن ، ومنهم من كذب ، وهذا معنى قول قتادة .

والثاني : أن المسلمين والمشركين اختلفوا فيه ، فصدق به المسلمون ، وكذب به المشركون ، قاله يحيى بن سلام .

قوله تعالى : (كلا) قال بعضهم : هي ردع وزجر . وقال بعضهم : هي نفي لاختلافهم ، والمعنى : ليس الأمر على ما قالوا (سيعلمون) عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر (ثم كلا سيعلمون) وعيد على إثر وعيد . وقرأ ابن عامر « ستعلمون » في الحرفين بالتاء . ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده ، فقال تعالى : (ألم نجعل الأرض مهاداً) أي : فراشاً وبساطاً (والجبال أوتاداً) للأرض لثلاث تميم (وخلقناكم أزواجاً) أي : أصنافاً ، وأصداداً ، ذكوراً ، وإناثاً ، سوداً ، وبيضاً ، وحرراً (وجعلنا نومكم سباتاً) قال ابن قتبية : أي : راحة لأبدانكم . وقد شرحنا هذا في (الفرقان : ٤٧) وشرحنا هناك قوله تعالى : (وجعلنا الليل لباساً) .

قوله تعالى : (وجعلنا النهار معاشاً) أي : سبباً لمعاشكم . والمعاش : العيش ، وكل شيء يُعَاشُ به ، فهو مَعَاشٌ . والمعنى : جعلنا النهار مطلباً للمعاش . وقال ابن قتبية : معاشاً ، أي : عيشاً ، وهو مصدر (وبئينا فوقكم سبعاً شداداً) قال مقاتل : هي السموات ، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماءين مثل ذلك ، وهي فوقكم يا بني آدم . فاحذروا أن تعصوا فتخيراً عليكم .

قوله تعالى : (وجعلنا سراجاً) يعني : الشمس (وهَجَاجاً) قال ابن عباس : هو المضيء . وقال اللغويون : الوهَّاج : الوهَّاج . وقيل : الوهَّاج يجمع النور والحرارة .

قوله تعالى : (وأنزلنا من المعصرات) فيها ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها السموات ، قاله أبي بن كعب ، والحسن ، وابن جبير .
والثاني : أنها الرياح ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، ومقاتل . وقال زيد بن أسلم : هي الجنوب . فعلى هذا القول تكون « مِين » بمعنى « الباء » ، فتقديره : بالمعصرات . وإنما قيل للرياح : معصرات ، لأنها تستدرُّ المطر .

والثالث : أنها السحاب ، رواه الوالي عن ابن عباس ، وبه قال أبو العالية . والضحاك ، والريبع . قال الفراء : السحابة المعصر : التي تحلب بالمطر ولما يجتمع ، مثل الجارية المعصر ، قد كادت تحيض ، ولما تحض . وكذلك قال ابن قتيبة : شَبَّهت السحاب بمعاصر الجوارى ، والمعصر : الجارية التي قد دنت من الحيض . وقال الزجاج : إنما قيل للسحاب : معصرات ، كما قيل : أجزء الزرع ، فهو مُجَزَّءٌ ، أي : صار إلى أن يُجَزَّءَ ، فكذلك السحاب إذا صار إلى أن يمطر ، فقد أعصر .

قوله تعالى : (ماء ثجاجاً) قال مقاتل : أي : مطراً كثيراً مُنصباً يتبع بعضه بعضاً . وقال غيره : يقال : ثَجَّ الماء يشج : إذا انصبَّ (لِخُرُوجِ به) أي : بذلك الماء (حباً ونباتاً) وفيه قولان .

أحدهما : أن الحب : ما يأكله الناس ، والنبات : ما تنبتة الأرض مما يأكل

الناس والأنعام ، هذا قول الجمهور . وقال الزجاج : 'كلُّ ما حُصِدَ حَبٌّ ، و'كلُّ ما أَكَلَتْهُ الماشية من الكلأِ ، فهو نبات .

والثاني : أن الحب : اللؤلؤ ، والنبات : العشب . قال عكرمة : ما أنزل الله من السماء قطراً ، إلا أنبت به في البحر لؤلؤاً ، وفي الأرض عشباً .

قوله تعالى : (وَجَنَاتٍ) يعني : بساتين (ألقافاً) قال أبو عبيدة : أي : ملتفة من الشجر ليس بينها خلل ، الواحدة : لَفَاءٌ ، وجنات لُفَاءٌ ، وجمع الجمع : ألقافٌ . قال المفسرون : فدلَّ بذكر المخلوقات على البعث . ثم أخبر عن يوم القيامة فقال تعالى : (إن يوم الفصل) أي : يوم القضاء بين الخلائق (كان ميقاتاً) لما وعد الله من الثواب والعقاب . (يوم ينفخ في الصور فتأتون) من قبوركم (أفواجاً) أي : زمراً زمراً من كل مكان (وفُتِحَت السماء) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « وفُتِحَت » بالتشديد . وقرأ عاصم ، وحمة ، والكسائي بالتخفيف ، وإنما تفتح لنزول الملائكة (فكانت أبواباً) أي : ذات أبواب (وسُيِّرَت الجبال) عن أماكنها (فكانت سراياً) أي : كالسراب ، لأنها تصير هباءً منبثاً فيراها الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها (إن جهنم كانت مرصاداً) قال المبرد : مرصاداً يرصدون به ، أي : هو معدٌّ لهم يرصد بها خزنتها الكفار . وقال الأزهري : المرصاد : المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو . ثم بين لمن هي مرصاد فقال تعالى : (للطاغين) قال ابن عباس : للشركين (مآباً) أي : مرجعاً .

قوله تعالى : (لأبئين) وقرأ حمزة « لبئين » والمعنى : فيها واحد . يقال : هو لا يث بالمكان ، وليث . ومثله طامع ، وطمع ، وفاره ، وفره . وأما الأحقاب فجمع حقب ، وقد ذكرنا الاختلاف فيه في (الكهف : ٦٠) .

فإن قيل : ما معنى ذكر الأحقاب ، وخلودهم في النار لا نفاذ له ؟ فعنه جوابان .
أحدهما : أن هذا لا يدل على غاية ، لأنه كلما مضى حقب تبعه حقب .
ولو أنه قال « لابئين فيها عشرة أحقاب أو خمسة » دل على غاية ، هذا قول
ابن قتيبة ، والجمهور . ويانه أن زمان أهل الجنة والنار يُتصوّرُ دخوله تحت
العدد ، وإن لم يكن لها نهاية ^(١) .

والثاني : أن المعنى : أنهم يلبثون فيها أحقاباً (لا يذوقون) في الأحقاب
(برداً ولا شراباً) فأما خلودهم في النار فدائم . هذا قول الزجاج . ويانه أن
الأحقاب حدٌ لعذابهم بالحميم والغساق ، فإذا انقضت الأحقاب عذبوا بغير ذلك
من العذاب . وفي المراد « بالبرد » ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه برد الشراب . روى أبو صالح عن ابن عباس قال : لا يذوقون
فيها برد الشراب ، ولا الشراب .

والثاني : أنه الروح والراحة ، قاله الحسن ، وعطاء .

والثالث : أنه النوم ، قاله مجاهد ، والسدي ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ، وأنشدوا :

فَإِن شِئْتُ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ

وَإِن شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاحًا وَلَا بَرْدًا ^(٢)

قال ابن قتيبة : النقاح : الماء ، والبرد : النوم ، سمي بذلك لأنه تبرد فيه الحرارة .

(١) في النسخة الاستنبولية : وإن لم يكن لها غاية .

(٢) البيت لعبد الله بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجي ، وهو في ديوانه ١٠٩

و « غريب القرآن » : ١٤٦ ، ٥٠٩ ، و « شواهد الكشاف » ٣٤ ، والقرطبي

١٧٨/١٩ و « البحر » ٤١٤/٨ .

وقال مقاتل : لا يذوقون فيها برداً ينفعهم من حرها ، ولا شراباً ينفعهم من عطش
 (إلا حمياً وغساقاً) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « غَسَاقاً »
 بالتخفيف . وقرأ حمزة ، والكسائي ، والمفضل ، وحفص عن عاصم بالتشديد .
 وقد تقدم ذكر الحميم ، والغساق [ص : ٥٧] (جزاء وفاقاً) قال الفراء :
 وفاقاً لأعمالهم . وقال غيره : جوزوا جزاء وفاقاً لأعمالهم على مقدارها ،
 فلا ذنب أعظم من الشرك ، ولا عذاب أعظم من النار .
 (إنهم كانوا لا يرجون حساباً) فيه قولان .

أحدهما : لا يخافون أن يحاسبوا ، لأنهم لا يؤمنون بالبعث ، قاله الجمهور .
 والثاني : لا يرجون ثواب حساب ، لأنهم لا يؤمنون بالبعث ، قاله الزجاج .
 قوله تعالى : (وكذبوا بآياتنا كذاباً) قال الفراء : الكذاب بالتشديد لغة
 يمانية فصيحة ، يقولون : كذبت به كذاباً ، وخرقت القميص خيراً ، وكل
 « فَعَلْتُ » فصدره في لغتهم مُشَدَّد . قال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني :
 « الحَلْقُ أحب إليك ، أم القِصَّارُ ؟ » وأنشدني بعض بني كلاب :

لَقَدْ طَالَ مَا تُبَطِّتِي عَنْ صَحَابِي

وَعَنْ حَوَاجِ قِضَاؤِهَا مِنْ شِفَائِيَا ^(١)

وأما أهل نجد ، فيقولون : كذبت به تكذيباً . وقال أبو عبيدة : الكذاب
 أشد من الكذاب ، وهما مصدر المكاذبة . قال الأعشى :

(١) البيت من شواهد الفراء في « معاني القرآن » (الورقة ٣٥٥) وهو في الطبري

١٦/٣٠ والقرطبي ١٧٩/١٩ و « اللسان » « قضى » . والشاهد فيه تشديد « قضاؤها » .

فَصَدَقْتُمْهَا وَكَذَّبْتُمَهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ^(١)

قوله تعالى : (وكل شيء أحصيناه) قال الزجاج : « كل » منصوب بفعل مضمّر تفسيره : أحصيناه ، والمعنى : أحصينا كل شيء ، و (كتاباً) تأكيد^(٢) له « أحصيناه » ، لأن معنى « أحصيناه » و « كتبناه » فيأحصل ويثبت واحد . فالمعنى : كتبناه كتاباً . قال المفسرون : وكل شيء من الأعمال أثبتناه في اللوح المحفوظ (فذوقوا) أي : فيقال لهم : ذوقوا جزاء فعالكم (فلن نزيدكم إلا عذاباً . إن للمتقين) الذين لم يشركوا (مفاضاً) وفيه قولان .

أحدهما : متزهاً ، قاله ابن عباس ، والضحاك .

والثاني : فازوا بأن نجواً من النار بالجنة ، ومن العذاب بالرحمة ، قاله قتادة . قال ابن قتيبة : « مفاضاً » في موضع « فوز » (حدائق) قال ابن قتيبة : الحدائق : بسايتين نخل ، واحدها : حديقة .

قوله تعالى : (وكواعب) قال ابن عباس : الكواعب : النواصد . قال ابن فارس : يقال : كعبت المرأة كعابة ، فهي كاعب : إذا نتأ ثديها . وقد ذكرنا معنى « الأتراب » في (ص : ٥٢) .

قوله تعالى : (وكأساً دهاقاً) فيه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها الملامى ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وقتادة ، وابن زيد .

(١) البيت في ملحق ديوان الأعشى ٢٣٨ ، و « مجاز القرآن » ٢/٢٨٣ و « الكامل » للمبرد (٥٦٤) قال المبرد : وأنشد المازني للأعشى ، وليس بما روت الرواة متصلاً بقصيدة :

فَصَدَقْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ

وهو في الطبري ٣٠/٢٠ والقرطبي ١٩/١٧٩ و « اللسان » و « التاج » : صدق . (٢) في الأصل : تأكيد .

والثاني : أنها المتابعة . رواه مجاهد عن ابن عباس ، وبه قال ابن جبير .
وعن مجاهد كالقولين .

والثالث : أنها الصافية ، قاله عكرمة .

قوله تعالى : (لا يسمعون فيها) أي : في الجنة إذا شربوها (لغواً) وقد ذكرناه في (الطور : ٢٣) وغيرها (ولا كذاباً) أي : لا يكذب بعضهم بعضاً ، لأن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل ، وأهل الجنة منزّهون عن ذلك . قال الفراء : وقراءة علي رضي الله عنه « كذاباً » بالتخفيف ، كأنه - والله أعلم - لا يتكاذبون فيها . وكان الكسائي يخفف هذه ويشدّد ، « وكذبوا بآياتنا كذاباً » لأن « كذبوا » يقيد « الكذاب » بالمصدر ، وهذه ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدرأ . وقد ذكرنا عن أبي عبيدة أن الكذاب بالتشديد والتخفيف مصدر المكاذبة . وقال أبو علي الفارسي : « الكذاب » بالتخفيف مصدر « كذب » ، مثل « الكتاب » مصدر « كتب » .

قوله تعالى : (جزاء) قال الزجاج : المعنى : جازاهم بذلك جزاء ، وكذلك « عطاء » ، لأن معنى أعطاهم وجازاهم واحد . و (حساباً) معناه : ما يفهم ، أي : فيه كل ما يشتهون . يقال : أحسبني كذا بمعنى كفاني . (ربّ السموات) قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والمفضل « ربّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن » برفع الباء من « رب » والنون من « الرحمن » على معنى : هو ربّ السموات . وقرأ عاصم ، وابن عامر بخفض الباء والنون على الصفة من « ربك » . وقرأ حمزة والكسائي بكسر الباء ورفع النون ، واختار هذه القراءة الفراء ، ووافقته على هذا جماعة ، وعلّلوا بأن الربّ قريب من المخفوض ، والرحمن بعيد منه .

قوله تعالى : (لا يملكون منه خطاباً) فيه قولان .

أحدهما : لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه قاله ابن السائب . والثاني : لا يقدر الخلق أن يكلموا الرب إلا بإذنه ، قاله مقاتل .

قوله تعالى : (يوم يقوم الروح) فيه سبعة أقوال .

أحدها : أنه جند من جند الله تعالى ، وليسوا بملائكة ، رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ^(١) . وقال مجاهد : هم خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون .

والثاني : أنه ملك أعظم من السموات والجال ، والملائكة ، قاله ابن مسعود ، ومقاتل بن سليمان^(٢) . وروى عطاء عن ابن عباس قال : الروح : ملك ما خلق الله أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفأ ، وقامت الملائكة كلهم صفأ واحداً ، فيكون عظيم خلقه مثل صفوفهم .

والثالث : أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين التفختين قبل أن ترد إلى الأجسام ، رواه عطية عن ابن عباس .

والرابع : أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي ، وسعيد بن جبير ، والضحاك .

(١) ذكره السيوطي في « الدر » ٣٠٩/٦ من رواية ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في « العظمة » وابن مردويه عن ابن عباس ، والله أعلم بصحة سنده . وقد ذكر ابن كثير هذا المعنى عن ابن عباس موقفاً عليه ، وذكره ابن كثير والشوكاني عن مجاهد وأبي صالح ، ولعله بما تلقاه ابن عباس من الاسرائيليات : والله أعلم .

(٢) روى هذا المعنى ابن جرير الطبري في « تفسيره » ٢٢/٣٠ عن ابن مسعود . قال

ابن كثير : وهذا قول غريب جداً .

والخامس : أنهم بنو آدم ، قاله الحسن ، وقتادة .

والسادس : أنه القرآن ، قاله زيد بن أسلم .

والسابع : أنهم أشرف الملائكة ، قاله مقاتل بن حيان ^(١) .

قوله تعالى : (والملائكةُ صفاءً) قال الشعبي : هما سماطان ، سماط من الروح ، وسماط من الملائكة . فعلى هذا يكون المعنى : يوم يقوم الروحُ صفاءً ، والملائكةُ صفاءً . وقال ابن قتيبة : معنى قوله تعالى : (صفاءً) صفوفاً .

قوله تعالى : (لا يتكلمون) يعني : الخلق كلهم (إلا من أذن له الرحمن) في الكلام (وقال صواباً) أي : قال في الدنيا صواباً ، وهو الشهادة بالتوحيد عند أكثر المفسرين . وقال مجاهد : قال حقاً في الدنيا ، وعمل به (ذلك اليوم الحق) الكائن الواقع بلا شك (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً) أي : مرجعاً إليه بطاعته . ثم خَوَّفَ كَفَّارَ مَكَّةَ ، فقال تعالى : (إنا أنذرناكم عذاباً قريباً) وهو عذاب الآخرة ، وكل آتٍ قريبٌ (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) أي : يرى عمله مثبتاً في صحيفته خيراً كان أو شراً (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) يا ليتني لم أبعث . وحكى الثعلبي عن بعض أشياخه أنه رأى في بعض التفاسير أن الكافر هاهنا : إبليس ، وذلك أنه عاب آدم ، لأنه خُلِقَ من التراب ، فتمنَّى يوم القيامة أنه كان بمكان آدم ، فقال : يا ليتني كنت تراباً ^(٢) .

(١) توقف ابن جرير الطبري فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها ، وقال ابن كثير : والأشبه عندي - والله أعلم - أنهم بنو آدم .

(٢) والصحيح أنها عامة في كل كافر ، وإبليس داخل بطريق الأولى .

سورة التازعات

مكية كلها يجمعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا . وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا . فَالسَّابِقَاتِ
سَبْقًا . فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا . يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ . تَتَّبِعُنَا الرَّادِفَةُ . قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ . أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ . يَقُولُونَ أَتِنَا لَمْرَدُونَ فِي الْخَافِرَةِ . أَئِنذًا كُنَّا
عِظَامًا نَخِرَةً . قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ . فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ .
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾

قوله تعالى : (والتازعات) فيه سبعة أقوال .

أحدها : أنها الملائكة تنزعُ أرواح الكفار ، قاله علي ، وابن مسعود .
وروى عطية عن ابن عباس قال : هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم ، وبه
قال مسروق .

والثاني : أنه الموت ينزع النفوس ، قاله مجاهد .

والثالث : أنها النفس حين تنزع ، قاله السدي .

والرابع : أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب ، قاله الحسن ،

وقتادة ، وأبو عبيدة ، والأخفش ، وابن كيسان .

والخامس : أنها القسيي تنزع بالسهم ، قاله عطاء ، وعكرمة .

والسادس : أنها الوحوش تنزع وتنفر ، حكاه الماوردي .

والسابع : : أنها الرامة ، حكاه الثعلبي ^(١) .

قوله تعالى : (غرقاً) اسم أقيم مقام الإغراق . قال ابن قتيبة : والمعنى :

والنازعات إغراقاً ، كما يغرق النازع في القوس ، يعني : أنه يبلغ به غاية المد .

قوله تعالى : (والناشطات نشطاً) فيه خمسة أقوال .

أحدها : أنها الملائكة ^(٢) . ثم في معنى الكلام قولان . أحدهما : أنها حين

تنشط أرواح الكفار حتى تخرجها بالكرب والغم ، قاله علي رضي الله عنه . قال

مقاتل : ينزع ملك الموت روح الكافر ، فإذا بلغت ترقوته غرقها في حلقة ، فيعذب به

في حياته ، ثم ينشطها من حلقة - أي : يجذبها - كما ينشط السفود من الصوف

المبتل . والثاني : أنها تنشط أرواح المؤمنين بسرعة ، كما ينشط العقال من يد

البعير إذا حل عنها ، قاله ابن عباس . وقال الفراء : الذي سمعته من العرب : كما

أنشط من عقال بألف . تقول : إذا ربطت الحبل في يد البعير : نشطته ، فإذا

حللته قلت : أنشطته .

والقول الثاني : أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج ، وهذا مروى

عن ابن عباس أيضاً . وبيانه أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتتنشط

نفسه لذلك .

(١) ذكر ابن كثير أن الصحيح في قوله : (والنازعات غرقاً) : الملائكة ، قال :

يعنون حين تنزع أرواح بني آدم ، فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرقه في نزعها ، ومنهم من

تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط ، وهو قوله : (والناشطات نشطاً) .

(٢) وهو الأقرب .

والثالث : أن الناشطات : الموت ينشط نفس الإنسان ، قاله مجاهد .
والرابع : النجوم تنشط من أفق إلى أفق ، أي : تذهب ، قاله قتادة ،
وأبو عبيدة ، والأخفش . ويقال لبقر الوحش : نواشط ، لأنها تذهب من موضع
إلى موضع . قال أبو عبيدة : والهموم تنشط بصاحبها . قال هيمان بن قحافة :

أَمْسَتْ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمُنَاشِطَا الشَّامَ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطًا^(١)

والخامس : أنها النفس حين تنشط بالموت ، قاله السدي .

قوله تعالى : (والساجدات ساجدًا) فيه ستة أقوال .

أحدها : أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين ، قاله علي رضي الله عنه . قال
ابن السائب : يقبضون أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء . فأحياناً ينغمس ،
وأحياناً يرتفع ، يسئلونها سلاً رقيقاً ، ثم يدعونها حتى تستريح .

والثاني : أنهم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين ، كما يقال للفرس الجواد :

سابع : إذا أسرع في جريه ، قاله مجاهد ، وأبو صالح ، والفراء .

والثالث : أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم ، روي عن مجاهد أيضاً .

والرابع : أنها السفن تسبح في الماء ، قاله عطاء .

والخامس : أنها النجوم ، والشمس ، والقمر ، كل في فلك يسبحون ، قاله

قتادة ، وأبو عبيدة .

والسادس : أنها الخيل ، حكاه الماوردي^(٢) .

(١) البيت في « اللسان » نشط هيمان بن قحافة راجز إسلامي . وهو في « مجاز القرآن »

٢٨٤/٢ والطبري ٢٩/٣٠ والقرطبي ١٩/١٩٠ و « روح المعاني » ٣٠/٢٤ ومعنى البيت :

يقول : صارت همومي تنقلني من بلد إلى بلد ، فمرة إلى الشام ، ومرة إلى واسط .

(٢) والقول الأول أقرب إلى الصواب .

قوله تعالى : (فالسابقات سبقاً) فيه خمسة أقوال .

أحدها : أنها الملائكة . ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال . أحدها : أنها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء ، قاله علي ، ومسروق . والثاني : أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، قاله مجاهد ، وأبو روق . والثالث : أنها سبقت بني آدم إلى الإيمان ، قاله الحسن .

والقول الثاني : أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقاً إلى لقاء الله ، فيقبضونها وقد عاينت السرور ، قاله ابن مسعود .

والثالث : أنه الموت يسبق إلى النفوس ، روي عن مجاهد أيضاً .

والرابع : أنها الخيل ، قاله عطاء .

والخامس : أنها النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير ، قاله قتادة .

قوله تعالى : (فالمدبرات أمراً) قال ابن عباس : هي الملائكة . قال عطاء : **وَكَلَّمْتُ** بأمور عَرَفَهُمُ اللهُ الْعَمَلُ بِهَا . وقال عبد الرحمن بن سابط : يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ أَمَلَاكُ : جِبْرِيلُ ، وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالرِّيَّاحِ وَالْجُنُودِ . وَمِيكَائِيلُ ، وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ . وَمَلِكُ الْمَوْتِ ، وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ . وَإِسْرَافِيلُ ، وَهُوَ يَنْزِلُ بِالْأَمْرِ عَلَيْهِمُ . وَقِيلَ : بَلْ جِبْرِيلُ لِلْوَحْيِ ، وَإِسْرَافِيلُ لِلصُّورِ . وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : فَالْمَدْبُرَاتُ أَمْرًا : تَنْزِلُ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

فإن قيل : أين جواب هذه الأقسام ، فعنه جوابان .

أحدهما : أن الجواب قوله تعالى : (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) ،

قاله مقاتل .

والثاني : أن الجواب مضمّر ، تقديره : لَتَبِعْتُنَّ ، وَتَحَاسَبْتُنَّ ، ويدل على هذا قوله تعالى : (أُنذِرْنَا كُنَا عِظَامًا تَنْحَرَةً) قاله الفراء .

قوله تعالى : (يوم تُرْجَفُ الرَّاجِفَةُ) ، وهي النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلائق . و «الراجفة» صيحة عظيمة فيها ترددٌ واضطراب كالرعد إذا تمحض . و «ترجف» بمعنى : تتحرك حركة شديدة (تتبعها الرادفة) وهي : النفخة الثانية ردت الأولى ، أي : جاءت بعدها . وكل شيء جاء بعد شيء فهو يردفه (قلوب يومئذ واجفة) أي : شديدة الاضطراب لما عاينت من أهوال القيامة (أبصارها خاشعة) أي : ذليلة لمعاينة النار . قال عطاء : وهذه أبصار من لم يمت على الإسلام . ويدل على هذا أنه ذَكَرَ منكري البعث ، فقال تعالى : (يقولون أننا لمردودون في الحافرة) قرأ ابن عامر وأهل الكوفة «أنا» بهمزتين مخففتين على الاستفهام ، وقرأ الباقون بتخفيف الأولى وتلين الثانية ، وفصل بينها بألف نافع وأبو عمرو . وفي معنى الكلام ثلاثة أقوال .

أحدها : أن الحافرة : الحياة بعد الموت . فالمعنى : أنرجع أحياء بعد موتنا؟! وهذا قول ابن عباس ، وعطية ، والسدي . قال الفراء : يعنون : أنردُّ إلى أمرنا الأول إلى الحياة؟! والعرب تقول : أتيت فلاناً ، ثم رجعت على حافرتي ، أي : رجعت من حيث جئت . قال أبو عبيدة : يقال : رجع فلان في حافرته ، وعلى حافرته : إذا رجع من حيث جاء ، وهذا قول الزجاج .

والثاني : أنها الأرض التي تحفر فيها قبورهم ، فَسُمِّيَتْ حافرةً ، والمعنى : محفورة ، كما يقال : (ماء دافق) [الطارق : ٦] و (عيشة راضية) [الحاقة : ٢١] وهذا قول مجاهد والحليل . فيكون المعنى : أننا لمردودون إلى الأرض خلقاً جديداً؟! .

قال ابن قتيبة : « في الحافرة » أي : إلى ^(١) أول أمرنا . ومن فسرها بالأرض ، فإلى هذا يذهب ، لأننا منها بُدِئنا . قال الشاعر :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ ^(٢)

[كأنه قال : أَرَجِعْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ فِي شِبَابِي مِنَ الْغَزْلِ وَالصَّبَا ^(٣)

» بعد مَا شَبْتُ وَصَلَعْتُ؟! ^(٤) .

والثالث : أن الحافرة : النار ، قاله ابن زيد ^(٥) .

قوله تعالى : (أَتَذْكُرْنَا عِظَامًا نَخْرَةَ) وقرأ حمزة ، وأبو بكر عن عاصم « نَاخِرَةٌ » . قال الفراء : وهما بمعنى واحد في اللغة . مثل طَمِعَ ، وَطَامِعٌ وَحَذِرَ ، وَحَاذِرٌ . وقال الأخفش : هما لغتان . وقال الزجاج : يقال : نَخَرَ العِظْمَ يَنْخَرُهُ ، فَهُوَ نَخِيرٌ . مثل عَفِنَ الشَّيْءُ يَعْفَنُ ، فَهُوَ عَفِينٌ . وناخرة على معنى : عِظَامًا فَارِغَةً ، يَجِيءُ فِيهَا مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ كَالنَّخِيرِ . قال المفسرون : والمراد أنهم أنكروا البعث ، وقالوا : مُرَدُّ أَحْيَاءٍ إِذَا مِتْنَا وَبَلِيَتْ عِظَامُنَا؟! (تلك إِذْ كَرَّتُ خَاسِرَةً) أي : إِنْ رُدِدْنَا بَعْدَ الْمَوْتِ لَنَحْسُرَنَّ بِمَا يَصِينُنَا مِمَّا يَعِدُّنَا بِهِ مُحَمَّدٌ ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِسَهُولَةِ الْبُعْثِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : (فَإِنَّمَا هِيَ) يعني النفخة الأخيرة (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) أي : صِيحَةٌ فِي الصُّورِ يَسْمَعُونَهَا مِنْ إِسْرَافِيلَ وَهُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَخْرُجُونَ (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) وفيها أربعة أقوال .

(١) في الأصل : « في » والتصحيح من « غريب القرآن » .

(٢) البيت في « غريب القرآن » ٥١٣ ، والطبري ٣٠/٣٣ ، والقرطبي ١٩/١٩٥ ، وهو في « اللسان » حفر قال : وأنشد ابن الأعرابي فذكره .

(٣) في الأصل : أَرَجِعْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ فِي شِبَابِي مِنَ الْقَوْلِ فِي الصَّبَا . والتصحيح من « لسان العرب » .

(٤) زيادة من « اللسان » .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من النسخة الاستنبولية .

أحدها : أن الساهرة : وجه الأرض ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة والضحاك ، واللغويون ^(١) . قال الفراء : كأنها سميت بهذا الاسم ، لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم .

والثاني : أنه جبل عند بيت المقدس ، قاله وهب بن منبه .

والثالث : أنها جهنم ، قاله قتادة .

والرابع : أنها أرض الشام ، قاله سفيان .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى . وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى . فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى . فَكَذَّبَ وَعَصَى . ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى . فَحَشَرَ فَنَادَى . فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى . فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى . أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَسَاءٍ . رَفَعَ سُبُكَهَا فَسَوَّاهَا . وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا . وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

قوله تعالى : (هل أتاك حديث موسى) أي : قد جاءك . وقد بيننا هذا في (طه : ٩) وما بعده إلى قوله تعالى : (طوى اذهب) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو « طوى اذهب » غير « نجارة » . وقرأ الباقون « طوى » منونة (فقل هل لك إلى أن تزكَّى) وقرأ ابن كثير ، ونافع « تزكَّى » بتشديد الزاي ، أي : تطهر من الشرك (وأهديك إلى ربك) أي : أدعوك إلى توحيد الله ، وعبادته (فتخشى) عذابه (فأراه الآية الكبرى) وفيها قولان .

(١) وهذا هو الصحيح كما قال ابن كثير ، وبقيّة الأفعال غريبة .

أحدهما : أنها اليد والعصا ، قاله جمهور المفسرين . والثاني : أنها اليد ،
قاله الزجاج .

قوله تعالى : (فكذب) أي بأنها من الله ، (وعصى) نبيّه (ثم أدبر) أي :
أعرض عن الإيمان (يسعى) أي : يعمل بالفساد في الأرض (فحشر) أي :
فجمع قومه وجنوده (فنادى) لما اجتمعوا (فقال أنا ربكم الاعلى) أي : لا رب
فوقي . وقيل : أراد أن الاصنام أرباب ، وأنا ربها وربكم . وقيل : أراد :
أنا رب السادة والقادة .

قوله تعالى : (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) فيه أربعة أقوال .

أحدها : أن الأولى قوله : « ما علمت لكم من إله غيري » [القصص : ٢٨]
والآخرة قوله : « أنا ربكم الاعلى » ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، والشعبي ،
ومقاتل ، والفراء . ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال ابن عباس : وكان بينهما
أربعون سنة . قال السدي : فبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة . قال الفراء : فالمعنى :
أخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأولى .

والثاني : المعنى : جعله الله نكال الدنيا والآخرة ، أغرقه في الدنيا ، وعذّبه
في الآخرة ، قاله الحسن ، وقتادة . وقال الربيع بن أنس : عذّبه الله في أول
النهار بالغرَق ، وفي آخره بالنار .

والثالث : أن الأولى : تكذيبه وعصيانه . والآخرة قوله : « أنا ربكم
الأعلى » ، قاله أبو رزين .

والرابع : أنها أول أعماله وآخرها ، رواه منصور عن مجاهد . قال الزجاج :
النكال : منصوب مصدر مؤكد ، لأن معنى أخذه الله : نكل الله به نكال الآخرة

والأولى : فأغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة^(١) .

قوله تعالى : (إن في ذلك) الذي فُعلِ بفرعون (لعبرة) أي : لعظة
(لمن يخشى) الله .

ثم خاطب منكري البعث ، فقال تعالى : (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها)
قال الزجاج : ذهب بعض التحويين إلى أن قوله تعالى : (بناها) من صفة السماء ،
فيكون المعنى : أم السماء التي بناها . وقال قوم : السماء ليس مما توصل ، ولكن
المعنى : أنتم أشد خلقاً ، أم السماء أشد خلقاً . ثم بين كيف خلقها ، فقال تعالى :
(بناها) قال المفسرون : أخلقكم بعد الموت أشد عندكم ، أم السماء في تقديركم ؟
وهما في قدرة الله واحد . ومعنى : « بناها » رفعها . وكل شيء ارتفع فوق
شيء فهو بناء . ومعنى (رفع سمكها) رفع ارتفاعها وعلوها في الهواء (فسواها)
بلا شقوق ، ولا فطور ، ولا تفاوت ، يرتفع فيه بعضها على بعض (وأغطش ليلها)
أي : أظلمه فجعله مظلماً . قال الزجاج : يقال : غطش الليل وأغطش ، وغبش
وأغبش ، وغسق وأغسق ، وغشي وأغشى ، كله بمعنى أظلم .

قوله تعالى : (وأخرج ضحاها) أي : أبرز نهارها . والمعنى : أظهر نورها
بالشمس . وإنما أضاف النور والظلمة إلى السماء لأنها عنها يصدران (والأرض
بعد ذلك) أي : بعد خلق السماء (دحاها) أي : بسطها . وبعض من يقول :
إن الأرض خلقت قبل السماء يزعم أن « بعد » هاهنا بمعنى « قبل » ، كقوله

(١) قال ابن كثير : (فأخذ الله نكال الآخرة والأولى) أي : انتقم الله منه انتقاماً
جعله به عبرة ونكالاً لأمثاله من التمردين في الدنيا (ويوم القيامة بثس الرشد المرفود) كما
قال تعالى : (وجعلناهم أمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينجسون) قال : وهذا هو
الصحيح في معنى الآية أن المراد بقوله : (نكال الآخرة والأولى) أي الدنيا والآخرة .

تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) [الأنبياء : ١٠٥] . وبعضهم يقول : هي بمعنى « مع » ، كقوله تعالى : (عْتُلُّ بعد ذلك زنيماً) [القلم : ١٣] ، ولا يمتنع أن تكون الأرض خلقت قبل السماء ، ثم دحيت بعد كمال السماء ، وهذا مذهب عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد أشرنا إلى هذا الخلاف في (البقرة : ٢٩) (١) . ونصبت الأرض بمضمر تفسيره قوله تعالى : (دحاها) .

(أخرج منها ماءها) أي : فجسّر العيون منها (ومرعاها) وهو ما يأكله الناس والأنعام (والجبال أرساها) قال الزجاج : أي : أنبتها (متاعاً لكم) أي : للإمتاع ، لأن معنى أخرج منها ماءها ومرعاها : أمتع بذلك . وقال ابن قتيبة : « متاعاً لكم » أي : منفعة [لكم] .

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ مَسْعَى . وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى . فَأَمَّا مَنْ ظَفَى . وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى . يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِمُهَا . فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرُهَا . إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهِسًا . إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾

قوله تعالى : (فإذا جاءت الطامة الكبرى) والطامة : الحادثة التي تطم على

ما سواها ، أي : تعلقوا فوقه . وفي المراد بها هاهنا ثلاثة أقوال .

أحدها : النفخة الثانية التي فيها البعث .

(١) قال ابن كثير ٩٢/٤ : أما خلق الأرض ، فقبل خلق السماء بالنص ، وبهذا أجاب ابن عباس رضي الله عنها فيما ذكره البخاري . انظر « صحيح البخاري » ٤٢٧/٨ ، ٤٢٨ . ثم قال ابن كثير ٤٦٨/٤ : ولكن إنما دحيت الأرض بعد خلق السماء ، بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل ، قال : وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد ، واختاره ابن جرير .

والثاني : أنها حين يقال لأهل النار : قوموا إلى النار .

والثالث : أنها حين يساق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

قوله تعالى : (يتذكر الإنسان ما سعى) أي : ما عمل من خير وشر (ويرزق الجحيم لمن يرى) أي : لأبصار الناظرين . قال مقاتل : يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق . وقرأ أبو مجلز ، وابن السميع « لمن ترى » بالتاء . وقرأ ابن عباس ، ومعاذ القاريء « لمن رأى » بهمزة بين الراء والألف .

قوله تعالى : (فأما من طغى) في كفره (وآثر الحياة الدنيا) على الآخرة (فإن الجحيم هي المأوى) قال الزجاج : أي هي المأوى له . وهذا جواب « فإذا جاءت الطامة » فإن الأمر كذلك .

قوله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه) قد ذكرناه في سورة (الرحمن : ٤٦) . قوله تعالى : (ونهى النفس عن الهوى) أي : عما تهوى من المحرم . قال مقاتل : هو الرجل يهيم بالمعصية ، فيذكر مقامه للحساب ، فيتركها .

قوله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) قد سبق في (الأعراف : ١٨٧) (فيم أنت من ذكراها) أي : لست في شيء من علمها وذكورها . والمعنى : إنك لا تعلمها (إلى ربك منتهاها) أي : منتهى علمها (إنما أنت منذر من يخشاها) وقرأ أبو جعفر « منذر » بالتثوين . ومعنى الكلام : إنما أنت مُخَوِّفٌ من يخافها . والمعنى : إنما ينفع إنذارك من يخافها ، وهو المؤمن بها . وأما من لا يخافها فكأنه لم يُنذَر (كأنهم) يعني : كفار قريش (يوم يرونها) أي : يعاينون القيامة (لم يلبثوا) في الدنيا . وقيل : في قبورهم (إلا عشية أو ضحاها) أي : قد دُرَّ آخر النهار من بعد العصر ، أو أوله إلى أن ترتفع

الشمس . قال الزجاج : والهاء والألف في « ضحاها » عائدان ^(١) إلى العشيّة : والمعنى : إلا عشيّة ، أو ضحى العشيّة . قال الفراء :

فإن قيل : للعشيّة ضحى ، إنما الضحى لصدر النهار ؟

فالجواب : أن هذا ظاهر في كلام العرب أن يقولوا : آتيك العشيّة ، أو غداتها ، أو آتيك الغداة ، أو عَشِيَّتَهَا ، فتكون العشيّة في معنى « آخر » ، والغداة في معنى « أول » . أنشدني بعض بني عقيل :

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا عَشِيَّةَ الْهَيْلَالِ أَوْ سِرَارِهَا ^(٢)

أراد : عشيّة الهلال ، أو عشيّة سرار العشيّة ، فهذا أشد من قولهم : آتيك الغداة أو عشيّتها .



(١) في الأصل : عائد .

(٢) البيت لبعض بني عقيل ، أنشده الفراء في « معاني القرآن » ، (٣٥٧) عند قوله

تعالى : (إلا عشيّة أو ضحاها) وهو في الطبري ٥٠/٣٠ والقرطبي ٢٠٨/١٩ .

سورة عبس

مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى . أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى . أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى . فَاَنْتَ لَهُ تَصَدَّى . وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى . وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى . وَهُوَ يَخْشَى . فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى . كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ . فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ . مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ . بِأَيْدِي سَفَرَةٍ . كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾

قوله تعالى : (عبس وتولى) قال المفسرون : كان رسول الله ﷺ يوماً يناجي عتبة بن ربيعة ، وأبا جهل بن هشام ، وأمياً وأبياً ابني خلف ، ويدعوهم إلى الله تعالى ، ويرجو إسلامهم ، ف جاء ابن أم مكتوم الأعمى ، فقال : علمني يا رسول الله بما علمك الله ، وجعل يناديه ، ويكرر النداء ، ولا يدري أنه مشغل بكلام غيره ، حتى ظهرت الكراهية في وجهه ﷺ لقطعه كلامه ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، وأقبل على القوم يكلمهم ، فنزلت هذه الآيات ، فكان رسول الله ﷺ يكرمه بعد ذلك ، ويقول : مرحباً بمن عاتبني فيه

ربي^(١) . وذهب قوم ، منهم مقاتل ، إلى أنه إنما جاء ليؤمن ، فأعرض عنه النبي ﷺ اشتغالاً بالرؤساء ، فنزلت فيه هذه الآيات .

ومعنى « عبس » قطب وكَلَح « وتَوَلَّى » أَعْرَضَ بوجهه (أن جاءه) أي : لأن جاءه . وقرأ أبيُّ بن كعب ، والحسن ، وأبو المتوكل ، وأبو عمران ، « أن جاءه » بهمزة واحدة مفتوحة بمدودة . وقرأ ابن مسعود ، وابن السميع « أن » بهمزتين مقصورتين مفتوحتين . و (الأعمى) هو ابن أم مكتوم ، واسمه عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله بن عمرو (وما يدريك لعلَّه يزكِّي) أي : يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح ، وما يتعلَّمه منك . وقال مقاتل : لعله يؤمن (أو يَدَّكُرُ) أي : يتعظ بما يتعلمه من مواضع القرآن (فتنفعه الذكرى) قرأ حفص عن عاصم « فتنفعه » بفتح العين ، والباقون برفعها . قال الزجاج : من نصب ، فعلى جواب « لعل » ، ومن رفع ، فعلى العطف على « يزكِّي » .

قوله تعالى : (أما من استغنى) قال ابن عباس : استغنى عن الله وعن الإيمان بآله . قال مجاهد : « أما من استغنى » : عتبة ، وشيبة ، (فأنت له تصدَّى) . قرأ ابن كثير ، ونافع « تصدَّى » بتشديد الصاد . وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ،

(١) ذكره الواحدي في « أسباب النزول » ص ٣٣٣ بغير سند ، وقال الحافظ في « تخريج أحاديث الكشاف » ١٨١ ذكره الثعلبي بلا إسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية العوفي عن ابن عباس نحوه . وأخرج الترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، وابن حبان عن عائشة قالت : أنزلت سورة « عبس وتولى » في ابن أم مكتوم الأعمى ، أنى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، ففي هذا أنزلت .

وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي « تَصَدَّى » بفتح التاء ، والصاد وتخفيفها ،
 وقرأ أبي بن كعب ، وأبو الجوزاء ، وعمرو بن دينار : « تَتَصَدَّى » بتاءين
 مع تخفيف الصاد . قال الزجاج : الأصل : تصدى ، ولكن حذفت التاء الثانية
 لاجتماع تاءين . ومن قرأ « تَصَدَّى » بإدغام التاء ، فالمعنى أيضاً : تصدى ،
 إلا أن التاء أدغمت في الصاد لقرب مخرج التاء من الصاد . قال ابن عباس :
 « تَصَدَّى » تقبل عليه بوجهك . وقال ابن قتبية : تتعرض^(١) . وقرأ ابن مسعود ،
 وابن السميع ، والجحدري « تَصَدَّى » بتاء واحدة مضمومة ، وتخفيف الصاد .
 قوله تعالى : (وما عليك) أي : أي شيء عليك في أن لا يسلم من تدعوه

إلى الإسلام ؟ يعني : أنه ليس عليه إلا البلاغ .

(وأماً من جاءك يسعى) فيه قولان .

أحدهما : يمشي .

والثاني : يعمل في الخير ، وهو ابن أم مكتوم (وهو يخشى) الله (فأت
 عنه تلهى) وقرأ ابن مسعود ، وطلحة بن مصرف ، وأبو الجوزاء « تلهى » بتاءين .
 وقرأ أبي بن كعب ، وابن السميع ، والجحدري « تلهى » بتاء واحدة خفيفة
 مرفوعة . قال الزجاج : أي : تتشاغل عنه . يقال : لهيت عن الشيء ألهى عنه :
 إذا تشاغلت عنه .

قوله تعالى : (كلا) أي : لا تفعل ذلك . (إنها) في المكني عنها قولان .

أحدهما : آيات القرآن ، قاله مقاتل .

والثاني : هذه السورة ، قاله الفراء « والتذكرة » بمعنى التذكير (فمن شاء
 ذكره) مفسر في آخر (المدثر : ٥٥) . ثم أخبر بجلالة القرآن عنده ، فقال تعالى :

(١) وفي « غريب القرآن » تعرض .

(في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ) أي : هو في صحف ، أي : في كتب مكرّمة ،
وفيها قولان .

أحدهما : أنها اللوح المحفوظ ، قاله مقاتل .

والثاني : كتب الأنبياء ، ذكره الثعلبي . فعلى هذا يكون معنى « مرفوعة »
عالية القدر . وعلى الأول يكون رفعها كونها في السماء .
وفي معنى « المطهرة » أربعة أقوال .

أحدها : مطهرة من أن تنزل على المشركين ، قاله الحسن . والثاني : مطهرة
من الشرك والكفر ، قاله مقاتل . والثالث : لأنه لا يمسها إلا المطهرون ، قاله
القراء . والرابع : مطهرة من الدنس ، قاله يحيى بن سلام .

قوله تعالى : (بأيدي سفرة) فيهم قولان .

أحدهما : أنهم الملائكة ، قاله الجمهور .

والثاني : أصحاب محمد ﷺ ، قاله وهب بن منبه .

وفي معنى « سفرة » ثلاثة أقوال .

أحدها : أنهم الكتّبة ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وأبو عبيدة ، وابن قتيبة ،
والزجاج . قال الزجاج : واحد من : سافر ، وسفّرة ، مثل كاتب ، وكتّبة ،
وكافر ، وكفّرة . وإنما قيل للكتاب : سفر ، وللكتاب : سافر ، لأن معناه أنه
يبين الشيء ويوضحه . يقال : أسفر الصبح : إذا أضاء . وسفرت المرأة : إذا
كشفت النقاب عن وجهها . ومنه : سفرت بين القوم ، أي : كشفت ما في قلب
هذا ، وقلب هذا ، لِأُصْلِحَ بينهم .

والثاني : أنهم القراء ، قاله قتادة .

والثالث : أنهم السفراء ، وهم المصلحون . قال الفراء : تقول العرب :
سفرتُ بين القوم ، أي : أصلحتُ بينهم ، فجعلتُ الملائكة إذا نزلت بوحى الله ،
كالسفير الذي يصلح بين القوم . قال الشاعر :

وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَمْشِي بِغَيْشٍ إِنْ مَشَيْتُ^(١)

قوله تعالى : (كِرَامٍ) أي : على ربهم (بَرَّةٍ) أي : مطيعين . قال
الفراء : واحد « البرة » في قياس العربية : بارٌّ ، لأن العرب لا تقول : فَعَلَّةُ
ينوون به الجمع إلا والواحد منه فاعل ، مثل كافر ، وكفرة ، وفاجر ، وفجرة .

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ . مِنْ أَيِّ شَيْءٍ حَلَقَهُ . مِنْ نُطْفَةٍ حَلَقَهُ فَقَدَرَهُ .
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ . ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ . ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ . كَلَّا لَمَّا يَقْضِ
مَا أَمَرَهُ . فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ
شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعَيْنًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا .
وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

قوله تعالى : (قتل الإنسان) أي : لعن . والمراد بالإنسان هاهنا : الكافر .
وفيمن عنى بهذا القول ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه أشار إلى كل كافر ، قاله مجاهد . والثاني : أنه أمية بن خلف ،
قاله الضحاك . والثالث : عتبة بن أبي لهب ، قاله مقاتل .

وفي قوله تعالى : (ما أكفره) ثلاثة أقوال .

أحدها : ما أشد كفره ، قاله ابن جريج .

(١) البيت من شواهد الفراء في « معاني القرآن » (٣٥٨) وفي « اللسان » سفر ،

وهو في الطبري ٥٤/٣٠ والقرطبي ٢١٤/١٩ وابن كثير ٤/٧١ .

والثاني : أي شيء أكفره ؟ قاله السدي . فعلى هذا يكون استفهام توبيخ .
الثالث : أنه على وجه التعجب ، وهذا التعجب يؤمر به الآدميون والمعنى :
اعجبوا أنتم من كفره ، قاله الزجاج .

قوله تعالى : (من أي شيء خلقه) ثم فسره فقال تعالى : (من نطفة خلقه) .
وفي معنى « فقدره » ثلاثة أقوال .

أحدها : قدر أعضاءه : رأسه ، وعينه ، ويديه ، ورجليه ، قاله
ابن السائب .

والثاني : قدره أطواراً : نطفة ، ثم علقه ، إلى آخر خلقه ، قاله مقاتل .
والثالث : فقدره على الاستواء ، قاله الزجاج .
(ثم السيل يسره) فيه قولان .

أحدهما : سهل له العلم بطريق الحق والباطل ، قاله الحسن ، ومجاهد . قال
الفراء : والمعنى : ثم يسره للسيل .

والثاني : يسر له السيل في خروجه من بطن أمه ، قاله السدي ، ومقاتل^(١)
قوله تعالى : (فأقبره) قال الفراء : أي جعله مقبوراً ، ولم يجعله ممن يلقي للسياح والطيور ،
فكان القبر مما أكرم به المسلم . ولم يقل : قبره ، لأن القابر هو الدافن بيده .
والمقبر الله ، لأنه صيره مقبوراً ، فليس فعله كفعل الآدمي . والعرب تقول :
بترت ذنب البعير ، والله أبتره . وعصبت قرن الثور ، والله أعضبه .
وطردت فلاناً عني ، والله أطرده ، أي : صيره طريداً . وقال أبو عبيدة :
أقبره : أي أمر أن يقبر ، وجعل له قبراً . قالت بنو تميم لعمر بن هبيرة لما قتل

(١) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري وغيره .

صالح بن عبد الرحمن : أقرنا صالحاً ، فقال : دونكوه . والذي يدفن بيده هو القابر .
قال الأعشى :

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُسَلِّمْ إِلَى قَابِرِ^(١)

قوله تعالى : (ثم إذا شاء أنشره) أي : بعثه . يقال : أنشر الله الموتى ،
فَنَشَرُوا ، ونَشَرَ المَيْتُ : حَيَّيَ [هو] بِنَفْسِهِ ، وواحدهم ناشر . قال الأعشى :
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بِمَا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ^(٢)

قوله تعالى : (كلا) قال الحسن : حقاً (لما يقض ما أمره) به ربّه ، ولم
يؤدّ ما فرض عليه . وهل هذا عام ، أم خاص ؟ فيه قولان .
أحدهما : أنه عام . قال مجاهد : لا يقضي أحد أبداً كلّ ما افترض الله
عليه^(٣) .

(١) البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس ، ديوانه ١٣٩ من قصيدة يهجو بها علقمة بن
علائة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينها ، وهو في « مجاز القرآن » ٢٨٦/٢
والطبري ٥٦/٣٠ والقرطبي ٢١٧/١٩ .
ورواية البيت فيها : عاش ولم يُنقل إلى قابر .

(٢) هو أيضاً للأعشى الكبير من القصيدة نفسها (١٤١) وبعده البيت
السابق بلا فاصل بينها ، وهو في « مجاز القرآن » لأبي عبيد ٢٨٦/٢ والطبري ٥٦/١٠
والقرطبي ٢١٧/١٩ .

(٣) قال ابن كثير : وحكاه البغوي عن الحسن البصري بنحو من هذا ، قال : ولم أجد
للمتقدمين فيه كلاماً سوى هذا ، والذي يقع لي في معنى ذلك - والله أعلم - أن المعنى : (ثم
إذا شاء أنشره) أي : بعثه (كلا لما يقض ما أمره) أي : لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة
ويفرغ القدر من بني آدم من كتب الله أن سيوجد منهم ويخرج إلى الدنيا ، وقد أمر به تعالى
كبراً وقديراً ، فاذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلاق وأعادهم كما بدأهم .

والثاني : أنه خاص للكافر لم يقض ما أمر به من الإيمان والطاعة ، قاله يحيى بن سلام . ولما ذكر خلق ابن آدم ، ذكر رزقه ليعتبر وليستدل بالنبات على البعث ، فقال تعالى : (فلينظر الإنسان إلى طعامه) قال مقاتل : يعني به عتبة بن أبي لهب . ومعنى الكلام : فلينظر الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته ؟ ثم بين فقال تعالى : (أنا) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « إنا » بالكسر . وقرأ عاصم ، وحزمة ، والكسائي (أنا صبينا) بفتح الهمزة في الوصل وفي الابتداء ، وواقفهم رويس على فتحها في الوصل ، فإذا ابتدأ كسر . قال الزجاج : من كسر « إنا » فعلى الابتداء والاستئناف ، ومن فتح ، فعلى البدل من الطعام ، المعنى : فلينظر الإنسان أنا صبينا . قال المفسرون : أراد بصب الماء : المطر (ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقاً فأنبتنا فيها حباً) يعني به جميع الحبوب التي يتغذى بها (وعنباً وقضباً) قال الفراء : هو الرطبة . وأهل مكة يسمون القتب : القضب^(١) . قال ابن قتيبة : ويقال : إنه سمي بذلك ، لأنه يُقضبُ مرة بعد مرة ، أي : يقطع ، وكذلك القصيل ، لأنه يُقصلُ ، أي : يقطع .

قوله تعالى : (وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً) قال الفراء : كل بستان كان عليه حائط ، فهو حديقة ، وما لم يكن عليه حائط لم يقل : حديقة . والغلب : ما غلظ من النخل . قال أبو عبيدة : يقال : شجرة غلباء : إذا كانت غليظة . وقال ابن قتيبة : الغلب : الغلاظ الأعناق . وقال الزجاج : هي المتكاثفة ، العظام .

(١) القضب : الرطبة ، ويقال لها : الفصفصة ، وهي التي تأكلها الدواب رطوبةً ، ويقال لها : القتب أيضاً ، وكلها بمعنى واحد .

قوله تعالى : (وفاكهة) يعني : ألوان الفاكهة (وأبأ) فيه قولان .

أحدهما : أنه ما ترعاه البهائم ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، واللغويون .
وقال الزجاج : هو جميع الكلال التي تعتلفه الماشية .

والثاني : أنه النار الرطبة ، رواه الوالي عن ابن عباس ^(١) .

(متاعاً لكم ولأنعامكم) قد بينناه في السورة التي قبلها [النازعات : ٣٣] .

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ . يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أُمْرِيءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . وَوَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ . ضَاحِكَةٌ
مُسْتَبْشِرَةٌ . وَوَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ . أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾

قوله تعالى : (فإذا جاءت الصاخة) وهي الصيحة الثانية . قال ابن قتبية :

الصاخة تصيخُ صَخاً ، أي : تُصِمُّ . يقال : رجل أصخ ، وأصلخ : إذا كان

(١) وما ورد من أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى : (وفاكهة
وأبأ) فقال : أي سماء تظاني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله مالا أعلم ، فقد
رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » ، من رواية محمد بن زيد عن العوام بن حوشب
عن إبراهيم التيمي عن أبي بكر رضي الله عنه ، وهو منقطع بين إبراهيم التيمي وبين أبي بكر
رضي الله عنه . وقد روى ابن جرير قال : حدثنا بشار ، حدثنا ابن أبي عدي ، حدثنا
حميد ، عن أنس قال : قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عبس وتولى) حتى أتى على
هذه الآية (وفاكهة وأبأ) قال : قد عرفنا ما الفاكهة فما الأب ؟ فقال : لعمر ك يا ابن الخطاب
إن هذا هو التكلف . قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح ، إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد
رواه غير واحد عن أنس به ، ولكن هذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه
وعينه ، وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض ، لقوله تعالى : (فأنبتنا
فيها حباً وغنباً وقصباً وزيتوناً ونخللاً وحدائقاً غلباً وفاكهة وأبأ) .

لا يسمع . والداهية صاخة أيضاً . وقال الزجاج : هي الصيحة التي تكون عليها
الفيامة ، تصخ الأسماع ، أي : تصمها ، فلا تسمع إلا ما تدعى به لإحيائها . ثم
فسر في أي وقت تجيء ، فقال تعالى : (يوم يَفِرُّ المرء من أخيه) قال المفسرون :
المعنى : لا يلتفت الإنسان إلى أحد من أقاربه ، لِعِظَم ما هو فيه . قال الحسن :
أول من يَفِرُّ من أخيه هايل ، ومن أمه وأبيه إبراهيم ، ومن صاحبه نوح
ولوط ، ومن ابنه نوح . وقال قتادة : يفر هايل من قاييل ، والنبي ﷺ من
أمه ، وإبراهيم من أبيه ، ولوط من صاحبه ، ونوح من ابنه ^(١) .

قوله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يُغنيه) قال الفراء : أي : يَشغَلُه
عن قرابته . وقال ابن قتيبة : أي : يَصْرِفُه ويصدُّه عن قرابته ، يقال : اغن
عني وجهك ، أي : اصرفه ، واغن عني السفيه . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ،
والزهري ، وأبو العالية ، وابن السميع ، وابن محيصن ، وابن أبي عمير « يعنيه »
بفتح الياء والعين غير معجمة . قال الزجاج : معنى الآية : له شأن لا يقدر مع
الاهتمام به على الاهتمام بغيره . وكذلك قراءة من قرأ « يعنيه » بالغين ، معناه :
له شأن لا يهمه معه غيره .

(١) والصحيح أن الآية عامة . قال الحازن : وفائدة الترتيب : كأنه قيل : يوم يفر
المرء من أخيه ، بل من أوبه لأنها أقرب من الإخوة ، بل من صاحبة والولد ، لأن تعلقه
بها أشد من تعلقه بالأبوين . قال ابن كثير : يراهم ويفر منهم ، لأن الهول عظيم ، والخطب
جليل . ثم قال : وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم
أن يشفع عند الله في الخلائق يقول : نفسي نفسي ، لا أسألك اليوم إلا نفسي ، حتى إن
عيسى بن مريم يقول : لا أسأله اليوم إلا نفسي ، لا أسأله مريم التي ولدني .

وقد روى أنس بن مالك قال : قالت عائشة للنبي ﷺ : أنحشر عرأة ؟ قال : نعم . قالت : واسوءتاه ، فأنزل الله تعالى : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) (١) .

قوله تعالى : (وجوه يومئذ مُسْفِرَةٌ) أي : مضيئة قد علمت مالها من الخير (ضاحكة) لسورها (مستبشرة) أي : فرحة بما نالها من كرامة الله عز وجل (ووجوه يومئذ عليها غبرة) أي : غبار . وقال مقاتل : أي : سواد وكآبة (ترهقها) أي : تغشاها (قتره) أي : ظلمة . وقال الزجاج : يعلوها سواد كالدخان . ثم يبين من أهل هذه الحال ، فقال تعالى : (أولئك هم الكفرة الفجرة) وهو جمع كافر وفاجر .

(١) رواه بنحوه الطبري ٦١/٣٠ من رواية الحسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس ، ورواه ابن أبي حاتم من رواية أزهر بن حاتم عن الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح به ، وعائذ بن شريح ، قال أبو حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » : في حديثه ضعف . وروى الترمذي في « سننه » ١٦٨/٢ عن ابن عباس رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « تحشرون حفاة عرأة غرلاً » فقالت امرأة : أبصر أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : يا فلانة (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، قد روي من غير وجه عن ابن عباس . وروى مسلم في « صحيحه » ٢١٩٤/٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عرأة غرلاً (غير محتولين) قلت : يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال ﷺ : « يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض » .

سورة التكوير

وهي مكية كلها ياجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا اشْمَسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ .
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا
النَّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْؤَدَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ
نُشِرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ .
عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَحْضَرْتَ ﴾

روى أبو عبد الله الحاكم في « صحيحه » من حديث عبد الله بن عمر ،
قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ
قوله تعالى : (إذا الشمس كورت)^(١) .

وفي قوله تعالى : (كُوِّرَتْ) أربعة أقوال .

(١) أخرجه أحمد في « المسند » رقم ٤٨١٦ و ٤٩٣٤ و ٤٩٤١ و ٥٧٥٥ وإسناده صحيح ، والترمذي ١٦٨/٢ ، والحاكم ٥١٥/٢ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأورده السيوطي في « الدر » ٣١٩/٦ وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه .

أحدها : أظلمت ، رواه الوالي عن ابن عباس ، وكذلك قال الفراء :
ذهب ضوؤها ، وهذا قول قتادة ، ومقاتل .

والثاني : ذَهَبَتْ ، رواه عطية عن ابن عباس ، وكذلك قال مجاهد : اضمحلت .

والثالث : غَوَّرَتْ ، روي عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وابن
الأبباري ، وهذا من قول الناس بالفارسية : كَوْرُبَكَرد^(١) . وقرأت علي شيخنا
أبي منصور اللغوي قال : هو بالفارسية كوربُور .

والرابع : أنها تُكْوِرُ مثل تكوير العمامة ، فتلْفُ وتحمي ، قاله أبو عبيد .
قال الزجاج : ومعنى « كَوَّرَتْ » جمع ضوؤها ، ولُفَّتْ كما تلف العمامة . ويقال :
كَوَّرْتُ العمامة على رأسي أَكَوَّرُهَا : إذا لَفَفْتُهَا . قال المفسرون : تُجْمَعُ الشمس
بعضها إلى بعض ، ثم تُلْفُ ويرمى بها في البحر . وقيل : في النار^(٢) . وقيل :
تعاد إلى ما خلقت منه .

قوله تعالى : (وإذا النجوم انكدرت) أي : تناثرت ، وتهاقت . يقال :
انكدر الطائر في الهواء : إذا انقضَّ (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الأرض ،
فاستوت مع الأرض (وإذا العشار عطلت) قال المفسرون وأهل اللغة : العشار :
النوق الحوامل ، وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر فقبل لها : العشار
لذلك ، وذلك الوقت أَحْسَنُ زَمَانٍ حَمَلِهَا ، وهي تضع إذا وَضَعَتْ لتام في
سنة ، فهي أنفس ما للعرب عندهم ، فلا يعطلونها إلا لإتيان ما يشغلهم عنها ، وإفما

(١) أخرجه عن سعيد بن جبير الطبري ، ونقله عنه ابن كثير ، والسيوطي في « الدر
المنثور » بألفاظ مختلفة .

(٢) وقد ورد في المرفوع من حديث أبي هريرة « الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم
القيامة » رواه الطحاوي في « مشكل الآثار » وإسناده صحيح . ورواه بنحوه أبو يعلى والبخاري
من حديث أبي هريرة ، والطيالسي من حديث أنس . وذلك تبكيتهما لمن عبدهما في الدنيا .

خوطبت العرب بأمر العشار ، لأن أكثر عيشهم وما لهم من الإبل . ومعنى «عُطِّتْ»
سُيِّبَتْ وأُهْمِلَتْ ، لاشتغالهم عنها بأهوال القيامة .

قوله تعالى : (وإذا الوحوش) يعني : دواب البحر (حشرت) وفيه قولان .
أحدهما : ماتت ، قاله ابن عباس .

والثاني : جمعت إلى القيامة ، قاله السدي . وقد زدنا هذا شرحاً في
(الأنعام : ١١١) .

قوله تعالى : (وإذا البحار سجَّرت) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « سَجَّرت »
بتخفيف الجيم ، وقرأ الباقر بتشديدها .
وفي المعنى ثلاثة أقوال .

أحدها : أوقِدَتْ فاشتعلت ناراً ، قاله علي وابن عباس .
والثاني : يبست ، قاله الحسن .

والثالث : ملئت بأن صارت بجزراً واحداً ، وكثر ماؤها ، قاله ابن السائب ،
والفراء ، وابن قتيبة .

قوله تعالى : (وإذا النفوس زُوِّجَتْ) فيه ثلاثة أقوال .
أحدها : قرنت بأشكالها ، قاله عمر رضي الله عنه . الصالح مع الصالح في
الجنة ، والفاجر مع الفاجر في النار ، وهذا قول الحسن ، وقيادة^(١) .

والثاني : رُدَّتْ الأرواح إلى الأجساد ، فزُوِّجَتْ بها ، قاله الشعبي . وعن
عكرمة كالقولين .

والثالث : زُوِّجَتْ أنفس المؤمنين بالحوار العين ، وأنفس الكافرين بالشياطين ،
قاله عطاء ، ومقاتل .

(١) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري وابن كثير ، وهو الصحيح .

قوله تعالى : (وإذا الموءودة سئلت) قال اللغويون : الموءودة : البنت تُدْفَن وهي حَيَّةٌ ، وكان هذا من فعل الجاهلية . يقال : وَاَدَّ وِلْدَةً ، أي : دفنه حياً . قال الفرزدق :

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَا تِ فَأَحْيَا الْوَيْدَ وَلَمْ يُؤَادِرْ ^(١)

يعني : صعصعة بن صوحان ، وهو جد الفرزدق . قال الزجاج : ومعنى سؤالها : تبيكت قاتليها في القيامة ، لأن جوابها : قتلت بغير ذنب . ومثل هذا التبيكت قوله تعالى : (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين ؟ !) [المائدة : ١١٦] .
وقرأ علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو عبد الرحمن ، وابن يعمر ، وابن أبي عمير ، وهارون عن أبي عمرو « سَأَلْتُ » بفتح السين ، وألف بعدها (بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ) يأسكان اللام ، وضم التاء الأخيرة . وسؤالها هذا أيضاً تبيكت لقاتليها . قال ابن عباس : كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت ، فكان أوان ولادها حفرت حفيرة ، فتمخضت على رأس الحفيرة ، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفيرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته .

قوله تعالى : (وإذا الصحفُ نُشِرَتْ) قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب « نُشِرَتْ » بالتخفيف ، والباقون بالتشديد . والمراد بالصحف : صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب (وإذا السماء كغيط) قال الفراء : نَزَعَتْ ، فَطُويَتْ . وفي قراءة عبد الله « قُشِطَتْ » بالقاف ، وهكذا تقول قيس ، وتميم ، وأسد ، بالقاف . وأما قریش ، فتقوله بالكاف ، والمعنى واحد .

(١) ديوانه ٢٠٣/١ . وفي « الاغانى » و « الكامل » و « معاهد التصنيص » : وجدي الذي منع الوائيدات ، وهو في « اللسان » وأد ، و « مجاز القرآن » ٢٨٧/٢ ، والقرطبي ٢٣١/١٩ ، و « شواهد الكشاف » ١٠٢ .

والعرب تقول : القافور ، والكافور ، والقسط ، والكسط . وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات ، كما يقال : حَدَثٌ ، وَحَدَثٌ . قال ابن قتيبة : كَشِطَتْ كما يُكَشِطُ الغِطَاءُ عن الشيء ، فَطَوَيْتُ . وقال الزجاج : قلعت كما يقلع السقف . و (سَعِرَتْ) أوقدت . وقرأ نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم « سَعِرَتْ » مشددة . قال الزجاج : المعنى واحد . إلا أن معنى المشدد : أوقدت مرة بعد مرة . و (أزلِفَتْ) فُرِّبَتْ من المتقين . وجواب هذه الأشياء (علمت نفس ما أحضرت) أي : إذا كانت هذه الأشياء عَلمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من عمل ، فأثبت على قدر عملها . وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال في قوله تعالى : (علمت نفس ما أحضرت) : لهذا جرى الحديث^(١) . وقال ابن عباس : من أول السورة إلى ها هنا اثنتا عشرة خصلة ، ستة في الدنيا ، وستة في الآخرة .

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَنَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

قوله تعالى : (فلا أقسم) لا زائدة ، والمعنى : أقسم (بالخنوس) وفيها خمسة أقوال .

(١) في تفسير ابن كثير : أجرى الحديث .

أحدها : أنها خمسة أنجم تخنُس بالنهار فلا ترى ، وهي : زُحَل ، وعُطارد ،
والمشتري ، والمريخ ، والزُّهرة ، قاله علي ، وبه قال مقاتل ، وابن قتيبة . وقيل :
اسم المشتري : البرجس . واسم المريخ : بهرام .

والثاني : أنها النجوم ، قاله الحسن وقتادة على الإطلاق ، وبه قال
أبو عبيدة .

والثالث : أنها بقر الوحش ، قاله ابن مسعود .

والرابع : الظباء ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير .

والخامس : الملائكة ، حكاه الماوردي . والأكثر على أنها النجوم ^(١) .

قال ابن قتيبة : وإنما سماها خنُساً ، لأنها تسير في البروج والمنازل ، كسير
الشمس والقمر ، ثم تخنُس ، أي : ترجع ، بينما يرى أحدها في آخر البروج
كرراً راجعاً إلى أوله ، وسماها كنُساً ، لأنها تكنس ، أي : تسير كما تكنس
الظباء . وقال الزجاج : تخنُس ، أي : تغيب ، وكذلك تكنس ، أي : تغيب
في المواضع التي تغيب فيها . وإذا كان المراد الظباء فهو يدخل الكناس ، وهو
الغصن من أغصان الشجر . ووقف يعقوب على « الجوارى » بالياء .

قوله تعالى : (والليل إذا عسعس) فيه قولان .

أحدهما : ولَّى ، قاله ابن عباس ، وابن زيد ، والفراء .

والثاني : أقبل ، قاله ابن جبير ، وقتادة . قال الزجاج : يقال : عسعس
الليل : إذا أقبل . وعسعس : إذا أدبر . واستدل من قال : إن المراد : إدباره

(١) وهو الأقرب إلى الصواب .

بقوله تعالى (والصبح إذا تَنَفَّسَ) وأنشد أبو عبيدة لعلقمة بن قرط :

حتى إذا الصُّبْحُ لها تَنَفَّسَا وانجاب عنها ليلُها وعَسَعَسَا^(١)

وفي قوله تعالى : (تَنَفَّسَ) قولان .

أحدهما : أنه طلوع الفجر ، قاله علي وقتادة .

والثاني : طلوع الشمس ، قاله الضحاك . قال الزجاج : معناه : إذا امتد

حتى يصير نهراً يَبِينًا . وجواب القسم في قوله : (فلا أقسم بالخنس) وما بعده

قوله : (إنه لقول رسول كريم) يعني : أن القرآن نزل به جبريل .

وقد بيننا هذا في (الحاقة : ٤٠) . ثم وصف جبريل بقوله تعالى : (ذي قوة)

وهو كقوله تعالى : (ذو مرة) وقد شرحناه في (النجم آية : ٦) (ذي

قوة عند ذي العرش مكين) يعني : في المنزلة (مُطَاعٌ ثُمَّ آمين) أي : في السموات

تطيعه الملائكة . فَمِنْ طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ : أنه أمرَ خازن الجنة ليلة المعراج حتى

فتحها لمحمد ﷺ فدخلها ورأى ما فيها ، وأمر خازن جهنم ففتح له عنها حتى

نظر إليها . وقرأ أبي بن كعب ، وابن مسعود ، وأبو حيوة « ثُمَّ » بضم التاء .

ومعنى « آمين » على وحي الله ورسالاته . قال أبو صالح : آمين على أن يدخل

سبعين سرادقاً من نور بغير إذن .

قوله تعالى : (وما صاحبكم بمجنون) يعني محمداً ﷺ ، والخطاب لأهل مكة .

قال الزجاج : وهذا أيضاً من جواب القسم ، وذلك أنه أقسم أن القرآن نزل به

جبريل ، وأن محمداً ليس بمجنون كما يقول أهل مكة .

(١) مجاز القرآن « ٢٨٨/٢ ، والطبري ٧٩/٣٠ ، والقرطبي ٢٣٦/١٩ .

قوله تعالى : (ولقد رآه بالأفق المبين) قال المفسرون : رأى محمد ﷺ جبريل على صورته بالأفق . وقد ذكرنا هذا في سورة (النجم : ٧) .

قوله تعالى : (وما هو) يعني : محمداً ﷺ (على الغيب) أي : على خبر السماء الغائب عن أهل الأرض (بضنين) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ورويس « بضنين » بالطاء ، وقرأ الباقون بالضاد . قال ابن قتيبة : من قرأ بالطاء ، فالمعنى : ما هو بمبتهم على ما يخبر به عن الله ، ومن قرأ بالضاد ، فالمعنى : ليس يخبر عليكم بعلم ما غاب عنكم مما ينفعكم . وقال غيره : ما يكتمه كما يكتم الكاهن ليأخذ الأجر عليه .

قوله تعالى : (وما هو) يعني : القرآن (بقول شيطان رجيم) قال مقاتل : وذلك أن كفار مكة قالوا : إنما يجيء به الشيطان ، فيلقيه على لسان محمد .

قوله تعالى : (فأين تذهبون ؟) قال الزجاج : معناه : فأين طريق تسلكون أيّن من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ؟ (إن هو) أي : ما هو ، يعني : القرآن (إلا ذكر للعالمين) أي : موعظة للخلق أجمعين (لمن شاء منكم أن يستقيم) على الحق والإيمان . والمعنى : أن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق . وقد بينا سبيل الاستقامة ، فمن شاء أخذ في تلك السبيل . ثم أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه بما بعد هذا ، وقد بينا هذا في سورة (الإنسان : ٣٠) قال أبو هريرة : لما نزلت (لمن شاء منكم أن يستقيم) قالوا : الأمر إلينا ، إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فنزل قوله تعالى : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين) وقيل : القائل لذلك أبو جهل . وقرأ أبو بكر الصديق ، وأبو المتوكل ، وأبو عمران : « وما يشاؤون » بالياء .

فصل

وقد زعم بعض ناقلي التفسير أن قوله تعالى : (لمن شاء منكم أن يستقيم)
 وقوله تعالى في (عبس : ١٢) : (فمن شاء ذكره) ، وقوله تعالى في
 سورة (الإنسان : ٢٩) وفي سورة (المزمل : ١٨) : (فمن
 شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) كله منسوخ بقوله تعالى : (وما تشاؤون إلا أن
 يشاء الله) ولا أرى هذا القول صحيحاً ، لأنه لو جاز وقوع مشيئتهم مع عدم
 مشيئته توجه النسخ . فأما إذ أخبر أن مشيئتهم لا تقع إلا بعد مشيئته ، فليس
 للنسخ وجه .



سورة الانفطار

وهي مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ .
وإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ . عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ .
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ . وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ
مَا تَعْمَلُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ . يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ
الذِّينِ . وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الذِّينِ . يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾

قوله تعالى : (إذا السماء انفطرت) انفطارها : انشقاقها . و (انتثرت)

بمعنى تساقطت . و (فُجِّرَتْ) بمعنى فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً .

وقال الحسن : ذهب ماؤها ، و (بُعِثِرَتْ) بمعنى أثيرت . قال ابن قتبية :

قَلْبَتٌ فَأُخْرِجَ مَا فِيهَا . يُقَالُ : بَعِثَرْتُ الْمَتَاعَ وَبَحَثَرْتُهُ : إِذَا جَعَلْتَ

أسفله أعلاه .

قوله تعالى : (علمت نفس ما قدمت وأخرت) هذا جواب الكلام . وقد شرحناه في قوله تعالى : (يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمِئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) [القيامة : ١٣] .

قوله تعالى : (يا أيها الإنسان) فيه أربعة أقوال .

أحدها : أنه عُنِيََ به أبو الأشدِين^(١) ، وكان كافراً ، قاله ابن عباس ، ومقاتل . وقد ذكرنا اسمه في (المدثر : ٣٠) .

والثاني : أنه الوليد بن المغيرة ، قاله عطاء .

والثالث : أبي بن خلف ، قاله عكرمة .

والرابع : أنه أشار إلى كل كافر ، ذكره الماوردي^(٢) .

قوله تعالى : (ما غرَّكَ) قال الزجاج : أي : ما خدَعَكَ وسوَّلَ لك حتى أضعتَ ما وجب عليك ؟ . وقال غيره : المعنى : ما الذي أمَّنَكَ من عقابه وهو كريم متجاوز إذ لم يعاقبك عاجلاً ؟ وقيل للفضيل بن عياض : لو أقامك الله سبحانه يوم القيامة ، وقال : ما غرَّكَ بربك الكريم ، ماذا كنت تقول ؟ قال : أقول : غرني ستورك المرخاة . وقال يحيى بن معاذ : لو قال لي : ما غرَّكَ بي ؟ قلت : برك سالفاً وآنفاً . قيل : لما ذكر الصفة التي هي الكرم ها هنا دون سائر صفاته ، كان كأنه لقن عبده الجواب ، ليقول : غرَّني كرم الكريم .

قوله تعالى : (الذي خلقك) ولم تك شيئاً (فسواك) إنساناً تسمع وتبصر

(١) قد تقدم الكلام عليه في سورة المدثر .

(٢) وهذا هو الصواب أنه عام لكل كافر .

(فَعَدَّلَكَ) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « فَعَدَّلَكَ » بالتشديد . وقرأ عاصم ، وحمة ، والكسائي « فَعَدَّلَكَ » بالتخفيف . قال الفراء : من قرأ بالتخفيف ، فوجهه - والله أعلم - : فصورك إلى أي صورة شاء ، إما حَسَنَ ، وإما قبيح ، وإما طويل ، وإما قصير . وقيل : في صورة أب ، في صورة عم ، في صورة بعض القرابات تشبيها . ومن قرأ بالتشديد ، فإنه أراد - والله أعلم - : جعلك معتدلاً ، معدّل الخلق . وقال غيره : عدّل أعضائك فلم تفضل يد على يد ، ولا رجل على رجل ، وعدل بك أن يجعلك حيواناً بهياً .

قوله تعالى : (في أي صورة ما شاء ركبك) قال الزجاج : يجوز أن تكون « ما » زائدة . ويجوز أن تكون بمعنى الشرط والجزاء ، فيكون المعنى : في أي صورة ما شاء أن يركبك فيها ركبك . وفي معنى الآية أربعة أقوال . أحدها : في أي صورة من صور القرابات ركبك ، وهو معنى قول مجاهد . والثاني : في أي صورة ، من حسن ، أو قبيح ، أو طول ، أو قصر ، أو ذكر ، أو أنثى ، وهو معنى قول الفراء .

والثالث : إن شاء أن يركبك في غير صورة الإنسان ركبك ، قاله مقاتل . وقال عكرمة : إن شاء في صورة قرد ، وإن شاء في صورة خنزير .

والرابع : إن شاء في صورة إنسان بأفعال الخير . وإن شاء في صورة حمار بالبلاهة والبله ، وإن شاء في صورة كلب بالبخل ، أو خنزير بالشره ، ذكره الثعلبي .

قوله تعالى : (بل تكذبون بالدين) وقرأ أبو جعفر « بالياء » أي : بالجزاء والحساب ، تزعمون أنه غير كائن . ثم أعلمهم أن أعمالهم محفوظة ، فقال

تعالى : (وإن عليكم لحافظين) أي : من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراماً) على ربهم (كاتبين) يكتبون أعمالكم (يعلمون ما تفعلون) من خير وشر ، فيكتبونه عليكم .
قوله تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم) وذلك في الآخرة إذا دخلوا الجنة (وإن الفجار) وفيهم قولان .

أحدهما : أنهم المشركون .

والثاني : الظلمة . ونقل عن سليمان بن عبد الملك أنه قال لأبي حازم : يا ليت شعري مالنا عند الله ؟ فقال له : اعرض عملك على كتاب الله ، فإنك تعلم مالك عنده ، فقال : وأين أجده ؟ قال : عند قوله تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم) قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين .

قوله تعالى : (يصلونها) يعني : يدخلون الجحيم مقاسين حرها (يوم الدين) أي : يوم الجزاء على الأعمال (وما هم عنها) أي : عن الجحيم (بغائبين) وهذا يدل على تخليد الكفار . وأجاز بعض العلماء أن تكون « عنها » مكناية عن القيامة ، فتكون فائدة الكلام تحقيق البعث . ويشتمل هذا على الأبرار والفجار . ثم عظم ذلك اليوم بقوله تعالى : (وما أدراك ما يوم الدين) ثم كرر ذلك تفضيلاً لشأنه ، وكان ابن السائب يقول : الخطاب بهذا للإنسان الكافر ، لا لرسول الله ﷺ .

قوله تعالى : (يوم لا تملك نفس لنفس) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو « يوم »

بالرفع ، والباقون : بالفتح . قال الزجاج : من رفع « اليوم » ، فعلى أنه صفة لقوله تعالى : « يوم الدين » . ويجوز أن يكون رفعه ^(١) بإضمار « هو » ، ونصبه على معنى : هذه الأشياء المذكورة تكون (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) قال المفسرون : ومعنى الآية أنه لا يملك الأمر أحدٌ إلا الله ، ولم يملك أحداً من الخلق شيئاً كما ملكهم في الدنيا . وكان مقاتل يقول : لا تملك نفس لنفس كافرٍ شيئاً من المنفعة . والقول على الإطلاق أصح ، لأن مقاتلاً فيما أحسب خاف نبي شفاعة المؤمنين . والشفاعة إنما تكون عن أمر الله وتمليكه .



(١) في نسخة الرباط : رفعها ، وفي النسخة الاستنبولية : رفعاً .

سورة المطففين

وفيا ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها مكية ، قاله ابن مسعود ، والضحاك ، ويحيى بن سلام .
والثاني : مدنية ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، ومقاتل ،
إلا أن ابن عباس ، وقتادة قالوا : فيها ثمان آيات مكية ، من قوله تعالى : (إن الذين
أجرموا) [المطففين : ٢٩] إلى آخرها . وقال مقاتل : فيها آية مكية ، وهي
قوله تعالى : (إذا تتلى عليه قال أساطير الأولين) [المطففين : ١٣] .
والثالث : أنها نزلت بين مكة ، والمدينة ، قاله جابر بن زيد وابن السائب ،
وذكر هبة الله ابن سلامة^(١) المفسر أنها نزلت في الهجرة بين مكة والمدينة ، نصفها يقارب
مكة ، ونصفها يقارب المدينة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ
أَوْ وُزِنُوا يُخْسِرُونَ . أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ
النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

قوله تعالى : (ويل للمطففين) قال ابن عباس : لما قدم رسول الله ﷺ

(١) في الأصل : سلام ، وهو خطأ .

المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً ، فأنزل الله تعالى : (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك ^(١) . وقال السدي : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وبها رجل يقال له : أبو جهينة ، ومعه صاعان ، يكيل بأحدهما ، ويكتال بالآخر ، فأنزل الله هذه الآية . وقد شرحنا معنى « الويل » في (البقرة : ٧٩) . وقال ابن قتيبة : المطفف : الذي لا يوفي الكيل ، يقال : إناء طَفَّانٌ : إذا لم يكن مملوئاً . وقال الزجاج : إنما قيل : مطفّف ، لأنه لا يسكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء الطفيف ، وإنما أخذ من طَفَّ الشيء ، وهو جانبه .

قوله تعالى : (الذين إذا اکتالوا على الناس) أي : من الناس . فـ « على » بمعنى « من » في قول المفسرين واللغويين . قال الفراء : « على » ، و « من » يعقبان في هذا الموضع ، لأنك إذا قلت : اکتلت عليك ، فكأنك قلت : أخذت ما عليك [كيلاً] ، وإذا قلت : اکتلت منك ، فهو كقولك : استوفيت منك [كيلاً] . قال الزجاج : المعنى : إذا اکتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ، وكذلك إذا اتزنوا ، ولم يذكروا « إذا اتزنوا » ، لأن الكيل والوزن بها الشراء والبيع فيما يكال ويوزن ، فأحدهما يدل على الآخر (أو إذا كالوهم) أي : كالوا لهم (أو وزنوهم) أي : وزنوا لهم (يُخسرون) أي : ينقصون في الكيل ، والوزن . فعلى هذا لا يجوز أن يقف على « كالوا » ، ومن الناس من يجعل « هم » توكيداً لما كالوا ^(٢) ، ويجوز أن يقف على « كالوا » والاختيار الأول . قال الفراء : سمعت أعرابية تقول :

(١) أخرجه ابن ماجة ٧٤٨/٢ ، والطبري ٩١/٣٠ ، والواحدي : ٣٣٣ ، وقال الحافظ في « تحريج الكشاف » ١٣٨ : رواه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس . وأورده السيوطي في « الدرر » ٣٢٣/٦ وزاد نسبه إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في « شعب الإيمان » بسند صحيح عن ابن عباس .

(٢) قال الآلوسي و « هم » ضمير مرفوع ، تأكيداً للضمير المرفوع وهو الواو ، يعني في « كالوا » .

إذا صدر الناس أتينا التاجر ، فيكيلنا المدَّ والمدَّين إلى الموسم المقبل .
 قوله تعالى : (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون !؟) قال الزجاج : المعنى : لو ظنوا
 أنهم يُبْعَثُونَ ما نقصوا في الكيل والوزن (ليوم عظيم) يعني به يوم القيامة
 (يوم يقوم الناس) منصوب بقوله تعالى « مبعوثون » . قال المفسرون : والظن
 هاهنا بمعنى العلم واليقين . ومعنى : يقوم الناس ، أي : من قبورهم (لرب العالمين)
 أي : لأمره ، أو لجزائه وحسابه . وقيل : يقومون بين يديه لفصل القضاء .
 وفي « الصحيحين » من حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : في هذه
 الآية : « يقوم أحدهم في رَشْحِهِ ^(١) إلى أنصاف أذنيه » ^(٢) . وقال كعب :
 يقفون ثلاثمائة عام . قال مقاتل : وذلك إذا خرجوا من قبورهم .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ . وَمَا أَذْرُكَ مَا سِجِّينَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ .
 وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ . الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ . وَمَا يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا
 كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ
 قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا
 الْجَحِيمِ . ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي
 عَلِيِّينَ . وَمَا أَذْرُكَ مَا عَلِيُّونَ . كِتَابٌ مَرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ . إِنَّ الْأَبْرَارَ
 لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ . يُسْقَوْنَ
 مِنْ رَحِيقٍ مَّحْمُومٍ . خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ . وَمِزَاجُهُ مِنْ
 تَسْنِيمٍ . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾

(١) أي : عرقه ، لأنه يخرج من البدن شيئاً بعد شيء ، كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء .

(٢) رواه مالك في « الموطأ » والبخاري ٥٣٥/٨ ومسلم ٢١٩٥/٤ واللفظ لمسلم .

قوله تعالى : (كلا) ردع وزجر ، أي : ليس الأمر على ما هم عليه ،
فليتردعوا . وهاهنا تم الكلام عند كثير من العلماء . وكان أبو حاتم يقول : « كلا »
ابتداءً يتصل بما بعده على معنى « حقاً » (إن كتاب الفجار) قال مقاتل : إن كتاب
أعمالهم (لني سجين) وفيها أربعة أقوال .

أحدها : أنها الأرض السابعة ، وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ،
وابن زيد ، ومقاتل . وروي عن مجاهد قال : « سجين » صخرة تحت الأرض
السابعة ، يجعل كتاب الفجار تحتها ، وهذه علامة لحسارتهم ، ودلالة على
خساسة منزلتهم .

والثاني : أن المعنى : إن كتابهم لني سفال ، قاله الحسن .

والثالث : لني خسار ، قاله عكرمة .

والرابع : لني حبس ، فعيل من السجن ، قاله أبو عبيدة ^(١) .

قوله تعالى : (وما أدراك ما سجين) هذا تعظيم لأمرها . وقال الزجاج :
أي : ليس ذلك بما كنت تعلمه أنت ولا قومك .

قوله تعالى : (كتاب مرقوم) أي : ذلك الكتاب الذي في سجين كتاب

(١) قال ابن كثير : والصحيح أن « سجيناً » مأخوذ من السجن ، وهو الضيق ، فإن
المخلوقات كلها ماتسافل منها ضاق ، وكل ماتعالي منها اتسع ، فإن الأفلاك السبعة كل واحد
منها أوسع وأعلى من الذي دونه ، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى
ينتهي السفل المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ، ولما كان مصير
الفجار إلى جهنم ، وهي أسفل السافلين ، كما قال تعالى : (ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) قال هاهنا : (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين . وما أدراك ما سجين)
وهو يجمع الضيق والسفل ، كما قال تعالى : (إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً) .

مرقوم ، أي : مكتوب . قال ابن قتيبة : والرقم : الكتاب . قال أبو ذؤيب :
 عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ يَزْبُرُهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ^(١)
 وأنشده الزجاج : « يذبرها » بالذال المعجمة ، وكسر الباء . قال الأصمعي : يقال :
 زبر : كتب ، وذبر : قرأ . وروى أبو عمرو عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ،
 قال : الصواب : زبرت — بالزاي — كتبت . وذبرت — بالذال — أتقنت
 ما حفظت . قال : والبيت يزبرها ، بالزاي والضم . وقال ابن قتيبة : يروى
 « يزبرها » و « يذبرها » وهو مثله ، يقال : زبر الكتاب يزبره ، ويذبره .
 وذبره يذبره ، ويذبره . وقال قتادة : رَقَمَ لَهُ بَشْرًا ، كأنه أعلم بعلامة يعرف
 بها أنه الكافر . وقيل : المعنى : إنه مثبت لهم كالرقم في الثوب ، لا ينسى ولا يمحي
 حتى يجازوا به .

قوله تعالى : (ويل يومئذ للكافرين) هذا منتظم بقوله تعالى : (يوم يقوم
 الناس) ، وما بينها كلام معترض . وما بعده قد سبق بيانه إلى قوله تعالى : (بل
 ران على قلوبهم) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر « بل ران » بفتح الراء
 مدغمة ، وقرأ أبو بكر عن عاصم « بل ران » مدغمة بكسر الراء . وقرأ حفص
 عن عاصم « بل » بإظهار اللام « ران » بفتح الراء . قال اللغويون : أي :
 غلب على قلوبهم ، يقال : الحفرة ترين على عقل السكران . قال الزجاج : قرئت
 بإدغام اللام في الراء ، لقرب ما بين الحرفين ، وإظهار اللام جائز ، لأنه من
 كلمة ، والرأس من كلمة أخرى . ويقال : ران على قلبه الذئب يرين ريناً : إذا

(١) البيت لابي ذؤيب خويلد بن خالد ، جاهلي إسلامي ، وهو في « ديوان المهذلين »

٦٤/١ و « غريب القرآن » ٥١٩ وفيها « يزبرها » بدلاً من « يزبره » .

غشي على قلبه ، ويقال : غان يغين غيناً ، والغين كالغيم الرقيق ، والرین كالصدأ يغشى على القلب . وسمعت شيخنا أبا منصور الغوي يقول : الغين يقال : بالراء ، وبالغين ، ففي القرآن « كلا بل ران » وفي الحديث : « إنه ليغان على قلبي » (١) وكذلك الراجعة يقال بالراء ، وبالغين ، والرمضاء تكتب « بالغين » ، وبالراء ، لأن الرمز يكتب بهما . قال المفسرون : لما كثرت معاصيهم وذنوبهم أحاطت بقلوبهم . قال الحسن : هو الذئب على الذئب حتى يعنى القلب (٢) .

قوله تعالى : (كلا) أي : لا يصدقون . ثم استأنف (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال ابن عباس : إنهم عن النظر إلى ربهم يومئذ لمحجوبون ، والمؤمن لا يجيب عن رؤيته . وقال مالك بن أنس : لما حجب أعداءه فلم يروه تجلّى لأولياته حتى رآوه . وقال الشافعي : لما حجب قوما بالسخطِ دل على أن قوماً يروونه بالرضى (٣) . وقال الزجاج : في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى

(١) روى مسلم في « صحيحه » ٢٧٧٥/٤ عن الأغر المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليغان على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » .
(٢) روى الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب منها صقل قلبه ، وإن زاد زادت ، فذلك قول الله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال الترمذي : حسن صحيح ، ولفظ النسائي « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع واستغفر وتاب ، صقل قلبه ، فإن عاد زيد فيها حتى تعلق قلبه ، فهو الران الذي قال الله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

(٣) وقال ابن كثير : قال الإمام أبو عبد الله الشافعي : وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ ، وهذا الذي قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحين ، -

في القيامة . ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة ، ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن ربهم . ثم من بعد حجبتهم عن الله يدخلون النار ، فذلك قوله تعالى : (ثم إنهم لصالوا الجحيم) .

قوله تعالى : (ثم يقال) أي : يقول لهم خزنة النار : (هذا) العذاب (الذي كنتم به تكذبون . كلا) أي : لا يؤمن بالعذاب الذي يصله . ثم أعلم أن محلّ (كتاب الأبرار) فقال تعالى : (لفي عليين) وفيها سبعة أقوال .
أحدها : أنها الجنة ، رواه عطاء عن ابن عباس .

والثاني : أنه لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش فيه أعمالهم مكتوبة ، روي عن ابن عباس أيضاً .

والثالث : أنها السماء السابعة ، وفيها أرواح المؤمنين ، قاله كعب ، وهو مذهب مجاهد ، وابن زيد .

والرابع : أنها قائمة العرش اليمنى ، قاله قتادة . وقال مقاتل : ساق العرش .
والخامس : أنه سدرة المنتهى ، قاله الضحاك .

والسادس : أنه في علو وصعود إلى الله عز وجل ، قاله الحسن . وقال الفراء : في ارتفاع بعد ارتفاع .

والسابع : أنه أعلى الأمكنة ، قاله الزجاج .

قوله تعالى : (وما أدراك ما عليون) هذا تعظيم لشأنها .

قوله تعالى : (كتاب مرقوم) الكلام فيه كاللحلام في الآية التي قبلها .

— وهو استدلال بفهوم الآية ، كما دل عليه منطوق قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وكما دل على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة .

قوله تعالى : (يشهده المقربون) أي : يحضر المقربون من الملائكة ذلك المكتوب ، أو ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين . وما بعد هذا قد سبق بيانه [الانفطار : ١٣] إلى قوله تعالى : (ينظرون) وفيه قولان .

أحدهما : إلى ما أعطاهم الله من الكرامة .

والثاني : إلى أعدائهم حين يعذبون .

قوله تعالى : (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) وقرأ أبو جعفر ، ويعقوب « تُعرَف » بضم التاء ، وفتح الراء « نضرة » بالرفع . قال الفراء : بريق النعيم ونداه . قال المفسرون : إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعيم ، لما ترى من الحسن والنور . وفي « الرجح » ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه الخمر ، قاله الجمهور . ثم اختلفوا أي الخمر هي على أربعة أقوال . أحدها : أجود الخمر ، قاله الخليل بن أحمد . والثانية : الخالصة من العنق ، قاله الأخفش . والثالث : الخمر البيضاء ، قاله مقاتل . والرابع : الخمر العتيقة ، حكاه ابن قتيبة .

والقول الثاني : أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك ، قاله الحسن .

والثالث : أنه الشراب الذي لا غش فيه ، قاله ابن قتيبة ، والزجاج . وفي

قوله تعالى : (محتوم) ثلاثة أقوال .

أحدها : مزوج ، قاله ابن مسعود .

والثاني : محتوم على إنائه ، وإلى نحو هذا ذهب مجاهد .

والثالث : له ختام ، أي : عاقبة ربح ، وتلك العاقبة هي قوله تعالى :
ختامه مسك ، أي : عاقبته . هذا قول أبي عبيدة .

(ختامه مسك) قرأ ابن كثير ، وعاصم ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ،
وحمزة « ختامه » بكسر الخاء ، وبفتح التاء ، وبألف بعدها ، مرفوعة الميم .
وقرأ الكسائي « خَاتَمَه » بخاء مفتوحة ، بعدها ألف ، وبعدها^(١) تاء مفتوحة . وروى
الشيخري « خَاتَمَه » مثل ذلك ، إلا أنه يكسر التاء . وقرأ أبي بن كعب ، وعروة ،
وأبو العالية : « خَتَمَه » بفتح الخاء والتاء و [بضم] الميم من غير ألف .

وللمفسرين في قوله تعالى : (ختامه مسك) أربعة أقوال .

أحدها : خلطه مسك ، قاله ابن مسعود ، ومجاهد .

والثاني : أن ختمه الذي يختم به الإناء مسك ، [قاله ابن عباس .

والثالث : أن طعمه وريحه مسك ، قاله علقمة .

والرابع : أن آخر طعمه مسك]^(٢) قاله سعيد بن جبير ، والفراء ، وأبو عبيدة ،

وابن قتيبة ، والزجاج في آخرين .

قوله تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي : فليجدوا في طلبه ،

وليحرصوا عليه بطاعة الله . والتنافس : كالنشاح على الشيء ، والتنازع فيه .

قوله تعالى : (ومزاجه من تسنيم) فيه قولان .

(١) في الأصل : وبعده .

(٢) ما بين المعقفين سقط من نسخة الرباط ، واستدر كناه من النسخة الاستنبولية .

أحدهما : أنه اسم عين في الجنة يشربها المقربون صرفاً ، وتمزج لأصحاب اليمين .

والثاني : أن التسنيم الماء ، قاله الضحاك . قال مقاتل : وإنما سمي تسنيماً ، لأنه يتسنم عليه من جنة عدن ، فينصب عليهم انصباباً ، فيشربون الخمر من ذلك الماء . قال ابن قتيبة : يقال : إن التسنيم أرفع شراب في الجنة . ويقال : إنه يتمزج بماء ينزل من تسنيم ، أي : من علو . وأصل هذا من سنام البعير ، ومن تسنيم القبور . وهذا أعجب إليّ ، لقول المسيّب بن علس في وصف امرأة :

كَأَنَّ بَرِيْقَتَهَا لِلْمِرْزَا جٍ مِنْ ثَلْجٍ تَسْنِيمٍ شَيْبَتٍ عَقَّارًا^(١)

أراد : كأن بريقها عقاراً شيبت للمزاج من ثلج تسنيم ، يريد : جبلاً . قال الزجاج : المعنى : ومزاجه من تسنيم عيناً تأتيهم من تسنيم ، أي : من علو يتسنم عليهم من الغرف . فـ « عيناً » في هذا القول منصوبة ، كما قال تعالى : (أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيماً) [البلد : ١٥] . ويجوز أن تكون « عيناً » منصوبة بقوله : يُسْقَوْنَ عَيْنًا ، أي : من عين . وقد بينا معنى « يشرب بها » في (هل أتى : ٦) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ . وَإِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنقَلَبُوا فَكِهِينَ . وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ . وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ . فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ . هَلْ نُؤِيبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

قوله تعالى : (إن الذين أجمروا) أي : أشركوا (كانوا من الذين آمنوا) يعني أصحاب رسول الله ﷺ ، مثل عمار ، وبلال ، وخباب وغيرهم (يضحكون)

على وجه الاستهزاء بهم (وإذا مرؤا) يعني : المؤمنين (بهم) أي : بالكفار (يتغامزون) أي : يشيرون بالجفن والحاجب استهزاء بهم (وإذا انقلبوا) يعني : الكفار (إلى أهلهم انقلبوا فكهين) أي : متعجبين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم . وقرأ أبو جعفر ، وحفص عن عاصم ، وعبد الرزاق عن ابن عامر « فكهين » بغير ألف . وقد شرحنا معنى القراءتين في (يس : ٥٥) (وإذا رأوهم) أي : رأوا أصحاب رسول الله ﷺ (قالوا إن هؤلاء لضالون) يقول الله تعالى : (وما أرسلوا) يعني الكفار (عليهم) أي : على المؤمنين (حافظين) يحفظون أعمالهم عليهم ، أي : لم يؤكّلوا بحفظ أعمالهم (فاليوم) يعني : في الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) إذا رأوهم يعذبون في النار . قال أبو صالح : يقال لأهل النار وهم فيها : اخرجوا ، وتفتح لهم أبوابها ، فإذا أقبلوا يريدون الخروج ، غلقت أبوابها دونهم . والمؤمنون (على الأرائك ينظرون) إلى عذاب عدوّهم . قال مقاتل : لكل رجل من أهل الجنة ثلثة ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ، فيحمدون الله على ما أكرمهم به ، فهم يكلمون أهل النار ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها ، فتسد حينئذ الكوى . قوله تعالى : (هل ثوب الكفار) وقرأ حمزة ، والكسائي ، وهارون عن أبي عمرو « هل ثوب » بإدغام اللام . أي : هل جوزوا وأثيبوا على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا ؟ وهذا الاستفهام بمعنى التقرير .

سورة الانشقاق

وهي مكية كلها ياجماعهم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحِّتْ . وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ .
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحِّتْ . يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى
رَبِّكَ كَدْحًا فَمِلْ لِقَابِهِ . فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا . وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ
يَدْعُوا مُثُورًا . وَيَضَلُّ سَعِيرًا . إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا . إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴾

قوله تعالى : (إذا السماء انشقت) قال المفسرون : انشقاقها من علامات
الساعة . وقد ذكر ذلك في مواضع من القرآن . [الفرقان : ٢٢٥ ، الرحمن : ٢٧ ،
الحاقة : ١٦] (وأذنت لربها) أي : استمعت وأطاعت في الانشقاق ، من
الأذن ، وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ، وأنشدوا :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ فَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا^(١)

(١) البيت لقعنّب بن ضمرة بن أم صاحب أم قعب ، وكان في أيام الوليد ، وهو في
« مجاز القرآن » ١٧٧/١ ، و« الطبري » ١١٢/٣٠ . و« السمط » : ٣٦٢ ، و« الاقصاب » :
٢٩٢ ، و« شواهد الكشاف » ١٤٣ ، و« القرطي » ٢٦٧/١٩ ، و« اللسان » أذن ،
وأورد بيتاً قبله ، هو :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا قَرَحًا مِثْنِي وَمَاعَلَمُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

(وَحُفَّتْ) أي : حقَّ لها أن تُطِيع ربَّها الذي خلقها (وإذا الأرض مُدَّتْ) قال ابن عباس : مُتَمِّدٌ مَدَّ الأديم ، ويزاد في سَعَتِها . وقال مقاتل : لا يبقى جبل ولا بناء إلا دخل فيها .

قوله تعالى : (وَأَلْقَتْ ما فيها من الموتى) والكنوز (وتخلَّتْ) أي : خلت من ذلك ، فلم يبق في باطنها شيء . واختلفوا في جواب هذه الأشياء المذكورات على أربعة أقوال .

أحدها : أنه متروك ، لأن المعنى معروف قد تردَّد في القرآن .

والثاني : أنه (يا أيها الإنسان) ، كقول القائل : إذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس تَرَوْنَ ما عملتم ، فيجعل : (يا أيها الإنسان) هو الجواب ، وتضمير فيه الفاء ، كأن المعنى : يرى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت ، وذكر القولين الفراء .
والثالث : أن في الكلام تقدماً وتأخيراً ، تقديره : « يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً ففلاقيه إذا السماء انشقت » قاله المبرد .

والرابع : أن الجواب مدلول عليه بقوله تعالى : « ففلاقيه » . فالمعنى : إذا كان يوم القيامة لقي الإنسان عمله ، قاله الزجاج .

قوله تعالى : (إنك كادح إلى ربك كدحاً) فيه قولان .
أحدهما : إنك عامل لربك عملاً ، قاله ابن عباس .

والثاني : ساعٍ إلى ربك سعياً ، قاله مقاتل . قال الزجاج : و« الكدح » في اللغة : السعي ، والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة . قال تميم بن مقبل :
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهَا أَمُوتَ وَأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحٌ^(١)

(١) ديوانه : ٢٤ ، وسيبويه ٣٧٦/١ ، والكامل ٩٠٨/٣ ، والجوان ٤٨/٣ ، وحاسة

البحثري ١٨٣ ، والقرطبي ٢٦٩/١٩ .

وفي قوله تعالى : (إلى ربك) قولان .

أحدهما : عامل لربك . وقد ذكرناه عن ابن عباس .

والثاني : إلى لقاء ربك ، قاله ابن قتبية . وفي قوله تعالى : (فلاقه)

قولان .

أحدهما : فلاقِ عَمَلَك . والثاني : فلاقِ رَبَّكَ ، كما ذكرهما الزجاج .

قوله تعالى : (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) وهو أن تعرض عليه سيئاته ،

ثم يغفرها الله له . وفي « الصحيحين » من حديث عائشة ، قالت : قال رسول الله

ﷺ : من نوقش الحساب هلك ، فقلت : يا رسول الله ، فإن الله يقول :

« فسوف يحاسب حساباً يسيراً »؟! قال : ذلك العرض^(١) .

قوله تعالى : (وينقلب إلى أهله) يعني : في الجنة من الحور العين والآدميات

(مسروراً) بما أوتي من الكرامة (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) قال المفسرون :

تُغَلُّ يده اليمنى إلى عنقه ، وتجعل يده اليسرى وراء ظهره (فسوف يدعو ثبوراً)

قال الزجاج : يقول : يا ويلاه ، يا ثوراه ، وهذا يقوله كلُّ من وقع فيهلكه .

قوله تعالى : (ويصلى سعيراً) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي

« ويصلى » بضم الياء ، وتشديد اللام . وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وحزرة « ويصلى »

بفتح الياء خفيفة ، إلا أن حمزة والكسائي يميلانها . وقد شرحناه في سورة (النساء : ١١)

(١) رواه البخاري ١٧٦/١ و ٥٣٥/٨ و ٣٤٧/١١ و مسلم ٢٢٠٤/٤ ورواه الطبري ١١٦/٣٠

والترمذي ١٦٩/٢ وقال : حديث حسن صحيح ، وأورده السيوطي في « الدر » ٣٢٩/٦

وزاد نسبه لأحمد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها .

قوله تعالى : (إنه كان في أهله) يعني في الدنيا (مسروراً) باتباع هواه ، وركوب شهواته (إنه ظن أن لن يحور) أي : لن يرجع إلى الآخرة ، ولن يبعث وهذه صفة الكافر . قال اللغويون : الحور في اللغة : الرجوع ، وأنشدوا لليد :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْنِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(١)
 ﴿ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا . فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ . وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ .
 وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ . فَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا قُرِئَ
 عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ .
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

قوله تعالى : (بلى) قال الفراء : المعنى : بلى ليحورون ، ثم استأنف ، فقال تعالى :
 (إن ربه كان به بصيراً) قال المفسرون : بصيراً به على جميع أحواله .

قوله تعالى : (فلا أقسم) قد سبق بيانه .

فأما « الشفق » فقال ابن قتبية : هما شفقان : الأحمر ، والأبيض ، فالأحمر :
 من لدن غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء ثم يغيب ، ويبقى الشفق الأبيض
 إلى نصف الليل .

وللمفسرين في المراد « بالشفق » هاهنا ستة أقوال .

أحدها : الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس . وقد روى ابن

(١) ديوانه ١٦٩ .

عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الشفق : الحمرة » (١) ، وهذا قول عمر ،
وابنه ، وابن مسعود ، وعبادة ، وأبي قتادة ، وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ،
وأبي هريرة ، وأنس ، وابن المسيب ، وابن جبير ، وطاووس ، ومكحول ، ومالك ،
والأوزاعي ، وأبي يوسف ، والشافعي ، وأبي عبيد ، وأحمد ، وإسحاق ، وابن قتيبة ،
والزجاج . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول وعليه ثوب مصبوغ : كأنه
الشفق ، وكان أحمر .

والثاني : أنه النهار .

والثالث : الشمس ، روي القولان عن مجاهد .

والرابع : ما بقي من النهار ، قاله عكرمة .

والخامس : السواد الذي يكون بعد ذهاب البياض ، قاله أبو جعفر محمد
ابن علي .

والسادس : أنه البياض ، قاله عمر بن عبد العزيز .

قوله تعالى : (والليل وما وسق) أي : وما جمع وضم . وأنشدوا :

إِنَّا قَلَانِصًا حَقَائِقًا مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَّ سَائِقًا (٢)

(١) أخرجه الدارقطني في « سننه » ص ١٠٠ ، وصحح البيهقي وقفه ، وقال في
« المعرفة » : روي هذا الحديث عن عمر ، وعلي ، وابن عباس ، وعبادة بن الصامت ،
وشداد بن أوس ، وأبي هريرة ، ولا يصح عن النبي ﷺ فيه شيء ، وذكره السيوطي في
« الدر » موقوفاً على ابن عمر ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ،
وعبد بن حميد ، وابن مردويه .

(٢) الرجز في « ملحق ديوان العجاج » ٨٤ ، وهو في « مجاز القرآن ٢/٢٩١ » و « الطبري »

١٢٠/٣٠ و « القرطبي ١٩/٢٧٥ » و « اللسان » وسق .

قال أبو عبيدة : (وَمَا وَسَقَ) ما علا فلم يمنع منه شيء ، فإذا جلل الليل الجبال ، والأشجار ، والبحار ، والأرض ، فاجتمعت له ، فقد وسقها . وقال بعضهم : معنى : « ما وسق » : ما جمع مما كان منتشراً بالنهار في تصرفه إلى مأواه .

قوله تعالى : (والقمر إذا اتسق) قال الفراء : اتساقه : اجتماعه واستوائه ليلة ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، إلى ست عشرة .

قوله تعالى : (لتركينٌ طبقاً عن طبق) قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي « لتركين » بفتح التاء والباء ، وفي معناه قولان .

أحدهما : أنه خطاب لرسول الله ﷺ . ثم في معناه قولان . أحدهما : لتركينٌ سماءً بعد سماء ، قاله ابن مسعود ، والشعبي ، ومجاهد . والثاني : لتركين حالاً بعد حال ، قاله ابن عباس ، وقال : هو نبيكم .

والقول الثاني : أن الإشارة إلى السماء . والمعنى : أنها تتغير ضرباً من التغيير ، فتارة كالمهل ، وتارة كالدّهان ، روي عن ابن مسعود أيضاً .

وقرأ عاصم ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر « لتركينٌ » بفتح التاء ، وضم الباء ، وهو خطاب لسائر الناس . ومعناه : لتركينٌ حالاً بعد حال . وقرأ ابن مسعود ، وأبو الجوزاء ، وأبو الأشهب « ليركينٌ » بالياء ، ونصب الباء . وقرأ أبو المتوكل ، وأبو عمران ، وابن يعمر « ليركينٌ » بالياء ، وضم الباء . و « عن » بمعنى « بعد » . وهذا قول عامة المفسرين واللغويين ، وأنشدوا للأقرع بن حابس .

إِنِّي أَمْرٌ وَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ

وَسَأَقْنِي طَبَقٌ مِنْهُ إِلَى طَبَقٍ^(١)

(١) أنشده القرطبي في « تفسيره » ، ٢٧٨/١٩ .

ثم في معنى الكلام خمسة أقوال .

أحدها : أنه الشدائد ، والأهوال ، ثم الموت ، ثم البعث ، ثم العرض ،
قاله ابن عباس .

والثاني : أنه الرخاء بعد الشدة ، والشدّة بعد الرخاء ، والغنى بعد الفقر ،
والفقر بعد الغنى ، والصحة بعد السقم ، والسقم بعد الصحة ، [قاله الحسن .

والثالث : أنه كون الإنسان رضيعاً ثم فطياً ثم غلاماً شاباً ثم شيخاً]^(١) ،
قاله عكرمة .

والرابع : أنه تغير حال الإنسان في الآخرة بعد الدنيا ، فيرتفع من كان
وضيعاً ، ويتضع من كان مرتفعاً ، وهذا مذهب سعيد بن جبير .

والخامس : أنه ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين ، قاله أبو عبيدة .
وكان بعض الحكماء يقول : من كان اليوم على حالة ، وغداً على حالة أخرى ،
فليعلم أن تدبيره إلى سواه^(٢) .

قوله تعالى : (فآلهم) يعني : كفار مكة (لا يؤمنون) أي : لا يؤمنون
بمحمد والقرآن ، وهو استفهام إنكار (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون)
فيه قولان .

أحدهما : لا يصلّون ، قاله عطاء ، وابن السائب .

(١) زيادة سقطت من نسخة الرباط ، واستدركتها من النسخة الاستنبولية .

(٢) قال ابن جرير الطبري : والصواب من التأويل قول من قال : لتركبن أنت يا محمد

حالا بعد حال ، وأمرأ بعد أمر من الشدائد ، والمراد بذلك - وإن كان الخطاب إلى رسول
الله ﷺ موجهاً - جميع الناس ، أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً .

والثاني : لا يخضعون له ، ويستكينون ، قاله ابن جرير ، واختاره القاضي أبو يعلى . قال : وقد احتج بها قوم على وجوب سجود التلاوة ، وليس فيها دلالة على ذلك ، وإنما المعنى : لا يخضعون ، ألا ترى أنه أضاف السجود إلى جميع القرآن ، والسجود يختص بمواضع منه .

قوله تعالى : (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن ، والبعث ، والجزاء (والله أعلم بما يوعون) في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب . قال ابن قتيبة : « يوعون » : يجمعون في قلوبهم . وقال الزجاج : يقال : أوعيت المتاع في الوعاء ، ووعيت العلم .

قوله تعالى : (فنبشروهم بعذاب أليم) أي : أخبرهم بذلك . وقال الزجاج : اجعل للكفار بدل البشارة للمؤمنين بالجنة والرحمة ، العذاب الأليم . و « الممنون » عند أهل اللغة : المقطوع .



سورة البروج

وهي مكية. كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَنْحَادِ . النَّارِ ذَاتِ الْوُوقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ . وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ . إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ . إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ . وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ . ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ . هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ . فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ . بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ . وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾

قوله تعالى : (والسماء ذات البروج) قد ذكرنا البروج في (الحجر : ١٦)

(واليوم الموعود) هو يوم القيامة بإجماعهم (وشاهدٍ ومشهود) فيه أربعة وعشرون قولاً .

أحدهما ، أن الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ، رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ^(١) وبه قال علي ، وابن عباس في رواية ، وابن زيد . فعلى هذا سمي يوم الجمعة شاهداً ، لأنه يشهد على كل عامل بما فيه ، وسمي يوم عرفة مشهوداً ، لأن الناس يشهدون فيه موسم الحج ، وتشهده الملائكة .

والثاني : أن الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم النحر ، قاله ابن عمر .

والثالث : أن الشاهد : الله عز وجل ، والمشهود : يوم القيامة ، رواه

الوالي عن ابن عباس .

والرابع : أن الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة ، رواه مجاهد

عن ابن عباس .

والخامس : أن الشاهد : محمد ﷺ ، والمشهود : يوم القيامة ، رواه يوسف

ابن مهران عن ابن عباس ، وبه قال الحسن بن علي .

والسادس : أن الشاهد : يوم القيامة ، والمشهود : الناس ، قاله جابر بن

عبد الله .

(١) رواه الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وفي سننه موسى بن عبّيدة الربّذي ، وهو ضعيف كما قال الحافظ بن حجر في « التّريب » ، وقال الترمذي : هذا حديث لانعرفه إلا من حديث موسى بن عبّيدة ، وموسى بن عبّيدة : يضعف في الحديث ، ضعفه يحيى ابن سعيد وغيره من قبل حفظه ، وقال ابن كثير : وروى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبّيدة الربّذي ، وهو ضعيف ، وقد روي مرفوعاً على أبي هريرة ، وهو أشبه .

والسابع : أن الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم القيامة ، قاله الضحاك .
والثامن : أن الشاهد : يوم التروية ، والمشهود : يوم عرفة ، قاله سعيد
ابن المسيب .

والتاسع : أن الشاهد : هو الله ، والمشهود : بنو آدم ، قاله سعيد بن جبير .

والعاشر : أن الشاهد : محمد ، والمشهود : يوم عرفة ، قاله الضحاك .

والحادي عشر : أن الشاهد : آدم عليه السلام ، والمشهود : يوم القيامة ،
رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد .

والثاني عشر : أن الشاهد : ابن آدم ، والمشهود : يوم القيامة ، رواه ليث
عن مجاهد ، وبه قال عكرمة .

الثالث عشر : أن الشاهد : آدم عليه السلام ، وذريته ، والمشهود يوم
القيامة ، قاله عطاء بن يسار .

والرابع عشر : أن الشاهد : الإنسان ، والمشهود : الله عز وجل ، قاله
محمد بن كعب .

والخامس عشر : أن الشاهد : يوم النحر ، والمشهود : يوم عرفة ،
قاله إبراهيم .

والسادس عشر : أن الشاهد : عيسى عليه السلام ، والمشهود : أمته ، قاله
أبو مالك . ودليله قوله تعالى : (وكنتم عليهم شهيذاً) [المائدة : ١١٧] .

والسابع عشر : أن الشاهد : محمد ﷺ ، والمشهود : أمته ، قاله عبد
العزيز بن يحيى ، وبيانه (وجتنبك على هؤلاء شهيذاً) [النساء : ٤١] .

والثامن عشر : أن الشاهد : هذه الأمة ، والمشهود : سائر الناس ، قاله الحسين ^(١) بن الفضل ، ودليله (لتكونوا شهداء على الناس) [البقرة : ١٤٣] .

والتاسع عشر : أن الشاهد : الحفظة ، والمشهود : بنو آدم ، قاله محمد بن علي الترمذي ، وحكي عن عكرمة نحوه .

والعشرون : أن الشاهد : الحق ، والمشهود : الكون ، قاله الجنيد .

والحادي والعشرون : أن الشاهد ، الحجر الأسود ، والمشهود : الحاج .

والثاني والعشرون : أن الشاهد : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والمشهود : محمد ﷺ ، وبيانه (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ...) الآية [آل عمران : ٨١] .

والثالث والعشرون : أن الشاهد : الله عز وجل ، والملائكة ، وأولو العلم ، والمشهود : لا إله إلا الله ، وبيانه (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) [آل عمران : ١٨] ، حكى هذه الأقوال الثلاثة الثعلبي .

والرابع والعشرون : أن الشاهد : الأنبياء عليهم السلام ، والمشهود : الأمم ، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله ^(٢) .

وفي جواب القسم ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه قوله تعالى : (إن بطش ربك لشديد) قاله قتادة ، والزجاج .

(١) في الاصل : الحسن .

(٢) وقال الطبري بعد أن سرد معظم الأقوال التي ساقها المصنف : والصواب في ذلك عندنا أن يقال : إن الله أقسم بشاهد شهد ، ومشهود شهد ، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد ، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى بما يستحق أن يقال : شاهد ومشهود .

والثاني : أنه قوله تعالى : (قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ) ، كما أن القسم في قوله تعالى : (والشمس وضحاها) (قد أفلح) ، حكاة الفراء .
والثالث : أنه متروك ، وهذا اختيار ابن جرير .

قوله تعالى : (قَتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ) أي : لُعِنُوا . والأخدود : شق يشق في الأرض ، والجمع : أخاديد . وهؤلاء قوم حفروا حفائر في الأرض وأوقدوا فيها النار ، وألقوا فيها من لم يكفر .
واختلف العلماء فيهم على ستة أقوال .

أحدها : أنه مَلِكٌ كان له ساحر فبعث إليه غلاماً يعلمه السحر ، وكان الغلام يبرأ على راهب ، فأعجبه أمره ، فتبعه ، فعلم به الملك ، فأمره أن يرجع عن دينه ، فقال : لا أفعل ، فاجتهد الملك في إهلاكه ، فلم يقدر ، فقال الغلام : لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به . اجمع الناس في صعيد واحد ، واصلبي على جذع ، وارمني بسهم من كنانتي ، وقل : بسم الله رب الغلام ، ففعل ، فمات الغلام ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فخذ الأخاديد ، وأضرم فيها النار ، وقال : من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها ، ففعلوا ، وهذا مختصر الحديث ، وفيه طول ، وقد ذكرته في « المغني » و « الحدائق » بطوله من حديث ضبيب عن رسول الله ﷺ^(١) .

والثاني : أن ملكاً من الملوك سكر ، فوقع على أخته ، فلما أفاق قال لها :

(١) انظر الحديث بطوله في « مسند أحمد » ١٧/٦ و « صحيح مسلم » رقم (٢٠٠٥)

ويحك : كيف المخرج؟ فقالت^(١)] له : اجمع أهل مملكتك فأخبرهم أن الله عز وجل قد أحلّ نكاح الأخوات ، فإذا ذهب هذا في الناس وتناسوه ، خطبتهم فحرّمته . ففعل ذلك ، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه ، فبسط فيهم السوط ، ثم جرّد السيف ، فأبوا ، فخذلهم أخذوداً ، وأوقد فيه النار ، وقذف من أبي قبول ذلك ، قاله علي بن طالب^(٢) .

والثالث : أنهم ناس اقتتل مؤمنوهم وكفارهم ، فظهر المؤمنون ، ثم تعاهدوا أن لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدر كفارهم ، فأخذوهم ، فقال له رجل من المؤمنين : أوقدوا ناراً ، واعرضوا عليها ، فمن تابعكم على دينكم ، فذاك الذي تحبون ، ومن لم يتبعكم أقحم النار فاسترحم منه ، ففعلوا ، فجعل المسلمون يقتحمونها ، ذكره قتادة .

والرابع : أن قوماً من المؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة ، فأرسل إليهم جبار من عبدة الأوثان ، فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا ، فخذلهم أخذوداً ، وألقاهم فيه ، قاله الربيع بن أنس .

والخامس : أن جماعة آمنوا من قوم يوسف بن ذي نواس بعدما رفع عيسى ، فخذلهم أخذوداً ، وأوقد فيه النار ، فأحرقهم كلهم ، فأنزل الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » وهم : يوسف بن ذي نواس وأصحابه ، قاله مقاتل .

والسادس : أنهم قوم كانوا يعبدون صنماً ، ومعهم قوم يكتمون إيمانهم ،

(١) من هنا وحتى قبيل تفسير سورة (الشمس) وقع نقص في نسخة الرباط ، استدركتناه من النسخة الاستنبولية ، وقد بدلنا الغاية في تقويم ما فيها من تحريف كثير ، نهينا إلى بعضه ، وأغفلنا أكثره لعقم فائدته .

(٢) ذكره الطبري . ١٣٢/٣ وفيه أن ذلك الملك كان من الجوس ، وأنهم كانوا أهل كتاب ، وذكر في آخره : فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات .

فعلموا بهم ، فخذوا لهم أخدماء ، وقذفوهم فيه ، حكاة الزجاج^(١) .

واختلفوا في الذين أحرقوا على خمسة أقوال .

أحدها : أنهم كانوا من الحبشة ، قاله علي كرم الله وجهه .

والثاني : من بني إسرائيل ، قاله ابن عباس .

والثالث : من أهل اليمن ، قاله الحسن . وقال الضحاك : كانوا من نصارى

اليمن ، وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ بأربعين سنة .

والرابع : من أهل نجران ، قاله مجاهد .

والخامس : من النبط ، قاله عكرمة .

وفي عددهم ثلاثة أقوال .

أحدها : اثنا عشر ألفاً ، قاله وهب .

والثاني : سبعون ألفاً ، قاله ابن السائب .

(١) قال ابن كثير : وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيراً ، كما قال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو اليان ، أخبرنا صفوان ، عن عبد الرحمن بن جبير قال : كانت

الآخود في اليمن زمان تبع ، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم

عن دين المسيح والتوحيد ، فاتخذوا أتوناً وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح

والتوحيد ، وفي العراق في أرض بابل بمختصر الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له

فامتنع دانيال وصاحبه عزرياً وميشائيل ، فأوقد لهم أتوناً وألقى فيه الحطب والنار ، ثم

ألقاهما فيه ، فجعلها الله تعالى عليها برداً وسلاماً ، وأنقذهما منها ، وألقى فيها الذين بغوا عليه ،

وهم تسعة رهط فاكلتهم النار . وذكر نحوه عن أسباط عن السدي ، وعن ابن أبي حاتم من

رواية الربيع بن أنس ، والله أعلم .

والثالث : ثمانون رجلاً ، وتسعة نسوة ، قاله مقاتل .

قوله تعالى : (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) هذا بدل من « الأخدود » كأنه قال : قتل أصحاب النار ، و « الوقود » مفسر في [البقرة : ٢٤] . وقرأ أبو رزين العقيلي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، ومجاهد ، وأبو العالية ، وابن يعمر وابن أبي عبة « الْوُقُودِ » بضم الواو (إذ هم عليها قعود) أي : عند النار . وكان الملك وأصحابه جلوساً على الكراسي عند الأخدود يعرضون المؤمنين على الكفر ، فن أبى الْقَوَّةَ (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) أي : حضور ، فأخبر الله عز وجل في هذه الآيات بقصة قوم بلغ من إيمانهم ويقينهم أن صبروا على التحريق بالنار ، ولم يرجعوا عن دينهم .

قوله تعالى : (وما تقموا منهم) قرأ ابن أبي عبة « نَقِمُوا » بكسر القاف . قال الزجاج : أي : ما أنكروا عليهم إيمانهم . وقد شرحنا معنى « نَقِمُوا » في [المائدة : ٥٩] و [براءة : ٧٤] وشرحنا معنى « العزيز الحميد » في [البقرة : ١٢٩ ، ٢٦٧] .

قوله تعالى : (والله على كل شيء شهيد) أي : لم يَخْفَ عليه ما صنعوا ، فهو شهيد عليهم بما فعلوا .

قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي : أحرقوهم ، وعدّوهم . كقوله تعالى : (يوم هم على النار يفتنون) [الناريات : ١٣] (ثم لم يتوبوا) من شركهم وفعلهم ذلك بالمؤمنين (فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) بما أحرقوا المؤمنين ، وكلا العذابين في جهنم عند الأكثرين . وذهب الربيع بن

أنس في جماعة إلى أن النار ارتفعت إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم ، فذلك عذاب الحريق في الدنيا . قال الربيع : وقبض الله أرواح المؤمنين قبل أن تسمم النار . وحكى الفراء أن المؤمنين نجوا من النار ، وأنها ارتفعت فأحرقت الكفرة .

قوله تعالى : (ذلك الفوز الكبير) لأنهم فازوا بالجنة . وقال بعض المفسرين : فازوا من عذاب الكفار ، وعذاب الآخرة .

قوله تعالى : (إن يطش ربك) قال ابن عباس : إن أخذه بالعذاب إذا أخذَ الظَّلمةَ والجبايةَ لشديد .

قوله تعالى : (إنه هو يبديء ويبيد) فيه قولان .

أحدهما : يبديء الخلق ويعيدهم ، قاله الجمهور .

والثاني : يبديء العذاب في الدنيا على الكفار ثم يعيده عليهم في الآخرة ،

رواه العوفي عن ابن عباس . وقد شرحنا في [هود : ٩٠] معنى « الودود »

قوله تعالى : (ذو العرش المجيد) وقرأ حمزة ، والكسائي ، والمفضل عن عاصم « المجيد »

بالخفص ، وقرأ غيرهم بالرفع ، فمن رفع « المجيد » جعله من صفات الله عز وجل ،

ومن كسر جعله من صفة العرش .

قوله تعالى : (هل أتاك حديث) أي : قد أتاك حديث (الجنود) وهم

الذين تجندوا على أولياء الله . ثم بيّن من هم ، فقال تعالى : (فرعونَ وثمودَ بل

الذين كفروا) يعني : مشركي مكة (في تكذيب) لك والقرآن ، أي : لم يعتبروا

بمن كان قبلهم (والله من ورائهم محيط) لا يخفى عليه شيء من أعمالهم (بل هو

قرآنٌ مجيدٌ) أي : كريم ، لأنه كلام الله ، وليس كما يقولون بشعر ، ولا كهانة ، ولا سحر . وقرأ أبو العالية ، وأبو الجوزاء ، وأبو عمران ، وابن السميع « بل هو قرآن مجيد » بغير تنوين ويخفف « مجيد » (في لوحٍ محفوظٍ) وهو اللوح المحفوظ ، منه نسخ القرآن وسائر الكتب ، فهو محفوظ عند الله ، محروس به من الشياطين ، ومن الزيادة فيه والنقصان منه . وقرأ نافع « محفوظ » رفعاً على نعت القرآن . فالمعنى : إنه محفوظ من التحريف والتبديل .



سورة الطارق

وهي مكية كلها يجمعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ . إِنْ كَلَّ
نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ . فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ .
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ . إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ .
قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾

قوله تعالى : (والسما والطارق) قال ابن قتبية : الطارق : النجم ، سمي
بذلك ، لأنه يطرق ، أي : يطلع ليلاً ، وكل من أتاك ليلاً ، فقد طرقتك . ومنه قول
هند ابنة عتبة :

نحن بنات طارق نمشي على النارق^(١)

تريد : إن أبانا نجم في شرفه وعلوه .

قوله تعالى : (وما أدراك ما الطارق) قال المفسرون : ذلك أن هذا الاسم

(١) انظر « الاغاني » ، طبع دار الثقافة ٣٤٣/١٢ ، والقرطبي ٢٠/٢٠ .

يقع على كل ما طرق ليلاً^(١) ، فلم يكن النبي ﷺ يدري ما المراد به حتى تبينه بقوله تعالى : (النجم الثاقب) يعني : المضيء ، كما بينا في [الصفات : ١٠] .

وفي المراد بهذا النجم ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه زُحَل ، قاله علي رضي الله عنه . وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : هو زحل ، ومسكنه في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم ، فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء ، هبط ، فكان معها ، ثم رجع إلى مكانه من السماء السابعة ، فهو طارق حين ينزل ، وطارق حين يصعد .

والثاني : أنه الثريا ، قاله ابن زيد .

والثالث : أنه اسم جنس ، ذكره علي بن أحمد النيسابوري .

قوله تعالى : (إن كل نفسٍ) قرأ أبي بن كعب ، وأبو المتوكل [إن] بالتشديد « كل » بالنصب (لما عليها حافظ) وقرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم الجحدري ، وحمزة ، وأبو حاتم عن يعقوب « لما » بالتشديد . وقرأ الباقون بالتخفيف . قال الزجاج : هذه الآية جواب القسم ، ومن خفف فالمعنى : لعلها حافظ و« ما » لغو . ومن شدد ، فالمعنى : إلا^(٢) ، قال : فاستعملت « لما » في موضع

(١) قال ابن كثير : قال قتادة وغيره : إنما سمي النجم طارقاً ، لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار ، قال : ويؤيده ما جاء في الحديث الصحيح : نبي أن يطرق الرجل أهله طروقاً ، أي : يأتيهم فجأة بالليل .

(٢) في الاصل : إلاط .

« إلا » في موضعين . أحدهما : هذا . والآخر ^(١) : في باب القسم . تقول : سألتك لما فعلت ، بمعنى : إلا فعلت . قال المفسرون : المعنى : ما من نفس إلا عليها حافظ . وفيه قولان .

أحدهما : أنهم الحفظة من الملائكة ، قاله ابن عباس . قال قتادة : يحفظون على الإنسان عمله من خير أو شر .

والثاني : حافظ يحفظ الإنسان حتى حين يسلمه إلى المقادير ، قاله الفراء . ثم نيه على البعث بقوله تعالى : (فلينظر الإنسان مم خلق ؟) أي : من أي شيء خلقه الله ؟ والمعنى : فلينظر نظر التفكير والاستدلال ليعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادرٌ على إعادته .

قوله تعالى : (من ماء دافق) قال الفراء : معناه : مدفوق ، كقول العرب . سرٌّ ^(٢) كاتم ، وهم ناصب ، وليلٌ نائم ، وعيشة راضية . وأهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً . قال الزجاج : ومذهب سيبويه ، وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق ، والمعنى : من ماء ذي اندفاق ^(٣) .

قوله تعالى : (يخرج من بين الصلب) قرأ ابن مسعود ، وابن سيرين ، وابن السميع ، وابن أبي عمير « الصلب » بضم الصاد ، واللام جميعاً . يعني : يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة . قال الفراء : يريد يخرج من الصلب والترائب . يقال : يخرج من بين هذين الشيئين خير كثير . بمعنى : يخرج منها .

(١) في الاصل : والآخرة .

(٢) في الاصل : ستر .

(٣) في الاصل : من ماذا اندفاق .

وفي « التراب » ،^(١) ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه موضع القلادة ، قاله ابن عباس . قال الزجاج : قال أهل اللغة أجمعون : التراب : موضع القلادة من الصدر ، وأنشدوا لامرئ القيس :

مُهَفَّفَةٌ بِيَضَاءِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَابِئِهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ^(٢)

قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال : السججل : المرأة بالرومية . وقيل : هي سبكة الفضة ، وقيل : السججل : الزعفران ، وقيل : ماء الذهب . ويروى : البيت « بالسججل » .

والثاني : أن التراب : اليدان والرجلان والعينان ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .

والثالث : أنها أربعة أضلاع من يمين الصدر ، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر ، حكاه الزجاج .

قوله تعالى : (إنه) الهاء كناية عن الله عز وجل (على رجعه) الرجوع : رد الشيء إلى أول حاله . وفي هذه الهاء قولان .

أحدهما : أنها تعود على الإنسان . ثم فيه قولان . أحدهما : أنه على إعادة الإنسان حياً بعد موته قادر ، قاله الحسن ، وقتادة . قال الزجاج : ويدل على هذا القول قوله تعالى : (يوم تبلى السرائر) . والثاني : أنه على رجعه من حال الكبر

(١) في الاصل : وفي التراب .

(٢) ديوانه ١٥ ، و « اعجاز القرآن » للباقلاني ٢٧٠ ، والقرطبي ٥/٢٠ ، والمهففة :

الحقيقة اللحم ليست برهلة ، ولا ضخمة البطن ، والمفاضة : المسترخية البطن ، والترايب جمع تربة ، وهي موضع القلادة من الصدر .

- إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا ، ومن الصبا إلى النطفة قادر ، قاله الضحاك (١) .
- والقول الثاني : أنها تعود إلى الماء . ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال .
- أحدها : رد الماء في الإحليل ، قاله مجاهد . والثاني : على رده في الصلب ، قاله
- عكرمة ، والضحاك . والثالث : على حبس الماء فلا يخرج ، قاله ابن زيد .

قوله تعالى : (يوم تبلى السرائر) التي بين العبد وبين ربه حتى يظهر خيرها من شرها ، ومؤدبها من مضيعها ، فإن الإنسان مستور في الدنيا ، لا يدرى أصلي ، أم لا ؟ أتوضأ ، أم لا ؟ فإذا كان يوم القيامة أبدى الله كل سر ، فكان زيناً في الوجه ، أو شيناً . وقال ابن قتبية : تختبرُ سرائر القلوب .

قوله تعالى : (فإله من قوة) أي : فإلهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يتمتع بها من عذاب الله (ولا ناصر) ينصره .

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ . إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ . وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ . إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا . وَأَكِيدُ كَيْدًا . فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ رُؤُودًا ﴾

قوله تعالى : (والسماء ذات الرجع) أي : ذات المطر ، وسمي المطر رجعاً لأنه يجيء ويرجع ويتكرر (والأرض ذات الصدع) أي : ذات الشق . وقيل لها هذا ، لأنها تتصدع وتنشقق بالنبات ، هذا قول المفسرين وأهل اللغة في الحرفين .

قوله تعالى : (إنه لقول فصل) يعني به القرآن ، وهذا جواب القسم .

(١) واختاره ابن جرير الطبري .

والفصل : الذي يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها (وما هو بالهزل) أي : باللعب . والمعنى : إنه جيد ، ولم ينزل باللعب . وبعضهم يقول : الهاء في « إنه » كناية عن الوعيد المتقدم ذكره .

قوله تعالى : (إنهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيداً) [أي : يحتالون] وهذا الاحتيال المكر برسول الله ﷺ حين اجتمعوا في دار الندوة . (وأكيد كيداً) أي : أجازهم [على كيدهم] بأن أستدرجهم من حيث لا يعلمون ، فأنتقم منهم في الدنيا بالسيف ، وفي الآخرة بالنار . (فهل الكافرين) هذا وعيد من الله لهم . ومهلٌ وأمهل لغتان جمعتا هاهنا . ومعنى الآية : مهلهم قليلاً حتى أهلكهم ، ففعل الله ذلك ببدر ، ونسخ الإمهال بآية السيف . قال ابن قتيبة : ومعنى « رويداً » مهلاً ، ورويدك بمعنى أمهل . قال تعالى : (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) أي : أمهلهم قليلاً ، فإذا لم يتقدمها « أمهلهم » كانت بمعنى « مهلاً » . ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها ، وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر .

قال الشاعر :

كأنها مثلُ مَنْ يمشي على رُودٍ^(١)

أي : على مهل .

(١) كذا أنشده ابن قتيبة في «مشكل القرآن» ص ٤٢٣ وتبعه ابن فارس في «الصاحي» ص ١٢٤ ، «ومقاييس اللغة» ٤٥٨/٢ ، والصواب ما في «القرطي» ١٢/٢٠ و «اللسان» مادة «رود» قال الجوهري الظفري :

تكد لا تلم البطحاء وطأها كأنها مثل يمشي على رود

وفي «أساس البلاغة» ٣٧٩/١ : قال الهذلي :

تكد لا تلم البطحاء خطوتها . . .

سورة الأعلى

وهي مكية كلها بإجماعهم^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى . وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى .
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى . فَجَعَلَهُ نُجَاءً أَحْوَى . سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى . إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى . وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى . فَذَكَرْ إِن نَفَعْتَ الذِّكْرَى .
سَيَذَكَّرْكَ مِنْ يَخْفَى . وَتَجَنَّبْهَا الْأَشْقَى . الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى . ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾

(١) روى البخاري في « صحيحه » ٥٣٧/٨ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ (يعني المدينة) مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرآنا القرآن ، ثم جاء عمار ، وبلال ، وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولاة والصياني يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فما جاء حتى قرأت (سبح اسم ربك الأعلى) في سور مثلها اه . وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بها وبسورة الغاشية في صلاة الجمعة والعيدين ووتر العشاء ، وثبت في « الصحيحين » أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « هلاصيت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا يغشى » ؟

- وفي معنى (سبح) خمسة أقوال .
- أحدها : قل : سبحان ربي الأعلى ، قاله الجمهور .
- والثاني : عَظَمَ .
- والثالث : صَلَّى بِأَمْرِ رَبِّكَ ، روي القولان عن ابن عباس .
- والرابع : نَزَّهَ رَبِّكَ عَنِ السُّوءِ ، قاله الزجاج .
- والخامس : نَزَّهَ اسْمَ رَبِّكَ وَذَكَرَكَ إِيَّاهُ أَنْ تَذَكَرَهُ وَأَنْتَ مَعْظَمٌ لَهُ ، خاشع له ، ذكره الثعلبي^(١) .

- وفي قوله تعالى : (اسم ربك) قولان .
- أحدهما : أن ذكر الاسم صلة ، كقول لييد بن ربيعة :
- إِلَى الْحَوَالِ نُسِّمُ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْنِ كَمَا
وَمَنْ يَبِكِ حَوَالًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(٢)

(١) وفي الطبري : نزه تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكرك إياه : أن تذكره إلا وأنت له خاشع متذل ، وفي « معالم التنزيل » : : نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكوره محترم . وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عقبه بن عامر الجهني لما نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » فلما نزلت (سبح اسم ربك الأعلى) قال : « اجعلوها في سجودكم » وإسناده صحيح .

(٢) تقدم تخريج البيت في الجزء الثالث صفحة (٤٨٣) ، يقوله لييد لابنته ، في أبيات هي :

والثاني : أنه أصلي^(١) . وقال الفراء [سبج ربك ، و]^(٢) سبج اسم ربك سواء في كلام العرب .

قوله تعالى : (الذي خلق فسوّى) أي : فعدّل الخلق . وقد أشرنا إلى هذا المعنى في (الانفطار : ٧) (والذي قدّر) قرأ الكسائي وحده « قدّر » بالتخفيف (فهدى) فيه سبعة أقوال .

أحدها : قدّر الثقاوة والسعادة ، وهدى للرشد والضلالة ، قاله مجاهد .

والثاني : جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها إليه ، قاله عطاء .

والثالث : قدّر مدة الجنين في الرحم ثم هداه^(٣) للخروج ، قاله السدي .

والرابع : قدّرهم ذكوراً وإناثاً ، وهدى الذكر لإتيان الأنثى ، قاله مقاتل .

— تَمَسَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَتَعِيشَ أَبُوهَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَقَوْمًا فَقَوْلًا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْنَا وَلَا تَحْمِشًا وَجِبًا وَلَا تَحْلِقًا شَعْرًا
وقولا هو المرء الذي لا خليله أضع ولا خان الصديق ولا غدرًا

وقوله : « إلى الحول » ، أي : إلى أن يحول الحول . والحول : السنة كاملة بأسرها ، وقوله : « فقد اعتذر » ، هنا ، بمعنى أعذر ، أي بلغ أقصى الغاية في العذر .

(١) قال الآلوسي في « روح المعاني » ٣٤٧/٩ : أي : نزه أسماءه عز وجل عما لا يليق ، فلا تؤول مما ورد منها اسماً من غير مقتض ، ولا تبقه على ظاهره إذا كان ما وضع له مما لا يصح له تعالى ، ولا تطلقه على غيره سبحانه أصلاً إذا كان مختصاً به كالاسم الجليل ، أو على وجه يشعر بأنه تعالى وغيره فيه سواء إذا لم يكن مختصاً ، فلا تقل لمن أعطاك شيئاً مثلاً : هذا رازقي على وجه يشعر بذلك وصنه عن الابتذال والتلفظ به في محل لا يليق به

(٢) زيادة ليست في الاصل ، ولكن يقتضها السياق .

(٣) في الأصل : هدى .

والخامس : أن المعنى : قدَّر فهدى وأضل ، فحذف « وأضل » ، لأن
في الكلام دليلاً على ذلك ، حكاة الزجاج .

والسادس : قدَّر الأرزاق ، وهدى إلى طلبها .

والسابع : قدَّر الذنوب ، وهدى إلى التوبة ، حكاها الثعلبي .

قوله تعالى : (والذي أخرج المرعى) أي : أنبت العشب ، وما ترعاه
البهائم (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) قال الزجاج ، أي : جفّفه حتى جعله
هشياً جافاً كالغثاء الذي تراه فوق ماء السيل^(١) . وقد بينا هذا في سورة [المؤمنين :
٤١] فأما قوله تعالى : (أحوى) فقال الفراء : الأحوى : الذي قد اسود عن
القدم ، والعتق^(٢) ، ويكون أيضاً : أخرج المرعى أحوى : أسود من الخضرة ،
فجعله غثاء^(٣) كما قال تعالى : (مدهامتان) [الرحمن : ٦٤] .

قوله تعالى : (سنقرئك فلا تنسى) قال مقاتل : سنعلّمك^(٤) القرآن ، ونجمعه
في قلبك فلا تنساه أبداً .

قوله تعالى : (إلا ما شاء الله) فيه ثلاثة أقوال .

(١) في الأصل : السيل ، وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : والعتق ، وهو تصحيف ، والتصحيح من « اللسان » نقلاً عن الفراء .

(٣) نص عبارة الفراء كما في « اللسان » : وقد يكون معناه أيضاً : أخرج المرعى
أحوى ، أي : أخضر فجعله غثاء بعد خضرته ، فيكون مؤخرأ معناه التقديم ، والأحوى :
الأسود من الخضرة .

(٤) في الأصل : سيعلمك .

أحدها : إلا ما شاء الله أن ينسخه فتنسأه ، قاله الحسن ، وقتادة .

والثاني : إلا ما شاء الله أن تنسى شيئاً ، فإنما هو كقوله تعالى : (خالدين

فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) [هود : ١٠٧] ، فلا يشاء ^(١) .

قوله تعالى : (إنه يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منها

(ونيسرك لليسرى) أي : نسهل ^(٢) عليك عمل الخير (فذكر) أي : عظ

أهل مكة (إن نفعت الذكرى) وفي « إن » ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها الشرطية ، وفي معنى الكلام قولان ، أحدهما : إن قبِلت ^(٣)

الذكرى ، قاله يحيى بن سلام . والثاني : إن نفعت وإن لم تنفع ، قاله علي بن

أحمد النيسابوري .

والثاني : أنها بمعنى « قد » ، فتقديره : قد نفعت الذكرى ، قاله مقاتل .

والثالث : أنها بمعنى « ما » فتقديره : فذكر ما نفعت الذكرى ،

حكاه الماوردي .

قوله تعالى : (سيدكّر) سيتعظ ^(٤) بالقرآن (من يخشى ويتجنبها)

(١) عبارة الفراء كما في « القرطبي » ١٨/١٠ : إلا ما شاء الله وهو لم يشأ أن ينسى شيئاً ،

كقوله تعالى : (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ولا يشاء .

(٢) في الأصل : لسهل .

(٣) في الأصل : قلت ، والتصحيح من مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) في الأصل : أسريت يتعظ ، والتصحيح من « مجمع البيان » للطبرسي .

ويتجنب الذكرى (الأشقى الذي يصلى النار الكبرى) أى : العظيمة الفظيعة لأنها أشد من نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه . وقال ابن جرير : تصير نفس أحدهم في حلقه ، فلا تخرج فتفارقه فيموت ، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى . إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى . صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾
قوله تعالى : (قد أفلح) قال الزجاج : أي : صادف البقاء الدائم ، والفوز (من تزكى) فيه خمسة أقوال .

- أحدها : من تطهر^(١) [من] الشرك بالإيمان ، قاله ابن عباس .
- والثاني : من أعطى صدقة الفطر ، قاله أبو سعيد الخدري ، وعطاء ، وقتادة .
- والثالث : من كان عمله زاكياً ، قاله الحسن ، والربيع .
- والرابع : أنها زكوات الأموال كلها ، قاله أبو الأحوص .
- والخامس : تكثر بتقوى الله . ومعنى الزاكي : النامي الكثير ، قاله الزجاج .
- قوله تعالى : (وذكر اسم ربه) قد سبق بيانه [الأحزاب : ٣١] .
- وفي قوله تعالى : (فصلّى) ثلاثة أقوال .
- أحدها : أنها الصلوات الخمس ، قاله ابن عباس ، ومقاتل .

(١) في الأصل : يظهر .

والثاني : صلاة العيدين ، قاله أبو سعيد الخدري .

والثالث : صلاة التطوع ، قاله أبو الأحوص . والقول قول ابن عباس في الآيتين ، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف ، ولم يكن بمكة زكاة ، ولا عيد . قوله تعالى : (بل تؤثرن الحياة الدنيا) قرأ أبو عمرو ، وابن قتيبة ، وزيد عن يعقوب « بل يؤثرن » بالياء ، والباقون بالتاء ، واختار الفراء والزجاج التاء ، لأنها رويت عن أبي بن كعب : « بل أنتم تؤثرن » . فإن أريد بذلك الكفار ، فالمعنى : أنهم يؤثرن الدنيا على الآخرة ، لأنهم لا يؤمنون بها . وإن أريد به المسلمون ، فالمعنى : يؤثرن الاستكثار من الدنيا على الاستحسان من الثواب . قال ابن مسعود : إن الدنيا عجلت لنا ، وإن الآخرة نُعتت لنا ، وزويت عنا ، فأخذنا بالعاجل [وتركنا الآجل]^٣ .

قوله تعالى : (والآخرة خير لك) يعني الجنة أفضل (وأبقى) أي : أدام من الدنيا .

(إن هذا لفي الصحف الأولى) في المشار إليه أربعة أقوال .

(١) في الأصل : نُعتت .

(٢) زيادة لم ترد في الأصل ، استدركتها من الطبري ، والبغوي و « جمع الياء » والقرطبي ، وابن كثير . وعبارة ابن جرير الطبري في « التفسير » : عن عرافة الثقفي قال : استقرأت ابن مسعود (سبح اسم ربك الأعلى) فلما بلغ (بل تؤثرن الحياة الدنيا) ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال : آثرنا الدنيا على الآخرة ، فسكت القوم ، فقال : آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها ، وزويت عنا الآخرة ، فأخذنا العاجل وتركنا الآجل . قال ابن كثير : وهذا منه على وجه التواضع والمضم ، أو هو إخبار عن الجنس من حيث هو ، والله أعلم .

أحدها : أنه قوله تعالى : (والآخرة خير وأبقى) قاله قتادة .

والثاني : هذه السورة ، قاله عكرمة ، والسدي .

والثالث : أنه لم يرد [أن معنى] السورة [في الصحف الأولى] ، ولا الألفاظ^(١) بعينها ، وإنما أراد أن الفلاح لمن تزكى وذكر اسم ربه فصل ، في الصحف الأولى ، كما هو في القرآن ، قاله ابن قتيبة .

والرابع : أنه من قوله تعالى : (قد أفلح من تزكى) إلى قوله : (وأبقى) قاله ابن جرير^(٢) .

ثم بين الصحف الأولى ماهي ، فقال : (صحف إبراهيم وموسى) وقد فسرناها في (النجم : ٣٦) .



(١) في الأصل : لفاظها ، والتصويب من « غريب القرآن » ص ٥٢٤ .
 (٢) واختاره ، وقال : وإنما قلت : ذلك أولى بالصحة من غيره ، لأن « هذا » إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ما قرَّب منها ، أولى من أن يكون إشارة إلى غيره .

سورة الغاشية

وهي مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ . وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ . لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ . لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾

قوله تعالى : (هل أتاك) أي : قد أتاك ، قاله قطرب . وقال الزجاج : والمعنى : هذا لم يكن من عملك " ولا من علم قومك .

وفي « الغاشية » قولان .

أحدهما : أنها القيامة تغشى الناس بالأهوال ، قاله ابن عباس ، والضحاك ، وابن قتيبة .

والثاني : أنها النار تغشى وجوه الكفار ، قاله سعيد بن جبير ، والقرظي ، ومقاتل .

قوله تعالى : (وجوه يومئذ خاشعة) أي : ذليلة وفيها قولان .

أحدهما : أنها وجوه اليهود والنصارى ، قاله ابن عباس .

والثاني : أنه جميع الكفار ، قاله يحيى بن سلام .

قوله تعالى : (عاملة ناصبة) فيه أربعة أقوال .

أحدها : أنهم الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام ، كعبدة الأوثان ، وكفار أهل الكتاب ، مثل الرهبان وغيرهم ، رواه عطاء عن ابن عباس .

والثاني : أنهم الرهبان ، وأصحاب الصوامع ، رواه أبو الضحى عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم .

والثالث : عاملة ناصبة في النار بمعالجة السلاسل والأغلال ، لأنها [لم]^(١) تعمل لله في الدنيا ، فأعملها وأنصبها في النار ، وروى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن . وقال قتادة : تكبرت في الدنيا عن طاعة الله ، فأعملها وأنصبها في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب . قال الضحاك : يُكَلَّفُونَ ارتقاء جبل في النار . وقال ابن السائب : يَخْرِثُونَ على وجوههم في النار . وقال مقاتل : عاملة في النار تأكل من النار ، ناصبة للعذاب .

والرابع : عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة ، قاله عكرمة والسدي . والكلام هاهنا على الوجوه ، والمراد أصحابها . وقد بينا معنى « النصب » في قوله تعالى : (لا يمسهم فيها نصب) [الحجر : ٤٨] .

(١) كلمة « لم » سقطت من الأصل ، واستدركنها من الطبري .

قوله تعالى : (تصلى ناراً حامية) قرأ أهل البصرة وعاصم إلا خفصاً « تُصَلَّى » بضم التاء . والباقون بفتحها^(١) . قال ابن عباس : قد حيت فهي تتلظى^(٢) على أعداء الله ، (تسقى من عين آنية) ، أي : متناهية في الحرارة . قال الحسن : وقد [أوقدت]^(٣) عليها جهنم منذ خلقت ، فدفعوا إليها [وِرْناً]^(٤) عطاشاً .

قوله تعالى : (ليس لهم طعام إلا من ضريع) فيه ستة أقوال .

أحدها : أنه نبت ذو شوك لاطيء بالأرض ، وتسميه قريش « الشَّبْرُق » فإذا هاج سموه : ضريعاً ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة .

والثاني : أنه شجر من نار ، رواه الوالي عن ابن عباس .

والثالث : أنها الحجارة ، قاله ابن جبير .

والرابع : أنه السَّلَم^(٥) ، قاله أبو الجوزاء .

والخامس : أنه في الدنيا : الشوك اليابس الذي ليس له ورق ، وهو في

الآخرة شوك من نار ، قاله ابن زيد .

(١) قال في « البحر » و « روح المعاني » : وقرأ خارجة « تُصَلَّى » بضم التاء ، وفتح الصاد مشدد اللام ، للمبالغة .

(٢) في الأصل : تظلي .

(٣) كلمة « أوقدت » سقطت من الأصل ، واستدر كناها من البغوي والحازن والقرطبي .

(٤) زيادة من البغوي والحازن والقرطبي .

(٥) في الأصل : السلا .

والسادس : أنه طعام يضرعون إلى الله تعالى منه ، قاله ابن كيسان .
قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية قال المشركون : إن إبلنا لتسمن على
الضريع ، فأنزل الله تعالى : (لا يسمن ولا يفتني من جوع) وكذبوا ، فإن
الإبل إنما ترعاه مادام رطباً ، وحينئذ يسمى شبرقاً ، لا ضريعاً ، فإذا يبس
يسمى : ضريعاً لم يأكله شيء .

فإن قيل : إنه ^(١) قد أخبر في هذه الآية : « ليس لهم طعام إلا من ضريع »
وفي مكان آخر (ولا طعام إلا من غسلين) [الخاقنة : ٣٦] فكيف الجمع بينهما ؟
فالجواب : أن النار دركات ، وعلى قدر الذنوب تقع العقوبات ، فمنهم من
طعامه الزقوم ، [ومنهم] ^(٢) من طعامه غسلين ، ومنهم من شربه اللحم ،
ومنهم من شربه الصديد . قاله ابن قتبية .

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ . لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لَاغِيَةً . فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ . فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ . وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ . وَزُرَّابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ . أَفْلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ . فَذَكَرْ
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ . إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ
الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ . إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾

(١) في الأصل : ابن .

(٢) في الأصل : لا إطعام إلا الضريع .

(٣) زيادة لم ترد في الأصل .

قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناعمة) أي : في نعمة وكرامة (لسعيها) في الدنيا (راضية) والمعنى : رضيت بثواب عملها (في جنة عالية) قد فسرناه في « الحاقة » [آية : ٢٢] (لا تسمع فيها لاغية) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس « لا يُسمع » بياء مضمومة . « لاغيةٌ » بالرفع . وقرأ نافع كذلك إلا أنه بتاء مضمومة ، والباقون بتاء مفتوحة ، ونصب « لاغيةٌ » والمعنى : لا تسمع فيها كلمة [لغو] ^(١) (فيها سرُّرٌ مرفوعةٌ) قال ابن عباس : ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد ، والدر ، والياقوت ، مرتفعة مالم يجيء أهلها ، فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها ، تواضعت له حتى يجلس عليها ، ثم ترتفع إلى موضعها (وأكوابٌ موضوعة) عندهم وقد ذكرنا « الأكواب » في (الزخرف : ٧١) (وثمارق) وهي الوسائد ، واحدها : ثمرقة بضم النون . قال الفراء : وسمعت بعض كلب تقول : ثمرقة ، بكسر النون والراء (مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض ، والزرايبي : الطنافس [التي] ^(٢) لها تخمّل ^(٣) رقيق (مبيّنة) كثيرة . قال ابن قتيبة : كثيرة مفرّقة . قال المسرّون : لما نعت الله سبحانه ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الكفرة ، فذكروهم صنعه ، فقال تعالى : (أفلا ينظرون

(١) سقطت من الأصل ، واستدر كناها من القرطبي نقلاً عن الفراء والأخفش .

(٢) زيادة من الطبري والقرطبي .

(٣) في الأصل : حل .

إلى الإبل) ^(١) وقال قتادة : ذكر الله ارتفاع [سُرُرٍ] ^(٢) الجنة ، وفرشها ، فقالوا : كيف نضعدها ، فنزلت هذه الآية ^(٣) . قال العلماء : وإنما خص الإبل من غيرها لأن العرب لم يروا بهيمة قطُّ أعظمَ منها ، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم ، ولأنها كانت أنفَسَ أموالهم وأكثرها ، لا تفارقهم ولا يفارقونها ، فيلاحظون فيها العبرَ الدالةَ على قدرة الخالق ، من إخراج لبنها من بين فرثٍ ودَمٍ [و] ^(٤) من عَجِيبِ خَلْقِهَا ، وهي على عِظْمِهَا مُدَلَّلةٌ للحمل الثقيل ، وتنقاد للصبي الصغير ، وليس في ذوات الأربع ما يحمل عليه وقره وهو بارك فيطبق النهوض به سواها . وقرأ ابن عباس ، وأبو عمران الجوني ، والأصمعي عن أبي عمرو « الإبل » بإسكان الباء ، وتخفيف اللام . وقرأ أبي بن كعب ، وعائشة ، وأبو المتوكل ، والجحدري ، وابن السميع ، ويونس بن حبيب وهارون كلاهما عن أبي عمرو « الإبل » بكسر الباء ، وتشديد اللام . قال هارون : قال أبو عمرو « الإبل » بتشديد اللام : السحاب الذي يحمل الماء .

قوله تعالى : (كيف خُلِقَتْ) وقرأ علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبو العالية ، وأبو عمران ، وابن أبي عمير « خُلِقَتْ » بفتح الخاء ، وضم التاء . وكذلك قرؤوا : « رَفَعَتْ » و « نَصَبَتْ » و « سَطَّحَتْ » .

(١) رواه ابن جرير الطبري ١٦٥/٣٠ ، وأورده السيوطي في « الدر » ٣٤٣/٦ وزاد

نسبه لعبد بن حيد ، وابن أبي حاتم .

(٢) كلمة « سرر » سقطت من الأصل ، واستدركتها من البغوي والحاظر .

(٣) ذكره البغوي والحاظر عن قتادة بغير سند .

(٤) زيادة ليست في الأصل .

قوله تعالى : (وإلى السماء كيف رُفِعَتْ) من الأرض حتى لا ينالها شيء
 بغير عَمَدٍ (وإلى الجبال كيف نُصِبَتْ) على الأرض لا تزول ولا تتغير (وإلى
 الأرض كيف سَطِحَتْ)^(١) أي : بُسِطَتْ . والسطح : بسط الشيء ، وكل ذلك
 يدل على [قدرة]^(٢) خالقه (فَذَكَرْ) أي : عظ (إنما أنت مذكر) أي :
 واعظ ، ولم يكن حينئذ أمر بغير التذكير ، ويدل عليه قوله تعالى : (لَسْتَ
 عليهم بمسيطر) أي : بمسلط ، فتقتلهم وتكرهمهم على الإيمان^(٣) . ثم نسخها آية
 السيف . وقرأ أبو رزين ، وأبو عبد الرحمن ، وعكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ،
 والحلواني عن ابن عامر « بمسيطر » بالسين . وقد سبق بيان « المسيطر » في قوله
 تعالى (أم هم المسيطرون) [الطور : ٣٧] .

قوله تعالى : (إلا من تولى) وهذا استثناء منقطع معناه : لكن من تولى
 (وكفر) بعد التذكر . وقرأ ابن عباس ، وعمرو بن العاص ، وأنس بن مالك ،
 وأبو مجلز ، وقتادة ، وسعيد بن جبير « إلا من تولى » بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فيعذبه
 الله العذاب الأكبر) وهو أن يدخله جهنم ، وذلك أنهم قد عذبوا في الدنيا

(١) قال القرطبي : وقرأ الحسن وأبو حنيفة وأبو رجا « سَطِحَتْ » بتشديد الطاء
 وإسكان التاء .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣) روى مسلم في « صحيحه » ٥٣/١ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا : لا إله إلا الله
 عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله ، ثم قرأ : (إنما أنت مذكر لست
 عليهم بمسيطر) . وزواه الترمذي ١٧٠/٢ وقال : حديث حسن صحيح .

بالجوع ، والقتل ، والأسر ، فكان عذاب جهنم هو الأكبر (إن إلينا إياهم)
قرأ أبيُّ بن كعب ، وعائشة ، وعبد الرحمن ، وأبو جعفر « إياهم » بتشديد
الياء ، أي : رجوعهم ومصيرهم بعد الموت (ثم إن علينا حسابهم) قال مقاتل :
أي : جزاءهم .

سورة الفجر

وهي مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ . هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ . أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . آلِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ . وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ *

قوله تعالى : (والفجر) قال ابن عباس : الفجر : انفجار الظلمة عن الصبح ، وانفجر الماء : انبجس . قال شيخنا علي بن عبيد الله : الفجر : ضوء النهار إذا انشق عنه الليل ، وهو مأخوذ من الانفجار ، يقال : انفجر النهر ينفجر انفجاراً : إذا انشق فيه موضع لخروج الماء ، ومن هذا سمي الفاجر فاجراً ، لأنه خرج عن طاعة الله .

وللمفسرين في المراد بهذا الفجر ستة أقوال .

أحدها : أنه الفجر المعروف الذي هو بدء النهار ، قاله علي رضي الله عنه ^(١) . وروى أبو صالح عن ابن عباس قال : هو انفجار الصبح كل يوم ، وبهذا قال عكرمة ، وزيد بن أسلم ، والقرظي .

والثاني : صلاة الفجر ، رواه عطية عن ابن عباس .

والثالث : النهار كله ، فعبر عنه بالفجر ، لأنه أوله ، وروى هذا المعنى أبو نصر ^(٢) عن ابن عباس .

والرابع : أنه فجر يوم النحر خاصة قاله مجاهد ^(٣) .

والخامس : أنه فجر أول يوم ^(٤) من ذي الحجة ، قاله الضحاك .

والسادس : أنه أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة قاله قتادة .

قوله تعالى : (وليالٍ عشر) فيها أربعة أقوال .

أحدها : أنه عشر ذي الحجة ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وقاتدة ، والضحاك ، والسدي ومقاتل ^(٥) .

(١) وهو المختار ، وقد قال بذلك أيضاً ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والسدي .

(٢) في الأصل : أبو نصر ، والتصحيح من الطبري وكتب الرجال ، ولا يعرف له اسم أخرج له البخاري في «الأدب المفرد» ، وقال أبو زرعة : أبو نصر الأسدي الذي يروي عن ابن عباس ثقة .

(٣) وبذلك قال مسروق ، ومحمد بن كعب ، وهو خاتمة الليالي العشر .

(٤) في الأصل : يوم أول .

(٥) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري ، وقال : والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحي ، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه . وقال ابن كثير : الليالي العشر : -

والثاني : أنها العشر الأواخر من رمضان ، رواه أبو ظبيان عن ابن عباس .

والثالث : العشر الأول من رمضان ، قاله الضحاك .

والرابع : العشر الأول من المحرم ، قاله يمان بن رثاب .

قوله تعالى : (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف « والوتر »

بكسر الواو ، وفتحها الباقون ، وهما لغتان . قال الفراء : الكسر لقريش وتميم وأسد ، والفتح لأهل الحجاز .

وللمفسرين في « الشفع والوتر » عشرون قولاً .

أحدهما : أن الشفع : يوم عرفة ويوم الأضحى ، والوتر : ليلة النحر ،

رواه أبو أيوب الأنصاري عن رسول الله ﷺ^(١) .

والثاني : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة ، [رواه جابر بن عبد الله عن

رسول الله ﷺ ، وبه قال ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك]^(٢) .

— المراد بها عشر ذي الحجة ، كما قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف ، قال : وقد ثبت في « صحيح البخاري » عن ابن عباس مرفوعاً : « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام » يعني عشر ذي الحجة ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء » .

(١) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٣٧/٧ : رواه الطبراني في حديث طويل ،

وفيه واصل به السائب ، وهو متروك . وقال الحافظ السيوطي في « الدرر » ٢٤٦/٦ أنخرجه

الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) عبارة الأصل : « رواه جابر بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ،

والثالث : أن الشفع والوتر : الصلاة ، منها الشفع ، ومنها الوتر ، رواه
عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ^(١) ، وبه قال قتادة .

— وبه قال عكرمة والضحاك « وهي خطأ ، فإن جابراً رضي الله عنه لم يروه عن رسول الله ﷺ بواسطة ابن عباس ، وإنما رواه مباشرة عن رسول الله ﷺ كما في « مسند أحمد » (٣٢٧/٣) من رواية زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر ، وأبو الزبير ، هو محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي ، وهو صدوق من رجال مسلم ، إلا أنه يدلس كما قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » . وقال ابن كثير : ورواه النسائي عن محمد بن رافع وعبد بن عبد الله ، وكل منهما عن زيد بن الحباب به ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زيد بن الحباب به ، قال : وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم ، وعندي أن المت في رفعه نكارة ، والله أعلم .

وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٣٧/٧ : رواه البزار ، وأحمد ، ورجالهما رجال الصحيح ، غير عياش بن عقبة ، وهو ثقة ، وأما عبد الله بن عباس ، فلم يروه مرفوعاً ، وإنما روى هذا المعنى موقوفاً ، كما في « الطبري » ١٧٠/٣٠ ، ولذلك قال ابن كثير بعدما أورد حديث جابر من رواية أحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم : وقوله (أي هذا المعنى) ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك أيضاً .

(١) رواه أحمد في « المسند » ٤٤٢/٤ من حديث همام عن قتادة عن عمران بن عصام الضبي أبو عمارة البصري ، عن شيخ من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه . ورواه أيضاً الترمذي ١٧٠/٢ من حديث همام عن قتادة به ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة ، وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة ، ورواه ابن جرير الطبري ١٧٢/٣٠ عن خالد بن قيس عن قتادة به ، والحاكم في « المستدرک » ٥٢٢/٢ من حديث همام عن قتادة به ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخبرنا به ، ووافقه الذهبي ، وفيه نظر ، لأن الراوي عن عمران بن حصين مجهول ، ولم يوثقه إلا ابن حبان . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٤٦/٦ وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

والرابع : [أن الشفع : الخلق كله ، والوتر : الله تعالى] ^(١) ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد في رواية مسروق ، وأبو صالح .
والخامس : أن الوتر : آدم شفع بزوجه ^(٢) ، رواه مجاهد عن ابن عباس .
والسادس : أن الشفع يومان بعد يوم النحر ، وهو النفر الأول ، والوتر : اليوم الثالث ، وهو النفر الأخير ، قاله عبد الله بن الزبير ، واستدل بقوله تعالى : (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) [البقرة : ٢٠٣] .

والسابع : أن الشفع : صلاة الغداة ، والوتر : صلاة المغرب ، حكاه عطية .
والثامن : أن الشفع : الركعتان من صلاة المغرب ، والوتر : الركعة الثالثة ، قاله أبو العالية ، والربيع بن أنس .

والتاسع : أن الشفع والوتر : الخلق كله ، منه شفع ، ومنه وتر ، قاله ابن زيد ومجاهد في رواية .

والعاشر : أنه العدد ، منه شفع ، ومنه وتر ، وهذا والذي قبله مرويان عن الحسن .

والحادي عشر : أن الشفع : عشر ذي الحجة ، والوتر : أيام [منى] ^(٣) الثلاثة ، قاله الضحاك .

(١) عبارة الأصل : « أن الشفع الوتر وله الخلق كله ، والوتر : الله تعالى » والتصحيح من الطبري والقرطبي .

(٢) في الاصل : بن وجه ، والتصحيح من القرطبي ، وقيل : إن الشفع والوتر آدم وحواء ، لان آدم كان فرداً فشفع بزوجه حواء ، فصار شفعا بعد وتر .

(٣) سقطت من الاصل ، واستدركناها من القرطبي .

والثاني عشر : أن الشفع : هو الله ، لقوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) [المجادلة : ٧] والوتر : هو الله ، لقوله تعالى : (قل هو الله أحد) ، قاله سفيان بن عيينة .

والثالث عشر : أن الشفع : هو آدم وحواء . والوتر : الله تعالى ، قاله مقاتل ابن سليمان .

والرابع عشر : أن الشفع : الأيام والليالي ، والوتر : اليوم الذي لا ليلة [بعده] ^(١) ، وهو يوم القيامة ، قاله مقاتل بن حيان .

والخامس عشر : الشفع : درجات الجنان ، لأنها ثمان ، والوتر : دركات النار لأنها سبع ، فكان الله أقسم بالجنة والنار ، قاله الحسين بن الفضل .

والسادس عشر : الشفع : تضاد أوصاف المخلوقين بين عزٍ وذُلٍّ ، وقدرة وعجز ، وقوة وضعف ، وعلم وجهل ، وموت وحياة . والوتر : انفراد صفات الله عز وجل : عزٌ بلا ذل ، وقدرة بلا عجز ، وقوة بلا ضعف ، وعلم بلا جهل ، وحياة بلا موت ، قاله أبو بكر الوراق .

والسابع عشر : أن الشفع : الصفا والمروة ، والوتر : البيت .
والثامن عشر : أن الشفع : مسجد مكة والمدينة ، والوتر : بيت المقدس .
والتاسع عشر : أن الشفع : القرآن بين ^(٢) الحج والتمتع ، والوتر : الأفراد .
والعشرون : الشفع : العبادات المتكررة ، كالصلاة ، والصوم ، والزكاة ،

(١) سقطت من الاصل ، واستدركتها من القرطبي .

(٢) في الاصل : في .

والوتر : العبادة التي لا تتكرر ، وهو الحج ، حكى هذه الأقوال الأربعة الثعلبي .

قوله تعالى : (والليل إذا يسر) وقرأ ابن كثير ، ويعقوب « يسري » بياء في الوصل والوقف ، وافقهما في الوصل نافع وأبو عمرو . وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي « يسر » بغير ياء في الوصل والوقف . قال الفراء ، والزجاج : الاختيار حذفها لمشاكلتها لرووس الآيات ، ولاتباع المصحف ^(١) . وفي قوله تعالى : (والليل إذا يسر) قولان .

أحدهما : أن الفعل له ، ثم فيه قولان . أحدهما : إذا يسري ذاهباً ، قاله الجمهور ، وهو اختيار الزجاج . والثاني : إذا يسري مقبلاً ، قاله قتادة .

والقول الثاني : أن الفعل لغيره ^(٢) ، والمعنى : إذا يسري فيه ، كما يقال : ليل نائم ، أي : ينام فيه ، قاله الأخفش ، وابن قتيبة . وفي المراد بهذا الليل ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه عام في كل ليلة ، وهذا الظاهر .
والثاني : أنه ليلة المزدلفة ، وهي ليله جمع ^(٣) : قاله مجاهد وعكرمة .
والثالث : ليلة القدر ، حكاه الماوردي .

(١) وهو اختيار ابن جرير الطبري .

(٢) في الاصل : لعبارة .

(٣) في الاصل : جمعة ، والتصحيح من الطبري « والدر المنثور » ، سميت بذلك

لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى .

قوله تعالى : (هل في ذلك) أي : [هل في ذلك المذكور من الأمور التي أقسمنا بها] ^(١) (قسم لذي حجر) أي : لذي عقل ، وسمي العقل حجراً ، لأنه يحجر صاحبه عن القبيح ، وسمي عقلاً ، لأنه يعقل عمالاً يحسن ، وسمي العقل النهي ، لأنه ينهى عما لايجل . ^(٢) ومعنى الكلام : أن من كان ذا لبٍ عَلم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء ، فيه دلائل على توحيد الله وقدرته ، فهو حقيق أن يقسم به لدلالته . وجواب القسم قوله تعالى : (إن ربك لبالمرصاد) فاعترض بين القسم وجوابه بقوله ^(٣) تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) فخوَّف أهل مكة بإهلاك من كان أشدَّ منهم . وقرأ ابن مسعود ، وابن يعمر « بعادٍ إرم » بكسر الدال من غير تنوين على الإضافة .

وفي « إرم » أربعة أقوال .

أحدها : أنه اسم بلدة ، قال الفراء . ولم يُجْرَ ^(٤) « إرم » لأنها اسم بلدة ثم فيها ثلاثة أقوال . أحدها : أنها دمشق ، قاله سعيد بن المسيب ، وعكرمة ،

(١) عبارة الاصل « فيما سألوه ولده » وقد قومناها كما ترى اعتماداً على كتب التفسير .

(٢) عبارة البغوي : وسمي العقل حجراً ، لانه يحجر صاحبه عما لايجل ولاينبغي ، كما يسمى عقلاً ، لانه يعقله عن القبائح ، ونهى ، لانه ينهى عما لاينبغي .

(٣) سقطت من الأصل الباء من « بقوله » والتصحيح من « جمع البيان » للطبرسي .

(٤) في الاصل : ولم يجز ، وهو تصحيف ، والتصويب من الطبري ، ومعنى « لم يجز »

لم يصرف .

وخالد الربيعي . والثاني : الاسكندرية ، قاله محمد بن كعب ^(١) . والثالث : أنها مدينة صنعها شداد بن عاد ، وهذا قول كعب . وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .
والقول الثاني : أنه اسم أمة من الأمم ، ومعناه : القديمة ^(٢) ، قاله مجاهد .
والثالث : أنه قبيلة من قوم عاد ^(٣) ، قاله قتادة ومقاتل . قال الزجاج :

(١) علق ابن كثير رحمه الله على هذه الأقوال بقوله : ومن زعم أن المراد بقوله : (إرم ذات العمد) مدينة ، إما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب ، وعكرمة ، أو اسكندرية ، كما روي عن القرظي ، أو غيرها ، ففيه نظر ، فإنه كيف يلتزم الكلام على هذا (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العمد) إن جعل ذلك بدلاً أو عطف بيان ، فإنه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد ، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد ، لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم ، قال : وإنما نهت على ذلك ثلثا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها : إرم ذات العمد ، مبنية ببلن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها ، وأن حصانها لآلىء وجواهر ، وتراها بنادق المسك ، وأنهاها سارحة ، وثاها ساقطة ، ودورها لا أنيس بها ، وسورها وأبوابها تصفر ، ليس بها داع ولا حيب ، وأنها تنتقل ، فتارة تكون بارض الشام ، فتارة باليمن ، فتارة بالعراق ، وتارة يغير ذلك من البلاد ، فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقهم ، ليختبروا بذلك عقول الجبهة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك .

(٢) يعني عاداً الأولى .

(٣) قال ابن جرير الطبري : وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد ، ولذلك جاءت القراءة بتوك إضافة عاد إليها وترك إجرائها ، قال : ولو كانت إرم اسم بلدة أو اسم جد لعاد ، جاءت القراءة بإضافة عاد إليها ، ولكنها اسم قبيلة منها فيما أرى ، كما قال قتادة والله أعلم ، فلذلك أجمعت القراءة فيها على ترك الإضافة وترك الاجراء .

وإنما لم تنصرف « إرم » لأنها جعلت اسماً للقبيلة ففتحت ، وهي في موضع خفض .
 والرابع : أنه اسم لجدِّ عادٍ ، لأنه عاد بن عَوْص بن إرم بن سام بن نوح ، قاله ابن اسحاق ^(١) . قال الفراء : فإن كان اسماً لرجل على هذا القول ، فإنما ترك إجراؤه ^(٢) ، لأنه كالعجمي ، قال أبو عبيدة : هما عادان ، فالأولى : هي إرم ، وهي التي قال الله تعالى : (وأنه أهلك عاداً الأولى) [النجم : ٥٠] . وهل قوم هود عاد الأولى ، أم لا ؟ فيه قولان قد ذكرناهما في (النجم) ^(٣) .

وفي قوله تعالى : (إرم ذات العماد) أربعة أقوال .

أحدها : لأنهم كانوا أهل عمد وخيام يطلبون الكلاً حيث كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، فلا يقيمون في موضع ، روى هذا المعنى عطاء عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد ، وقتادة ، والفراء ^(٤) .

والثاني : أن معنى ذات العماد : ذات الطول ، روي عن ابن عباس أيضاً ، وبه قال مقاتل ، وأبو عبيدة . قال الزجاج : يقال : رجل مُعمَدٌ : إذا كان طويلاً .

(١) الذي في الطبري والقرطبي وابن كثير عن ابن اسحاق : عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح .

(٢) في الأصل : ترك جاؤه .

(٣) في الأصل زيادة ه أحدهما « بين قوله : « قولان » « وقد » . وانظر تفسير الآية (٥٠) من سورة النجم .

(٤) واختاره ابن جرير الطبري .

والثالث : ذات القوة والشدة ، مأخوذ من قوة الأعمدة ، قاله الضحاك .

والرابع : ذات البناء المحكم بالعماد ، قاله ابن زيد . وقيل : إنما سميت ذات

العماد لبناء بناه بعضهم^(١) .

قوله تعالى : (التي لم يَخْلُقْ مثلها في البلاد) وقرأ أبو المتوكل ، وأبو الجوزاء ،

وأبو عمران : « لم تَخْلُقْ » بناء مفتوحة ورفع اللام « مثلها » نصب اللام .

وقرأ معاذ القاريء ، وعمرو بن دينار : « لم تَخْلُقْ » بنون مفتوحة ورفع اللام

« مثلها » نصب اللام .

وفي المشار إليها قولان .

أحدهما : لم يَخْلُقْ مثل تلك القبيلة في الطول والقوة ، وهذا معنى

قول الحسن^(٢) .

والثاني : المدينة لم يَخْلُقْ مثل مدينتهم ذات العماد ، قاله عكرمة .

وقد جاء في التفسير صفات تلك المدينة . وهذه الإشارة إلى ذلك .

روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت ،

فبينما هو في صحارى عدن وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن ، وحول

الحصن قصور كثيرة . فلما دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله^(٣) عن إبله ، فلم ير

خارجاً ولا داخلاً ، فنزل عن دابته ، وعقلها ، وسل سيفه ، ودخل من باب

(١) في الأصل : لبنائه بعضهم ، والتصحيح من الطبري .

(٢) وهو الصواب كما قال ابن كثير ، وذكره عن ابن جرير .

(٣) في الأصل : أن فيها أحداً يسأله ، والتصحيح من « جمع البيان » للطبري .

الحصن ، فلما دخل^(١) الحصن إذا هو بيباين^(٢) عظيمين [لم ير أعظم منها^(٣)] ،
 والبابان مُرصَّعان بالياقوت [الأبيض و]^(٤) الأحمر ، فلما رأى ذلك دهش^(٥) ،
 ففتح أحد البابين ، فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها ، وإذا قصور ، كل قصر فوقه
 غرف^(٦) وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت . ومصاريع
 تلك الغرف مثل مصاريع المدينة ، يقابل بعضها بعضاً ، مفروشة كلها باللؤلؤ ،
 وبنادق من مسك وزعفران . فلما عاين ذلك ، ولم ير أحداً ، هاله ذلك ، ثم نظر إلى
 الأزقة فإذا هو في كل زقاق منها شجر قد أثمر ، وتحت الشجر أنهار مطردة
 يجري ماؤها من قنوات من فضة . فقال الرجل : إن هذه هي الجنة ، فحمل
 معه من لؤلؤها ، ومن بنادق المسك والزعفران ورجع إلى اليمن ، فأظهر ما كان
 معه . وبلغ الأمر إلى معاوية ، فأرسل إليه ، فقص عليه ما رأى ، فأرسل معاوية
 إلى كعب الأحبار ، فلما أتاه قال له : يا أبا إسحاق : هل في الدنيا مدينة من ذهب
 وفضة ؟ قال : نعم ، أخبرك بها وبمن بناها ؟ إنما بناها شداد بن عاد ، والمدينة :

(١) في الأصل : دنا ، والتصحيح من « جمع البيان » .

(٢) في الأصل : ماين .

(٣) زيادة من « جمع البيان » .

(٤) زيادة من « جمع البيان » .

(٥) في الأصل : دهن .

(٦) في الأصل : كل قصر منها فيها غرف ، والتصحيح من « جمع البيان » .

« إرم ذات العماد » ، قال : فحدثني حديثها ، فقال : إن عاداً^(١) المنسوب إليهم عاد الأولى ، كان له ولدان : شديد ، وشداد . فلما مات [عاد]^(٢) ، ثم مات شديد وبقي شداد ، ملك الأرض ، ودانت له الملوك ، وكان مولعاً بقراءة الكتب ، فكان إذا مر بذكر الجنة دعتة نفسه إلى بناء مثلها عتوّاً على الله تعالى . فأمر بصنع « إرم ذات العماد » ، فأمر على عملها مائة قبرمان^(٣) مع كل قبرمان ألف من الأعوان ، وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدّوه بما في بلادهم من الجواهر ، فخرج القهارة^(٤) يسيرون^(٥) في الأرض ليجدوا أرضاً موائفة ، فوقفوا على صحراء^(٦) عظيمة نقية من التلال ، وإذا فيها عيون ماء ومروج^(٧) فقالوا : هذه صفة الأرض التي أمر الملك أن يبني بها ، فوضعوا أساسها من الجزع الياني ، وأقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة ، وكان عمر شداد تسعمائة سنة ، فلما أتوه وقد فرغوا منها^(٨) قال : انطلقوا ، واجعلوا عليها حصناً ، واجعلوا حول الحصن ألف قصر ، عند

(١) في الاصل : عاد .

(٢) في الاصل : ملك ابعدة .

(٣) القبرمان : من أسماء الملك وخاصته ، فارسي معرب .

(٤) في الاصل : القهارة ، والتصحيح من « جمع البيان » .

(٥) في الأصل : فتبددوا .

(٦) في الأصل : لتجدوا ما يوافقه حتى وقفوا على صخرة ، والتصحيح من الحازن .

(٧) في الاصل : وإذا هم يغنون مظردة ، والتصحيح من الحازن .

(٨) في الاصل : وقد فزعوا منه ، والتصحيح من الحازن .

كل قصر ألف عَمَّ ليكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ، ففعلوا ذلك ، فأمر الملك الوزراء - وهم ألف وزير - أن يتهيأوا للنقلة إلى دارم ذات العباد ، ، وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين ، ثم ساروا إليها ، فلما كانوا منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه ، وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعاً ، ولم يبقَ منهم أحد " .

(١) قال الحافظ ابن حجر في « تخريج الكشاف » ١٨٤ عن حديث عبد الله بن قلابة الذي ساقه المؤلف بطوله : رواه الثعلبي من طريق عثمان الدارمي عن عبد الله بن أبي صالح عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت ، فذكره مطولاً . قال ابن حجر : قلت : آثار الوضع عليه لائحة . وقال ابن كثير : فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها ، ولو صح إلى ذلك الأعرابي ، فقد يكون اختلق ذلك ، أو أنه أصابه نوع من الهوس والحبال ، فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك ، وهذا بما يقطع بعدم صحته ، وهذا قريب مما يخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمتحيلين من وجود مطالب تحت الأرض فيها قناطر الذهب والفضة ، وألوان الجواهر واليواقيت ، والآلئ والإكسير الكبير ، لكن عليها موانع تمنع من الوصول إليها ، والاختذ منها ، فيحتالون على أموال الاغنياء والضعفة والسفهاء ، فيأكلونها بالباطل في صرفها في بخاير وعقاقير ونحو ذلك من الهديانات ، ويطنزون بهم ، والذي يجزم به أن في الأرض دفاتن جاهلية وإسلامية ، وكنوزاً كثيرة ، من ظفر بشيء منها أمكنه تحويله ، فأما على الصفة التي زعموها ، فكذب وافتراء وبهت ، ولم يصح في ذلك شيء مما يقولون إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم ، والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب .

وقال الشوكاني في « فتح القدير » عن حديث عبد الله بن قلابة : وهذا كذب على كذب وافتراء على افتراء ، وقد أصيب الاسلام وأهله بدهاية دهاء ، وفاقرة عظمى ، ورزية كبرى ، من أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يجترؤون على الكذب ، نارة على بني إسرائيل ، -

وروى الشعبي عن دَعْقَلٍ ^(١) الشيباني عن علماء حَمِيرٍ قالوا : لما هلك شداد ابن عاد ومن معه من الصيحة ، ملكَ بعده ابنه مَرثَدُ بنِ شَدَّادٍ ، وقد كان أبوه خَلَفَهُ بحضرموت على ملكه وسلطانه ، فأمر بحمل أبيه من تلك المفازة إلى حضرموت ، وأمر [بدفنه] ^(٢) فَحْفِرَتْ لَهُ حَفِيرَةٌ فِي ^(٣) مفازة ، فاستودعه فيها على سرير من ذهب ، وألقى عليه سبعين حُلَّةً منسوجة بقضبان الذهب ، ووضع عند رأسه لوحاً عظيماً من ذهب وكتب عليه :

إعْتَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْعَمْرِ الْمَدِيدِ ^(٤)

أَنَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ صَاحِبُ الْحَصَنِ الْمَشِيدِ ^(٥)

وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالْمَلِكِ الْحَسِيدِ ^(٦)

— وتارة على الانبياء ، وتارة على الصالحين ، وتارة على رب العالمين ، وتضاعف هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعفها من موضوعها للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز ، فأدخاوا هذه الحرافات المختلفة والأفاقيص المنحولة والأساطير المفتحة في تفسير كتاب الله سبحانه ، فجرفوا وغيروا وبدلوا ، قال : ومن أراد أن يقف على بعض ما ذكرنا فلينظر في كتابي الذي سميت به « الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة » .

(١) في الأصل : وعقل .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣) في الأصل : من .

(٤) في الأصل : الشديد ، والتصحيح من « معجم البلدان » لياقوت : إرم .

(٥) في الأصل : العميد .

(٦) في الأصل : الحيد .

دان أهل الأرض طراً^(١) لي من خوف وعيدي
 وملكت الشرق والغرب ب سلطان شديد
 وبفضل الملك والعدو دة فيه والعديد
 فأتى هود وكناً في ضلال قبل هود
 فدعانا لو قبلنا ه إلى الأمر الرشيد^(٢)
 فعصيناه ونادي ما لكم هل من عيدين؟^(٣)
 فأتتنا^(٤) صيحة ته سوي من الأفق البعيد
 فتوافينا كزرع وسط ييذاء حصيد

قوله تعالى : (وثمود الذين جابوا الصخر) قطعوه ونقبوه . قال اسحاق :
 والوادي : وادي القرى . وقرأ الحسن : « بالوادي » بإثبات الياء في الحاليين
 (وفرعون ذي الأوتاد) مفسر في سورة (ص : ١٢) (الذين طَغَوْا في
 البلاد) يعني : عاداً ، وثمود ، وفرعون ، عملوا بالمعاصي ، وتجبروا على أنبياء
 الله (فأكثروا فيها الفساد) القتل والمعاصي (فصبَّ عليهم ربك سوطَ عذاب)

(١) البيت في الأصل : وإن أهل الأرض لي من خوف وعدي ووعيدي ، والتصحيح
 من « معجم البلدان » .

(٢) في الأصل : الشديد ، وفي « معجم البلدان » : « أجنابه » مكان قوله : « قبلناه » .

(٣) البيت في الأصل : فعصيناه وناديت ألا هل من عيدين ؟

(٤) في الأصل : فأتيناه .

قال ابن قتبية : وإنما قال : سوط عذاب ، لأن التعذيب قد يكون بالسوط .
وقال الزجاج : [أي جعل سوطهم الذي ضربهم به العذاب]^(١) (إن ربك
بالمرصاد) أي : يرصد من كفر به بالعذاب ، والمرصد : الطريق ، وقد شرحناه
في قوله تعالى : (كانت مرصداً) [النبا : ٢١] .

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ
رَبِّيَ أَكْرَمَنِ ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ أَهَانَنِ .
كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ . وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ . وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِمَ
أَكَلًا لَّمًّا . وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا . كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ
الذِّكْرَىٰ . يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي . فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا . وَلَا يُوثِقُ
وَتَاقَهُ أَحَدًا . يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً . فَادْخُلِي
فِي عِبَادِي . وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾

قوله تعالى : (فأما الإنسان) فيمن عني به أربعة أقوال .

أحدها : عتية بن ربيعة ، وأبو حذيفة بن المغيرة ، رواه عطاء عن
ابن عباس .

والثاني : أبي بن خلف ، قاله ابن السائب .

والثالث : أمية بن خلف ، قاله مقاتل .

(١) عبارة الأصل : « أحسن من هذا قد جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب »
والتصحیح من القرطبي نقلاً عن الزجاج .

والرابع : أنه الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ، قال الزجاج : وابتلاه بمعنى اختبره بالغنى^(١) واليسر (فأكرمه) بالمال (ونعمه) بما وسع عليه من الإفضال (فيقول ربي أكرمني) فتح ياء « ربي » « أكرمني » « ربي » « أهانني »^(٢) أهل الحجاز ، وأبو عمرو^(٣) ، أي : فضلي بما أعطاني ، ويظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه (وأما إذا ما ابتلاه) بالفقر (فقدّر عليه رزقه) وقرأ أبو جعفر ، وابن عامر « فقدّر » بتشديد الدال ، والمعنى : ضيق عليه بأن جعله على مقدار البلغة (فيقول ربي أهانني) أي : هذا الهوان^(٤) منه لي حين أذلّني بالفقر .

واعلم أن من لا يؤمن بالبعث ، فالكرامة عنده زيادة الدنيا ، والهوان قلّتها^(٥) .

(١) في الاصل : في العنا .

(٢) في الاصل . أهانني .

(٣) قال القرطبي : وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو « ربي » بفتح الياء في الموضعين ، وأسكن الباقون ، وأثبت البرّزي وابن محيصن ويعقوب الياء من « أكرمني » و« أهانني » في الحاليين ، لأنها اسم فلا تحذف ، وأثبتها المدنيون في الوصل دون الوقف اتباعاً للمصحف ، وختير أبو عمرو في إثباتها في الوصل أو حذفها ، لأنها رأس آية ، وحذفها في الوقف لحظ المصحف ، والباقون بحذفها ، لأنها وقعت في الموضعين بغير ياء .

(٤) في الاصل : أهون ، .

(٥) قال القرطبي : وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ، وإنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلّته ، فاما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته وتوفيقه المؤدّي إلى حظ الآخرة ، وإن وسع عليه في الدنيا تحمّده وشكره .

قوله تعالى : (كلا) أي : ليس الأمر كما يظن . قال مقاتل : ما أعطيت [من أغنيت] ^(١) هذا الغنى لكرامته عليّ ، ولا أفقرت [من] ^(٢) أفقرت لهوانه عليّ ^(٣) . وقال الفراء : المعنى : لم يكن ينبغي له أن يكون هكذا ، إنما ينبغي أن يحمد الله على الأمرين : الفقر ، والغنى ^(٤) . ثم أخبر عن الكفار فقال تعالى : (بل لا تكرمون اليّتم) قرأ أهل البصرة « يكرمون » و « يحضون » و « يأكلون » و « يُحِبُّون » بالياء فيهن ، والباقون بالتاء . ومعنى الآية : إني أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليّتم . والآية تحتل معنيين .
أحدهما : أنهم كانوا لا يبرّونه .

والثاني : لا يعطونه حقّه من الميراث ، وكذلك كانت عادة الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان . ويدل على المعنى الأول قوله تعالى : (ولا تحاضون على طعام المسكين) قرأ أبو جعفر ، وأهل الكوفة « تحاضون » بألف مع فتح التاء . وروى الشيرازي عن الكسائي كذلك إلا أنه ضم التاء . والمعنى : لا يأمرؤن ياطعامه لأنهم لا يرجون ثواب الآخرة . ويدل على المعنى الثاني قوله تعالى : (وتأكلون الثراث أكلاً لماً) قال ابن قتيبة : التراث : الميراث ، والتاء فيه منقلبة عن واو ،

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) ونقل الطبري عن قتادة : كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ، ولا أهين من أهنت بقلتها ، ولكن أكرم من أكرمت بطاعتي ، وأهين من أهنت بمعصيتي .

(٣) قال القرطبي : وقال الفراء : « كلا » في هذا الموضع بمعنى : لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ، ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر .

كما قالوا : 'تجاه' ^(١) ، والأصل : 'وجاه' ، وقالوا : 'تخمة' ، والأصل : 'وُخْمَة' ^(٢) .
 و (لَمَّا) أي : شديداً ، وهو من قولك : لَمَمْتُ ^(٣) بالشيء : إذا جمعته ، وقال
 الزجاج : هو ميراث اليتامى .

قوله تعالى : (وتحبون المال) أي : تحبون جمعه (حباً جماً) أي : كثيراً
 فلا تنفقونه في خير (كلا) أي : ما هكذا ينبغي أن يكون [الأمر] ^(٤) .
 ثم أخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم ، فقال تعالى : (إذا دَكَّتْ
 الأرض دَكًّا دَكًّا) أي : مرّة بعد مرّة ، فتكسّر كل شيء عليها ، (وجاء
 ربك) قد ذكرنا هذا المعنى في قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله)
 [البقرة : ٢١٠] .

قوله تعالى : (والملك صفاً صفاً) أي : تأتي [ملائكة] ^(٥) كل سماء صفاً
 [صفاً] ^(٥) على حدة . قال الضحاك : يكونون سبعة صفوف ، (وجيء
 يومئذٍ بجهنم) روى مسلم في أفرادهِ من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله

(١) في الأصل : تجاه ، والتصحيح من « غريب القرآن » لابن قتيبة .

(٢) في الأصل : وقالوا : تخمه والأصل وجد ، والتصحيح من « غريب

القرآن » .

(٣) في الأصل : عمت ، والتصحيح من « غريب القرآن » .

(٤) زيادة من البغوي .

(٥) زيادة لم ترد في الأصل .

عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يُوْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ [كُلِّ زِمَامٍ] « سَبْعُونَ »^(٢) .
ألف ملك يجرونها . قال مقاتل : يجاء بها فتقام عن يسار العرش .

قوله تعالى : (يومئذ) أي : يوم يجاء بهنم (يتذكر الإنسان) أي : يتعظ الكافر ويتوب . قال مقاتل : هو أمية بن خلف^(٣) (وأنتى له الذكرى) أي : كيف له بالتوبة وهي في القيامة لا تنفع (يقول يا ليتني قدمتُ) العمل الصالح في الدنيا (لحياتي) في الآخرة التي لا موت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحدٌ) قرأ الكسائي ، ويعقوب ، والمفضل « لا يعذب » بفتح الذال ، والباقون بكسرها ، فمن فتح ، أراد : لا يعذب عذاب الكافر أحد ، ومن كسر أراد : لا يعذب عذاب الله أحد ، أي كعذابه ، وهذه القراءة تختص بالدنيا ، والأولى تختص بالآخرة^(٤) .

(١) سقطت من الأصل ، واستدركتها من « صحيح مسلم » ٢١٨٤/٤ .

(٢) في الأصل : سبعين ، قال الإمام النووي في « شرح مسلم » ١٧٨/١٧ : هذا الحديث بما استدركه الدارقطني على مسلم وقال : رفعه وهم ، رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً . قلت : وحفص (أحد الرواة) ثقة حافظ إمام ، فزيادته الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين . والحديث رواه الترمذي أيضاً مرفوعاً وموقوفاً على ابن مسعود ، ورواه ابن جرير الطبري ١٨٨/٣٠ موقوفاً على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) والصحيح أنها عامة في كل كافر .

(٤) قال ابن جرير الطبري : والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار ، وذلك كسر الذال والياء ، لإجماع الحجة من القراء عليه . وقال الشوكاني في « فتح القدير » : والضميران على قراءة الجمهور في « يعذب » و « يوتى » مبيان للفاعل ، لله عز وجل ، قال : وقرأ الكسائي على البناء للمفعول فيها ، فيكون الضميران راجعين إلى الانسان ، أي : لا يعذب كعذاب ذلك الانسان أحد ، ولا يوتى كوثاقه أحد ، والمراد بالانسان الكافر .

قوله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة) اختلفوا فيمن نزلت على خمسة أقوال :
أحدها : في حمزة بن عبد المطلب لما استشهد يوم أحد ، قاله أبو هريرة ،
وبريدة الأسلمي .

والثاني : في عثمان بن عفان حين أوقف بئر رومة ^(١) ، قاله الضحاك .

والثالث : في خبيب بن عدي لما صلبه أهل مكة ، قاله مقاتل .

والرابع : في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حكاه الماوردي .

والخامس : [في] ^(٢) جميع المؤمنين ، قاله عكرمة ^(٣) .

وفي معنى « المطمئنة » ثلاثة أقوال .

أحدها : المؤمنة ، قاله ابن عباس . وقال الزجاج : المطمئنة بالإيمان .

والثاني : الراضية بقضاء الله ، قاله مجاهد .

والثالث : الموقنة بما وعد الله ، قاله قتادة .

واختلفوا في أي حين يقال لها ذلك على قولين .

أحدهما : عند خروجها من الدنيا ، قاله الأكثرون .

والثاني : عند البعث يقال لها : ارجعي إلى صاحبك ، وإلى جسدك ، فيأمر

الله الأرواح أن تعود إلى الأجساد ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عطاء ،

وعكرمة والضحاك .

(١) هي بئر بالمدينة .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣) قال القرطبي : والصحيح أنها عامة في كل نفس مؤمن مخلص طائع .

وفي قوله تعالى : (ارجعي إلى ربك راضية) أربعة أقوال .

أحدها : ارجعي إلى صاحبك الذي كنت في جسده ، وهذا المعنى في رواية العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة والضحاك .

والثاني : (ارجعي إلى ربك) بعد الموت في الدنيا ، قاله أبو صالح .

والثالث : ارجعي إلى ثواب ربك ، قاله الحسن .

والرابع : يا أيها النفس المطمئنة [إلى الدنيا] ^(١) ارجعي إلى الله تعالى بتركها ، حكاه الماوردي ^(٢) .

قوله تعالى : (فادخلي في عبادي) أي : في جملة عبادي المصطفين . قال أبو صالح : يقال لها عند الموت : ارجعي إلى ربك ، فإذا كان يوم القيامة قيل لها : (فادخلي في عبادي) وقال الفراء : ادخلي مع عبادي . وقرأ سعد بن أبي وقاص ، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وأبو العالية ، وأبو عمران : « في عبادي » على التوحيد ^(٣) . قال الزجاج : فعلى هذه القراءة — والله أعلم —

(١) سقطت من الأصل ، واستدركتها من البغوي والحازن .

(٢) وقال الآلوسي رحمه الله في « روح البيان » ٣٧٠/٩ ارجعي ، أي : من حيث حوسبت إلى محل عنايته تعالى وموقف كرامته عز وجل الك أولاً ، وهذا لأن للسعداء قبل الحساب كما يفهم من الأخبار موقفاً في المحشر مخصوصاً بكرمهم الله تعالى به لا يجدون فيه ما يجده غيرهم في مواقفهم من النصب ، ومنه ينادى الواحد بعد الواحد للحساب فتى كان هذا القول عند تمام الحساب اقتضى أن يكون المعنى ما ذكر .

(٣) في البحر المحيط : وقرأ الجمهور (في عبادي) جمعاً ، وابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، ومجاهد ، وأبو صالح ، والكلبي ، وأبو شيخ الهنائي ، والياني « في عبادي » على الأفراد . قال الطبري : والصواب من القراءة في ذلك (فادخلي في عبادي) بمعنى : فادخلي في عبادي الصالحين ، لإجماع الحجة من القراء عليه .

يكون المعنى : ارجعي إلي ربك ، أي : إلى صاحبك الذي خرجت منه ، فادخلي فيه ^(١) .



(١) والظاهر الأول ، قال ابن كثير : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) إلى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته (راضية) أي في نفسها (مرضية) أي قد رضى عن الله ورضي عنها وأرضاها (فادخلي في عبادي) أي في جملتهم (وادخلي جنتي) قال : وهذا يقال لها عند الاحتضار ، وفي يوم القيامة أيضاً ، كما أن الملائكة يشيرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره ، فكذلك ها هنا .

سورة البلد

وهي مكية كلها ياجماعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ . أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا . أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ . أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾

قوله تعالى : (لا أقسم) قال الزجاج : المعنى : أقسم . و « لا » دخلت توكيداً ، كقوله تعالى : (لئلا يعلم أهل الكتاب) [الحديد : ٢٩] وقرأ عكرمة ، ومجاهد ، وأبو عمران ، وأبو العالية : « لا أقسم »^(١) قال الزجاج : وهذه القراءة بعيدة في العربية ، وقد شرحنا هذا في أول « القيامة » .

قوله تعالى : (وأنت حل بهذا البلد) فيه ثلاثة أقوال .

(١) في الأصل : لا أقسم .

و (البلد) هاهنا : مكة ^(١) .

أحدها : حل لك ما صنعت في هذا البلد من قتل ^(٢) أو غيره ، قاله ابن عباس ، ومجاهد . قال الزجاج : يقال : رجل حل ، وحلال ، ومحل . قال المفسرون : والمعنى : إن الله ^(٣) تعالى وعد نبيه ^(٤) أن يفتح مكة على يديه بأن يُحِلَّهَا له ، فيكون فيها حلالاً .

والثاني : فأنت محل بهذا البلد غير مُحْرَم في دخوله ، يعني : عام الفتح ، قاله الحسن ، وعطاء .

والثالث : أن المشركين بهذا البلد يستحلون إخراجك ^(٥) وقتلك ^(٦) ، ويحرمون قتل الصيد ، حكاة الثعلبي .

قوله تعالى : (ووالد وما ولد) فيه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه آدم وما ولد ، قاله الحسن ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة .

(١) قال القرطبي : أي أقسم بالبلد الحرام الذي أنت فيه بكرامتك عليّ وحبتي لك . وقال ابن كثير : هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حلالاً ، لينبئ على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها .

(٢) في الأصل : قبل .

(٣) في الأصل : إن شاء الله .

(٤) وعد نبيه .

(٥) عبارة الأصل : أنه حل عند المشركين بهذا البلد يستحلون إخراجك .

(٦) في الأصل : وقتلك .

والثاني : أولاد إبراهيم ، وما ولد : ذريته ^(١) ، قاله أبو عمران الجوني .

والثالث : أنه عامٌ في كل والدٍ وما ولد ، حكاه الزجاج ^(٢) .

قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان) هذا جواب القسم .

وفيمن عنى بالإنسان خمسة أقوال .

أحدها : أنه اسم جنس ، وهو معنى قول ابن عباس .

والثاني : أنه أبو الأشدين الجمحي ^(٣) ، وقد سبق ذكره ، [المدثر : ٢٩ ،

والانفطار : ٥] قاله الحسن .

(١) في الأصل : وما ولد : محمد ﷺ ، والتصويب من الطبري ، والقرطبي ، وابن كثير .

قال الشوكاني والآلوسي : وقيل : الوالد : إبراهيم ، والولد : إسماعيل ومحمد ﷺ .

(٢) وهذا الذي اختاره ابن مجير الطبري . قال ابن كثير : وقال مجاهد ، وأبو صالح ،

وقتادة ، والضحاك ، وسفيان الثوري ، وسعيد بن جبير ، والسدي ، والحسن البصري ،

وخصيف ، وشرحيل بن سعيد وغيرهم : يعني بالوالد : آدم ، وما ولد : ولده ، قال :

وهذا الذي ذهب إليه مجاهد حسن قوي ، لأنه تعالى لما أقسم بأبى القري وهي المساكن ،

أقسم بعده بالمساكن وهو آدم أبو البشر وولده .

(٣) وجاء في القرطبي : قال الكلبي : إن هذا نزل في رجل من بني جمح كان يقال له : أبو الأشدين .

وكان يأخذ الأديم العكاظي فيجعله تحت قدميه فيقول : من أزالني عنه فله كذا ، فيجذبه عشرة

حتى يتمزق ولا تزول قدماءه ، وكان من أعداء النبي ﷺ وفيه نزل (أحسب أن لن يقدر

عليه أحد) يعني لقوته . وفي « الاستقاق » لابن دريد : ٢٥١ : ومن رجالهم (أي :

رجال بني سعد بن زيد مناة بن قيس) سنان بن خالد الأشد ، وسمي الأشد ، لشجاعته ،

وهو كذلك في « شرح القاموس » .

والثالث : أنه الحارث بن عامر بن نوفل ، وذلك أنه أذنب ذنباً ، فأمره النبي ﷺ بالكفارة ، فقال : لقد نهب مالي في الكفارات ، والتفقات منذ^(١) دخلت في دين محمد ، قاله مقاتل .

والرابع : آدم عليه السلام ، قاله ابن زيد .

والخامس : الوليد بن المغيرة ، حكاه الثعلبي .

قوله تعالى : (في كَبَدٍ) فيه ثلاثة أقوال .

أحدها : في نَصَبٍ ، رواه الوالي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وأبو عبيدة ، فإنهم قالوا : في شدة . قال الحسن : يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء ، لأنه لا يخلو من أحدهما^(٢) ويكابد مصائب الدنيا ، وشدائد الآخرة . قال ابن قتيبة : في شدة غلبة ومكابدة لأمر الدنيا والآخرة^(٣) ، فعلى هذا يكون من مكابدة الأمر ، وهي معاناته .

والثاني : أن المعنى : خلق منتصباً يمشي على رجلين^(٤) ، وسائر الحيوانات

(١) في الأصل : منه ، والتصحيح من « القرطبي » .

(٢) في الأصل : ولا يخلو فيها ، والتصحيح من « القرطبي » .

(٣) في الأصل : في شدة عليه ومكابده من أمور الدنيا والآخرة ، والتصحيح من « غريب

القرآن » لابن قتيبة .

(٤) في الأصل : على رجله ، وما أثبتناه من « الطبري » .

غير منتصب ، رواه مقسم عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، والضحاك ، وعطية ، والفراء ، فعلى هذا يكون معنى الكبد : الاستواء والاستقامة .

والثالث : في وسط السماء ، قال ابن زيد : « لقد خلقنا الإنسان »
يعني : آدم « في كبد » أي : في وسط السماء^(١) .

قوله تعالى : (أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) يعني الله عز وجل

أي : [أَيْحَسِبُ أَنْ]^(٢) لَنْ يَقْدِرَ عَلَى بَعْثِهِ ، وَمَعَاقِبَتِهِ ؟ ! (يقول أَهْلَكَ مَالاً لُبْدًا) أي : كثيراً ، قال أبو عبيدة : هو فعل من التلبُّد^(٣) ، وهو المال الكثير بعضه على بعض . قال ابن قتيبة : وهو المال المتلبد ،

(١) أصل الكَبَد : الشدة ، ومنه تكبد اللبن : غلظ وخشَّر واشتد ، ومنه الكبد ، لأنه دم تغلظ واشتد . ويقال : كابدت هذا الأمر : قاسيت شدته ، قال لبيد يرثي أخاه :

يَا عَيْنُ هَتَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدٍ إِذْ قَمْنَا وَقَامَ الْحُضُومُ فِي كَبَدٍ

فقوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان في كبد) أي : في تعب ومشقة والله سبحانه قد جعل حياة الانسان سلسلة من الجهاد متصلة الحلقات ، وجعلها مبتدأة بالجهاد والمشقة ، ومنتهية بها أيضاً ، فهو ما يزال يقاسي من المشقة ألواناً وضروباً مختلفة منذ نشأته في بطن أمه ، ومن استهلاله صارخاً إلى أن يكبر ويصير رجلاً ، وفي هذا العهد تزداد مشقاته ، ويكثر عليه الجهد ، فمن تحصيل رزقه إلى تربية أولاده ، ومن جهاد نفسه ورياضتها على البر والتقوى إلى مقارعة خطوب الدهر ونوازله ، ومن الصبر على البلاء إلى الخضوع إلى رب الأرض والسماء ، ومن الاجتهاد في المعرفة إلى مصابرة النفس على الطاعة ، ثم هو بعد ذلك كله يمرض ويموت ، ويلقي في قبره وفي آخرته من المشاق والمتاعب ما لا يقدر عليه إلا بتيسير الله سبحانه ، وكان هذا هو المشار إليه بـ « في » التي تدل على الظرفية في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في كبد) .

(٢) زيادة ليست في الاصل .

(٣) في الاصل : التليد ، والتصحيح من « مجاز القرآن » لابي عبيدة .

كأنَّ بعضَه على بعض . قال الزجاج : وهو فعل للكثرة ^(١) ، كما يقال : رجل حُطَمَ : إذا كان كثير الحطم . وقرأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعائشة ، وأبو عبد الرحمن ، وقتادة ، وأبو العالية ، وأبو جعفر « لَبْدًا » بضم اللام ، وتشديد الباء مفتوحة . وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأبو المتوكل ، وأبو عمران « لَبْدًا » بفتح اللام وتسكين الباء خفيفة . وقرأ عثمان بن عفان ، والحسن ، ومجاهد « لَبْدًا » برفع اللام والباء وتخفيفها . وقرأ علي وابن أبي الجوزاء « لَبْدًا » بكسر اللام ، وفتح الباء مخففة .

وفيما قال لأجله ذلك قولان .

أحدهما : أنه أراد : أهلك ما لك كثيراً في عداوة محمد ، قاله ابن السائب ، فكأنه استطال بما أنفق .

والثاني : أنفقت في سبيل الله وفي الكفارات ما لك كثيراً ، قاله مقاتل . فكأنه ندم على ما أنفق ^(٢) .

قوله تعالى : (أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) يعني الله عز وجل . والمعنى : أليظن أن الله لم ير نفقته ، ولم يُحْصِهَا ؟ ! وكان قد ادعى ما لم ينفق .

(١) في الأصل : فعل الكثرة ، والتصحيح من « فتح القدير للشوكاني » نقلاً عن الزجاج .

(٢) لقد ذكر المصنف قبل قليل قول مقاتل بلفظ : لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد ، وهو كذلك في « القرطبي » وغيره . قال القرطبي : وهذا القول منه يحتمل أن يكون استطالة بما أنفق ، فيكون طغياناً منه ، أو أسفاً عليه ، فيكون ندماً منه .

قوله تعالى : (ألم نجعل له عينين) والمعنى : ألم نفعل به ما يدل على أن

الله قادر على بعثه ؟ !

قوله تعالى : (وهديناه النجدين) فيه ثلاثة أقوال .

أحدها : سبيل الخير والشر ، قاله علي ، والحسن ، والقراء . وقال ابن

قتيبة : يريد طريق الخير والشر . وقال الزجاج : النجدان : الطريقان الواضحان .

والنجد : المرتفع من الأرض ، فالمعنى : ألم نعرفه طريق الخير والشر كتبيين

الطريقين العالين .

والثاني : سبيل الهدى والضلال ، قاله ابن عباس . وقال مجاهد : هو سبيل

الشقاوة والسعادة .

والثالث : الثديان ليتغذى بلبنها ، روي عن ابن عباس أيضاً ، وبه قال

ابن المسيب ، والضحاك ، وقتادة (١) .

﴿ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي

يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . تَبِيئًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ . ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ . أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَالَّذِينَ

كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿

(١) والصواب القول الأول كما قال ابن جرير . وقال : والثديان وإن كانا سبيلي اللبن ،

فإن الله تعالى ذكره إذ عدد على العبد نعمه بقوله (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج

نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل) إنا عدد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من

نعمه ، فكذلك قوله : (وهديناه النجدين) .

قوله تعالى : (فلا اقتحم العقبة) قال أبو عبيدة : فلم يقتحم العقبة [في الدنيا] ^(١) . وقال ابن قتيبة : فلا هو اقتحم العقبة . قال الفراء : لم يضم إلى قوله تعالى : فلا اقتحم العقبة كلاماً آخر فيه « لا » ، والعرب لا تكاد تقرر « لا » في الكلام حتى يعيدوها ^(٢) عليه في كلام آخر ، كقوله تعالى : (فلا صدق ولا صلى [القيامة : ٣١] ، (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [البقرة : ٦٢] . ومعنى : « لا » مأخوذ من آخر هذا الكلام ، فاكفى بواحدة من الأخرى ، ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة ، فقال : فك رقية . (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) (ثم كان من الذين آمنوا) ففسرها بثلاثة أشياء . فكأنه كان في أول الكلام : فلا فعل ذا ، ولا ذا . وذهب ابن زيد في آخرين إلى أن المعنى : أفلا اقتحم العقبة ؟ على وجه الاستفهام ، والمعنى : فهلاً أنفق ماله في فك الرقاب والإطعام ليجاوز بذلك العقبة ؟ ! .

فأما : الاقتحام ^(٣) فقد بيناه في (ص : ٥٩) .

وفي العقبة سبعة أقوال .

أحدها : أنه جبل في جهنم ، قاله ابن عمر .

(١) زيادة من مجاز القرآن ، لابي عبيدة . يريد أن « لا » بمعنى « لم » .
(٢) في الاصل : والعرب لا تكاد تقرر « لا » في الكلام حتى يعيدوها ، والتصحيح من « القرطبي » .

(٣) الاقتحام : الدخول في الأمر الشديد ، وأصله القحم ، وهي المهالك والأمور العظام ، يقال : قحم في الأمر قحوماً : رمى نفسه من غير روية ، والقحمة : المهلكة والسنة الشديدة ، يقال : أصابت الأعراب القحمة : إذا أصابهم قحط ، فدخلوا الريف .

والثاني : عقبة دون الجسر ، قاله الحسن .

والثالث : سبعون دركة^(١) في جهنم ، قاله كعب .

والرابع : الصراط ، قاله مجاهد ، والضحاك .

والخامس : نار دون الجسر ، قاله قتادة .

والسادس : طريق النجاة ، قاله ابن زيد .

والسابع : أن ذكر العقبة هاهنا مثلُ ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البرِّ ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة . يقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعق الرقبة والإطعام ، ذكره علي بن أحمد النيسابوري في آخرين .

قوله تعالى : (وما أدراك ما العقبة) قال سفيان بن عيينة : كلُّ ما فيه « وما أدراك » ، فقد أخبره به ، وكلُّ ما فيه « وما يدريك » فإنه لم يخبره به . قال المفسرون : المعنى : وما أدراك ما اقتحام العقبة ؟ . ثم بينه فقال تعالى :

(١) وفي الطبري وابن كثير : درجة . قال في « اللسان » : قال أبو عبيدة : جهنم دركات ، أي منازل وأطباق ، وقال غيره : الدرّكات : بعضها تحت بعض ، قال الأزهري : والدرجات : منازل وممرّاتٍ بعضها فوق بعض ، فالدرّكات ضد الدرجات . وقال الزبيدي في « تاج العروس شرح القاموس » : وقال المصنف (يعني صاحب القاموس) في « البصائر » : الدرّك : اسم في مقابلة الدرج ، بمعنى أن الدرج مراتب باعتبار الصعود ، والدرك مراتب باعتبار الهبوط ، ولهذا عبروا عن منازل الجنة بالدرجات . وعن منازل جهنم بالدركات .

(فَكُّ رَقَبَةٍ) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، إلا عبد الوارث ، والكسائي ،
والداجوني عن ابن ذكوان « فَكَّ » بفتح الكاف « رَقَبَةٌ » بالنصب « أو أطعم »
بفتح الهمزة والميم وسكون الطاء من غير ألف . وقرأ عاصم ، وابن عامر ،
ونافع ، وحزمة « فَكُّ » بالرفع « رَقَبَةٍ » بالخفض « أو إطعامٌ » بالألف .
ومعنى فك الرقبة : تخليصها من أسر الرق ، وكل شيء أطلقته فقد فككته^(١) .
ومن قرأ « فَكَّ رَقَبَةً » على الفعل ، فهو تفسير اقتحام العقبة بالفعل ، واختاره
الفراء ، لقوله تعالى : (ثم كان من الذين آمنوا) قال ابن قتيبة : والمسغبة :
المجاعة . يقال : سَغِبَ يَسْغَبُ سَغُوبًا : إذا جاع (يتيمًا ذا مقربة) أي : ذا
قراية^(٢) (أو مسكينًا ذا متربة) أي : ذا فقر كأنه لَصِقَ بالتراب^(٣) . وقال
ابن عباس : هو المطروح في التراب لا يقيه شيء . ثم بين أن هذه القُرْبَ إِنَّمَا
تنفع مع الإيمان بقوله تعالى : (ثم كان من الذين آمنوا) و « ثم » هاهنا بمعنى الواو ،
كقوله تعالى : (ثم الله شهيد) [يونس : ٤٦] .

(١) في الاصل : فكته . وروى مسلم في « صحيحه » ١١٤٧/٣ عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه
عضوًا من النار حتى يعق فرجه بفرجه » ورواه بمعناه أحمد والبخاري .

(٢) روى الامام أحمد عن سلمان بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان ، صدقة وصلة » ورواه الترمذي
والنسائي وهو حديث صحيح .

(٣) تقول : تَرَبَّ الرجل يترَبُّ ترَبًّا ومتربة : إذا افتقر حتى لصق بالتراب ، وتقول :
أترَب فلان : إذا كثرت ماله حتى صار كالتراب في الكثرة .

قوله تعالى : (وتواصوا بالصبر) على فرائض الله وأمره (وتواصوا بالمرحمة)

أي بالتراحم بينهم . وقد ذكرنا أصحاب الميمنة والمشائمة في [الواقعة : ٧ ، ٨]
قال الفراء : و « المؤصدة » المطبقة . قال مقاتل : يعني أبوابها عليهم مطبقة
فلا يفتح لها باب ، ولا يخرج منها غم ، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد . وقال
ابن قتيبة : يقال : أوْصَدْتُ الباب وأصدته : إذا أبطقته . وقال الزجاج :
المعنى : أن العذاب مطبق عليهم . وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ،
وأبو بكر عن عاصم « موصدة » بغير همز هاهنا وفي [الهمزة : ٨] وقرأ
أبو عمرو ، وحمزة ، وحفص عن عاصم بالهمز في الموضعين .

سورة الشمس

وهي مكية كلها بإجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّسَهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا . وَالسَّيَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا . وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا . وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

قوله تعالى : (والشمس وضحاها) في المراد « بضحاها » ثلاثة أقوال .

أحدها : ضوءها ، قاله مجاهد ، والزجاج . والضحي : حين يصفو ضوء الشمس بعد طلوعها .

والثاني : النهار كله ، قاله قتادة ، وابن قتيبة .

والثالث : حرها ، قاله السدي ، ومقاتل ^(١) (والقمر إذا تلاها)

فيه قولان .

(١) قال ابن جرير الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم جل ثناؤه

بالشمس ونهارها ، لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار .

أحدهما : إذا تَبِعَهَا ، قاله ابن عباس في آخرين . ثم في وقت اتباعه لها ثلاثة أقوال . أحدها : أنه في أول ليلة من الشهر يرى القمر إذا سقطت الشمس ، قاله قتادة . والثاني : أنه في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس ، حكاه الماوردي . والثالث : أنه في النصف الأول من الشهر إذا غربت تلاها القمر في الإضاءة ، وخلفها في النور ، حكاه علي بن أحمد النيسابوري .

والقول الثاني : إذا ساواها ، قاله مجاهد . وقال غيره : إذا استدار ، فتلا الشمس في الضياء والنور ، وذلك في الليالي البيض .

قوله تعالى : (والنهار إذا جَلَّأَهَا) في المكثي عنها قولان .

أحدهما : أنها الشمس ، قاله مجاهد ، فيكون المعنى : والنهار إذا بَيَّنَّ الشمس ، لأنها تبيِّن إذا انبسط النهار .

والثاني : أنها الظلمة ، فيكون كناية عن غير مذكور ، لأن المعنى معروف ، كما تقول : أصبحت باردة ، وهبت شمالاً ، وهذا قول الفراء ، واللغويين^(١) .
(والليل إذا يغشاها) أي : يَغْشَى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق .

قوله تعالى : (والسَّاءَ وما بناها) في « ما » قولان .

(١) وقال ابن كثير : ولو أن هذا القائل تناول ذلك بمعنى (والنهار إذا جلاها) أي البسيطة لكان أولى ، ولصح تأويله في قوله تعالى : (والليل إذا يغشاها) فكان أجود وأقوى ، والله أعلم ، ولهذا قال مجاهد : (والنهار إذا جلاها) إنه كقوله تعالى : (والنهار إذا تجلى) . قال : وأما ابن جرير فاختار عود الضمير في ذلك كله على الشمس لجرى ذكرها .

أحدهما : بمعنى « مَنْ » تقديره « ومن بناها » ، قاله الحسن ، ومجاهد ، وأبو عبيدة . وبعضهم يجعلها بمعنى الذي .

والثاني : أنها بمعنى المصدر ، تقديره : وبنائها ، وهذا مذهب قتادة ، والزجاج . وكذلك القول في « وما طحاها » « وما سوأها » وقد قرأ أبو عمران الجوني في آخرين « ومن بناها » « ومن طحاها » « ومن سوأها » كله بالنون . قال أبو عبيدة : ومعنى « طحاها » : بسطها ميمناً وشمالاً ، ومن كل جانب ^(١) . قال ابن قتيبة : يقال : خَيْرُ طَاحٍ ^(٢) ، أي : كثير متسع .

وفي المراد « بالنفس » هاهنا قولان .

أحدهما : آدم ، قاله الحسن .

والثاني : جميع النفوس ، قاله عطاء ^(٣) . وقد ذكرنا معنى « سوأها » في

(١) قال ابن كثير : وقال مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، والترمذي ، وأبو صالح ، وابن زيد : طحاها : بسطها ، وهو أشهر الأقوال ، وعليه الأكثر من المفسرين ، وهو المعروف عند أهل اللغة ، قال الجوهري : طحوته مثل دحوته ، أي : بسطته ، والمعنى بسطها لاقتراسها وازدراعها والضرب في أكتافها .

(٢) الذي في « غريب القرآن » : حيّ طاح . قال في « القاموس » : والظاحي : الذي ملأ كل شيء كثرة .

(٣) قال ابن كثير : أي : خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة ، كما قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وقال رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ » أخرجاه من رواية أبي هريرة . وفي « صحيح مسلم » من رواية عياض بن حمار الجاشعي عن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل : إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم » .

قوله تعالى : « فسواك فعدلك » [الانفطار : ٧] (فألمهما فجورها وتقواها)
 الإلهام : إيقاع الشيء في النفس . قال سعيد بن جبير : ألزما فجورها وتقواها ^(١) .
 وقال ابن زيد : جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى ، وخذلانه إياها للفجور ^(٢) .

(١) بمعنى أن الله تعالى خلق في المؤمن التقوى ، وفي الكافر الفجور ، فخالق الله ،
 والإنسان قادر على سلوك أيها شاء وبخير فيه ، وبذلك الاختيار للخير أو الشر يشاء
 أو يعاقب .

قال ابن جرير الطبري : (فألمهما فجورها وتقواها) فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي
 أو تذر من خير أو شر ، أو طاعة أو معصية . وقال الشوكاني في فتح القدير : أي عرفها
 وأفهمها حالها وما فيها من الحسن والقبح .

(٢) إن الله سبحانه وتعالى أودع في نفس الإنسان خصائص القدرة على إدراك الخير
 والشر ، والهدى والضلال ، والحق والباطل ، ليختار أيها شاء ، ففي طبيعته هذا الاستعداد
 المزدوج لسلوك أي الطرفين شاء ؛ وقد منحه الله عز وجل القدرة على سلوك أيها شاء
 (وهدياته التجدين) (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وزود الإنسان
 باستعدادات متساوية للخير والشر ، والهدى والضلال ، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير
 وما هو شر ، وقادر على توجيه نفسه إلى الخير والشر على السواء ، وهذه القدرة كاملة في
 نفسه ، يعبر عنها القرآن تارة بالإلهام (فألمهما فجورها وتقواها) وتارة بالهداية (وهدياته
 التجدين) فهي كاملة بصورة استعدادات ، والآيات القرآنية والرسل الإلهية والتوجيهات توظف
 هذه الاستعدادات وتوجهها ، ولكنها لا تخلق الاستعداد خلقاً جديداً ، لأنها مخلوقة فطرة ،
 وكائنة طبعاً ، وكائنة إلهاماً ، أضف إلى ذلك أن الله تعالى خلق في الإنسان قوة وأعية
 مدركة ، فمن استخدم هذه القوة في تركية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها وتغلبه
 على استعداد الشر فقد أفلح وأنجح ، ومن ظلم هذه القوة الواعية المدركة وخباها وأضعفها فقد
 خاب وخسر (قد أفلح من زكها وقد خاب من دساها) والله عز وجل لم يدع الإنسان
 لاستعداد فطرته الإلهامي ، ولا للقوة الواعية ، بل أعانه بالرسالات التي تضع له الموازين
 الثابتة ، وتكشف له عن موجبات الايمان ودلائل الهدى ، وتجلب عنه غواشي الهوى فيظهر له الحق —

قوله تعالى : (قد أفلح من زكاها) قال الزجاج : هذا جواب القسم . والمعنى : لقد أفلح ، ولكن اللام حذفت لأن الكلام طال ، فصار طوله عوضاً منها . قال ابن الأنباري : جوابه محذوف . وفي معنى الكلام قولان .

أحدهما : قد أفلحت نفس زكاها الله عز وجل ، قاله ابن عباس ، ومقاتل ، والفراء ، والزجاج .

والثاني : قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال ، قاله قتادة ، وابن قتيبة . ومعنى « زكاها » : أصلحها وطهرها من الذنوب (وقد خاب من دساها) فيه قولان كالذي قبله .

فإن قلنا : إن الفعل لله ، فعنى « دساها » : خذلها ، وأخملها ، وأخفى محلها ، [بالكفر والمعصية] ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح .

وإن قلنا : الفعل للإنسان ، فعنى « دساها » : أخفاها بالفجور . قال الفراء : ويروى أن « دَسَّأَهَا » دَسَّسَهَا لأن البخيل يخفي منزله وماله . وقال ابن قتيبة : المعنى : دسى نفسه ، أي : أخفاها بالفجور والمعصية . والأصل من دَسَّسْتُ ،

— في صورته الصحيحة ، وبذلك يتضح له الطريق وضوحاً كاشفاً لاشبهة فيه فتصرف القوة الواعية حينئذ عن بصيرة وإدراك لحقيقة هذا الاتجاه الذي يختاره ويسير فيه . ولما كانت هذه النفس عرضة للتأثر والتغير ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يدعو بقوله : « اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » رواه أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

فقلبت السين ياء ، كما قالوا : قصّيت أظفاري ، أي : قصصتها . فكأن التطف (١)
 بارتكاب الفواحش دس نفسه (٢) ، وقمعها ، ومُصْطَنِعُ المعروف شهر نفسه ورفعها ،
 وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَا للشهرة . والثام تنزل الأطراف لتخفي أماكنها (٣) .
 وقال الزجاج : معنى « دساها » جعلها قليلة خسيسة .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا . إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا . فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا .
 وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾

قوله تعالى : (كذبت ثمود بطغواها) أي : كذبت رسولها بطغيانها (٤) .
 والمعنى : أن الطغيان حملهم على التكذيب . قال الفراء : أراد بطغواها : طغيانها ،
 وهما مصدران ، إلا أن الطغوى أشكل برؤوس الآيات ، فاختير لذلك . وقيل :
 كذبوا العذاب (إذ انبعث) أي : انتدب (٥) (أشقاها) وهو : عاقر الناقة
 لعقرها (٦) (فقال لهم رسول الله) وهو صالح (ناقة الله) قال الفراء : نصب

(١) النطف : المني كما في « اللسان » .

(٢) في الأصل : نفسها ، وفي النسخة الاستنبولية : نفسه ، وهو الصواب ، وهو كذلك
 في « مشكل القرآن » .

(٣) في الأصل : إماكنها وما أثبتناه هو في النسخة الاستنبولية ومشكل القرآن .

(٤) عبارة ابن قتبية في « غريب القرآن » : كذبت الرسول إليها بطغيانها .

(٥) تقول : ندبته إلى كذا ، فانتدب ، أي أمرته فامتثل ، وفي الطبري : انبعث :
 ثار ، وفي القرطبي : نهض ، والانبعاث هو الاسراع .

(٦) وهو قدار بن سالف . روى البخاري في « صحيحه » ٥٤٢/٨ عن عبد الله بن زمعة
 أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقر ، فقال رسول الله ﷺ : (إذ انبعث أشقاها)
 انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة ، ورواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي
 وابن جرير وابن أبي حاتم .

الناقة على التحذير ، وكل تحذير فهو نصب . قال ابن قتيبة : المعنى : احذروا ناقة الله وشربها . وقال الزجاج : المعنى : ذَرُّوا ناقة الله (و) ذَرُّوا (سقيهاها) . قال المفسرون : سقيهاها : شربها من الماء . والمعنى : لا تتعرضوا ليوم شربها (فكذبوه) في تحذيره إياهم العذاب بعقرها (فعقروها) وقد بينا معنى «العقر» في [الأعراف : ٧٧] (فدمدمَ عليهم ربهم) قال الزجاج : أي : أطبق عليهم العذاب . يقال : دمدمت على الشيء : إذا أطبقت فكررت الإطباق . وقال المؤرِّج^(١) : الدمدمة : إهلاك باستئصال .

وفي قوله تعالى : (فسواها) قولان .

أحدهما : سوَّى بينهم في الإهلاك^(٢) ، قاله السدي ، ويحيى بن سلام . وقيل : سوَّى الدمدمة عليهم . والمعنى : أنه أهلك صغيرهم ، وكبيرهم .

والثاني : سوَّى الأرض عليهم . قال مقاتل : سوَّى بيوتهم على قبورهم . وكانوا قد حفروا قبوراً فاضطجعوا فيها ، فلما صيِّحَ بهم فهلكوا زُلزلت بيوتهم فوقعت على قبورهم^(٣) .

قوله تعالى : (ولا يخاف عقباها) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر « فلا يخاف » بالفاء ، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام . وقرأ الباقون

(١) في الأصل : المورخ ، وفي النسخة الاستنبولية : المؤرخ ، وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : إهلاك ، وما أثبتناه من النسخة الاستنبولية .

(٣) قال ابن كثير : (فسواها) فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء ، قال قتادة :

بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم ، وذكرهم وأنثام ، فلما اشترك القوم في عقرها ، دمدم الله عليهم بذنوبهم فسواها .

بالواو ، وكذلك هي في مصاحف مكة ، والكوفة ، والبصرة .

وفي المشار إليه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه الله عز وجل ، فالمعنى : لا يخاف الله من أحد تبعه في إهلاكهم ، ولا يخشى عقبي ما صنع ، قاله ابن عباس ، والحسن .

والثاني : أنه الذي عقرها ، فالمعنى : أنه لم يخف عقبي ما صنع ، وهذا مذهب الضحاك والسدي ، وابن السائب . فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذ انبعث أشقاها وهو لا يخاف عقباها .

والثالث : أنه نبي الله صالح لم يخف عقباها ، حكاه الزجاج^(١) .

* * *

(١) والقرول الأول أولى لدلالة السياق عليه ، كما قال ابن كثير والله أعلم .

سورة الليل

وهي مكية كلها يجمعهم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى .
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى . فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى . وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَرُهُ
 لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى . فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى .
 وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾

قوله تعالى : (والليل إذا يغشى) قال ابن عباس : يغشى بظلمته النهار .
 وقال الزجاج : يغشى الأفق ، ويغشى جميع ما بين السماء والأرض ، (والنهار
 إذا تجلّى) أي : بان وظهر من بين الظلمة ، (وما خلق الذكر والأنثى) في
 « ما » قولان . وقد ذكرناهما عند قوله تعالى : « وما بناها » [الشمس : ٥] . وفي
 « الذكر والأنثى » قولان .

أحدهما : آدم وحواء ، قاله ابن السائب ، ومقاتل .

والثاني : أنه عام ، ذكره الماوردي ^(١) .

قوله تعالى : (إن سعيكم لشتى) هذا جواب القسم . قال ابن عباس : إن أعمالكم لمختلفة ، عمل للجنة ، وعمل للنار . وقال الزجاج : سعي المؤمن والكافر مختلف ، بينها بُعد ^(٢) .

وفي سبب نزول هذه السورة قولان .

أحدهما : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالاً من أمية وأبيّ ابني خلف ببردّة وعشرة أواق ، فأعتقه ، فأنزل الله عز وجل « والليل » إلى قوله تعالى : « إن سعيكم لشتى » يعني : سعي أبي بكر ، وأمية وأبيّ ، قاله عبد الله بن مسعود ^(٣) .

والثاني : أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، وكان الرجل إذا صعد النخلة ليأخذ منها الثمر ، فرمى سقطت الثمرة ، فأخذها صبيان الفقير ، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ الثمرة من أيديهم ، فإن وجدها في فم

(١) قال الشوكاني : والظاهر العموم .

(٢) روى مسلم في « صحيحه » ٢٠٣/١ عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فبعثها ، أو مربقها » أي : كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها ، أي : يهلكها .

(٣) رواه الواحدي في « أسباب النزول » ٣٣٥ وأورده السيوطي في « الدر » ٣٥٨/٦ من رواية ابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وذكره البغوي والحازن بغير سند .

أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرجها ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ ، فلقى النبي ﷺ صاحبَ النخلة ، فقال : « تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ؟ » فقال الرجل : إن لي نخلاً وما فيه نخلة أعجب إليّ منها ، ثم ذهب الرجل ، فقال رجل من سمع ذلك الكلام : يا رسول الله أتعطيني نخلة في الجنة إن أنا أخذتها ؟ قال : نعم ، فذهب الرجل ، فلقى صاحب النخلة ، فساومها منه ، فقال له : أما شعرتَ أن محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة ؟ فقلتُ : مالي نخلة أعجب إليّ منها ، فقال له : أتريد بيعها ؟ قال : لا ، إلا أن أعطى بها مالا أظني أعطى ، قال : مامناك ؟ قال : أربعون نخلة ، فقال : أنا أعطيك أربعين^(١) نخلة ، فأشهد له ناساً ، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال : إن النخلة قد صارت في ملكي ، وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار ، فقال : النخلة لك ولعيالك ، فأنزل الله عز وجل « والليل إذا يغشى » إلى قوله تعالى : « إن سعيكم لشتى » رواه عكرمة عن ابن عباس^(٢) . وقال عطاء : الذي اشتراها من الرجل أبو الدحداح ،

(١) في الأصل : أربعون ، وهو خطأ ، والتصحيح من النسخة الاستنبولية وكتب

التفسير .

(٢) رواه ابن أبي حاتم والواحدي في « أسباب النزول » ٣٣٥ من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان العدني عن عكرمة عن ابن عباس ، وهو حديث ضعيف ، لضعف حفص بن عمر ، والحكم بن أبان العدني ، صدوق عابد له أوهام ، كما قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » . والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير من رواية ابن أبي حاتم وقال في آخره : وهو حديث غريب جداً . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٥٧/٦ من رواية ابن أبي حاتم بسند ضعيف . وما يدل على ضعف سبب النزول هذا وعدم صحته ، أن القصة كانت بالمدينة ، وسورة « الليل » نزلت بمكة .

أخذها بجائظ له ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات إلى قوله تعالى : « إن سعيكم لشتى » أبو الدحداح ، وصاحب النخلة ^(١) .

قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى) قال ابن مسعود : يعني : أبا بكر الصديق ، هذا قول الجمهور ^(٢) . وقال عطاء : هو أبو الدحداح .
وفي المراد بهذا العطاء ثلاثة أقوال .

أحدها : أعطى من فضل ماله ، قاله ابن عباس .

(١) ذكره البغوي في « تفسيره » من رواية علي بن حجر عن إسحاق بن نجيع المظني عن عطاء ، وإسحاق بن نجيع المظني قال الحافظ ابن حجر في « التقریب » : كذبوه ، وعطاء أرسله ، وقد ورد التصريح باسم أبي الدحداح في رواية الواحدي في « أسباب النزول » حيث قال عن الشخص الذي اشتراها : ثم ذهب الرجل فلقي رجلاً هو ابن الدحداح كذب يسمع الكلام من رسول الله ﷺ . الخ ، وهو حديث ضعيف كما تقدم . قال الخازن : والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأمية بن خلف ، لأن سياق الآيات يقتضي ذلك .

(٢) ونقل القرطبي : قول ابن مسعود هذا عن عامة المفسرين . وروى الحاكم في « المستدرک » ٥٢٥/٢ من حديث زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لابي بكر : أراك تعتنق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعنتت رجلاً جلدأ يمنعونك ويقومون دونك ، فقال أبو بكر : يا أبت إني إنما أريد ما أريد ، فأنزلت هذه الآيات فيه (فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) إلى قوله عز وجل : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وسكت عليه الذهبي ، ورواه الواحدي في « أسباب النزول » ٣٣٦ من حديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق به ، ورواه ابن جرير الطبري ٢٢١/٣٠ . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٠٨/٦ من رواية ابن جرير وزاد نسبه لابن عساكر .

- والثاني : أعطى الله الصدق من قلبه ، قاله الحسن .
- والثالث : أعطى حق الله عليه ، قاله قتادة .
- وفي قوله تعالى : (واتقى) ثلاثة أقوال .
- أحدها : اتقى الله ، قاله ابن عباس .
- والثاني : اتقى البخل ، قاله مجاهد .
- والثالث : اتقى محارم الله التي نهى عنها ، قاله قتادة .
- وفي « الحسنى » ستة أقوال .
- أحدها : أنه « لا إله إلا الله » ، رواه عطية عن ابن عباس ، وبه قال الضحاك .
- والثاني : الخَلَف^(١) ، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وبه قال الحسن .
- والثالث : الجنة ، قاله مجاهد .
- والرابع : نِعَمَ الله عليه ، قاله عطاء .
- والخامس : يوعد الله أن يثيبه ، قاله قتادة ، ومقاتل .
- والسادس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، قاله زيد بن أسلم .
- قوله تعالى : (فسنيسره لليسرى) ضم أبو جعفر سين « اليسرى » وسين « العسرى » وفيه قولان .
- أحدهما : للخير ، قاله ابن عباس . والمعنى : نيسر ذلك عليه .

(١) أي : بالخلّف من الله تعالى على عطائه .

والثاني : للجنة ، قاله زيد بن أسلم .

(وأما من بخل) قال ابن مسعود : يعني بذلك أُمَيَّةَ وأبي ابني خلف .
وقال عطاء : هو صاحب النخلة .

قال المفسرون : « وأما من بخل » بالنفقة في الخير والصدقة . وقال قتادة :
بحق الله عز وجل ، (واستغنى) عن ثواب الله فلم يرغب فيه (وكذب بالحسنى)
وقد سبقت الأقوال فيها .

وفي « العسرى » قولان .

أحدهما : النار ، قاله ابن مسعود .

والثاني : الشر ، قاله ابن عباس . والمعنى : سنيئوه للشر فيؤدِّيه إلى الأمر
العسير ، وهو عذاب النار ^(١) .

ثم ذكر أن ما أمسكه من ماله لا ينفعه ، فقال تعالى : (وما يعني عنه ماله)
الذي بخل به عن الخير (إذا تردَّى) وفيه قولان .

أحدهما : إذا تردَّى في جهنم ، قاله ابن عباس ، وقاتادة . والمعنى : إذا
سقط فيها .

(١) قال ابن كثير : والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي
من قصد الخير بالتوفيق له ، ومن قصد الشر بالخذلان ، وكل ذلك بقدر مقدر ، والأحاديث
الدالة على هذا المعنى كثيرة ، وذكر منها ما رواه البخاري عن علي رضي الله عنه قال : كنا
مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة ، فقال : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب
مقعده من الجنة ومقعده من النار » فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال : « اعملوا
فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى)
إلى قوله : (للعسرى) .

والثاني : إذا مات فتردى في قبره ، قاله مجاهد .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ . وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ . فَأَنْذَرْنَكُمْ نَارًا تَلَظَىٰ . لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى . الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى . وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى . الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى . وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى . إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . وَسَوْفَ يُرْضَىٰ ﴾

قوله تعالى : (إن علينا للهدى) قال الزجاج : المعنى : إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلالة (وإن لنا للآخرة والأولى) أي : فليطلبنا (فأندرتكم ناراً تلظى) أي : توقد وتوهج (لا يصلاحها إلا الأشقى) يعني : المشرك (الذي كذب) الرسول (وتولى) عن الإيمان . قال أبو عبيدة : (الأشقى) بمعنى الشقي . والعرب تضع « أفعل » في موضع « فاعل » . قال طرفة :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ ^(١)

قال الزجاج : وهذه الآية التي من أجلها زعم أهل الإرجاء ^(٢) أنه لا يدخل

(١) هو في « مجاز القرآن » لأبي عبيدة ٢ / ٣٠١ ، و « الطبري » ٣٠ / ٢٢٧ ، و « القرطبي » ٢٠ / ٨٨ .

(٢) ويسمون المرجئة ، وهم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة ، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، أي أخره عنهم . وقيل : المرجئة : فرقة من المسلمين يقولون : الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول ، وأرجؤوا العمل ، أي أخروه ، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم .

النار إلا كافر ، وليس [الأمر] ^(١) كما ظنوا . هذه نار موصوفة بعينها ، ولأهل النار منازل . فلو كان [كل] ^(٢) من لا يشرك لا يعذب لم يكن في قوله تعالى : (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء : ٤٨] فائدة [وكان « ويغفر ما دون ذلك » كلاماً لامعنى له] ^(٣) .

قوله تعالى : (وسيجزيها) أي : يُبْعَدُ عنها ، فيجعل منها على جانب (الأتقى) يعني : أبا بكر الصديق في قول جميع المفسرين (الذي يؤتي ماله يتزكى) أي : يطلب أن يكون عنه الله زاكياً ، ولا يطلب الرياء ، ولا السمعة (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) أي : لم يفعل ذلك مجازاة ليد أسديت إليه .

وروى عطاء عن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالاً بعد أن كان يعذب قال المشركون : ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده ، فأنزل الله تعالى : (وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ^(٣) أي : إلا طلباً لثواب ربه . قال الفراء : و « إلا » بمعنى « لكن » ونصب « ابتغاء » على إضمار إنفاقه . فالمعنى : وما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه .

(١) زيادة من القرطبي .

(٢) زيادة من القرطبي ، وروى البخاري في « صحيحه » ٣١٤/١٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا : يا رسول الله ومن يابى ؟ قال : « من أطعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي » .

(٣) ذكره القرطبي وغيره عن عطاء عن ابن عباس بغير سند .

قوله تعالى : (ولسوف يرضى) أي : بما يُعطَى في الجنة من الثواب (١) .



(١) قال ابن كثير : (ولسوف يرضى) أي : ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات . قال : وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى إن بعضهم حكى الاجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها ، وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى : (وسيجزيها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزي) ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذلاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ ، فكم من دراهم ودنانير بذها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك . وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة ، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل ، فكيف بمن عدام؟! ولهذا قال تعالى : (وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) وفي « الصحيحين » أن رسول الله ﷺ قال : « من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة : يا عبد الله هذا خير » فمن كان من أهل الصلاة ، دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال : « نعم وأرجو أن تكون منهم » .

سورة الضحى

وهي مكية كلها بإجماعهم

اتفق المفسرون : على أن هذه [السورة] نزلت بعد انقطاع الوحي مدة .

ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة أقوال .

أحدها : أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن ذي القرنين ، وعن أصحاب الكهف ، وعن الروح ، فقال : سأخبركم غداً ، ولم يقل : إن شاء الله ، فاحتبس عنه الوحي .

والثاني : لِقِلَّةِ النظافة في بعض أصحابه . وقد ذكرنا هذين القولين في سورة

[مريم : ٦٥] .

والثالث : لأجل جرو كان في بيته ، قاله زيد بن أسلم ^(١) .

(١) قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ، ٥٤٥/٨ : وجدت في الطبري باسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به ، فأبطأ عنه جبريل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ مردود بما في الصحيح والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث ، وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل إماماً ، فتغير بذلك ، فقالوا : ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله تعالى : (ما ودعك ربك وما قلى) . ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال : فتر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ وأحزنه ، فقال : لقد خشيت أن -

وفي مدة احتباسه عنه أقوال قد ذكرناها في [مريم : ٦٦] .

وروى البخاري ومسلم في « الصحيحين » من حديث جندب قال : قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ : ما أرى شيطانك إلا قد ودَّعَكَ ، فنزلت (والضحى والليل إذا سجى . ما ودَّعَكَ ربك وما قلى)^(١) جندب : هو ابن سفيان والمرأة : يقال لها : أم جميل امرأة أبي لهب .

— يكون صاحبي فلاني ، فجاء جبريل بسورة « الضحى » . وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ، ورواها محمد بن عبد الأعلى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال : وفتقر الوحي فقالوا : لو كان من عند الله لتتابع ، ولكن الله قلاه ، فأنزل الله : « والضحى » و « ألم نشرح » بكاملها ، قال : وكل هذه الروايات لا تثبت ، والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول « الضحى » ، غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي ، فإن تلك دامت أباناً ، وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً ، فاختلطتا على بعض الرواة . وتخوير الأمر في ذلك ما بينته ، وقد أوضحت ذلك في التعبير والله الحمد ، ووقع في « سيرة ابن اسحاق » في سبب نزول « الضحى » شيء آخر ، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والروح وغير ذلك ، وعدم الجواب ولم يستثن ، فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة أو أكثر ، فضاقت صدره وتكلم المشركون ، فنزل جبريل بسورة « الضحى » وبجواب ما سألوا ، وبقوله تعالى : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) وذكر سورة « الضحى » هنا بعيد ، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً ، فضم بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث ، وإنما كان بعد ذلك بمدة ، والله أعلم .

(١) رواه البخاري في « صحيحه » ٥٤٥/٨ ومسلم ١٤٢٣/٣ وأحمد في « المسند » ٣١٢/٤ وابن جرير الطبري ٢٣١/٣٠ والواحدي في « أسباب النزول » ٣٣٧ ، وأورده السيوطي في « الدر » ٣٦٠/٦ وزاد نسبه للترمذي ، والنسائي ، والبيهقي وأبي نعيم معاً في « الدلائل » عن جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي رضي الله عنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآقَلَى . وَالْآخِرَةَ حَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى . وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى . وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى . فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

وفي المراد « بالضحى » أربعة أقوال .

أحدها : ضوء النهار ، قاله مجاهد .

والثاني : صدر النهار ، قاله قتادة .

والثالث : أول ساعة من النهار إذا ترحلت الشمس ، قاله السدي ، ومقاتل .

والرابع : النهار كله ، قاله الفراء .

وفي معنى « سجي » خمسة أقوال .

أحدها : أظلم .

والثاني : ذهب ، روي عن ابن عباس .

والثالث : أقبل ، قاله سعيد بن جبير .

والرابع : سكن ، قاله عطاء ، وعكرمة ، وابن زيد . فعلى هذا :

في معنى « سكن » قولان .

أحدهما : استقر ظلامه . قال الفراء : « سجي » بمعنى أظلم وركد في

طوله . كما يقال : بَجْرٌ سَاجِرٌ ، وَلَيْلٌ سَاجِرٌ : إذا ركد وأظلم . ومعنى : ركد : سكن . قال أبو عبيدة ، يقال : ليلة ساجية ، وساكنة ، وشاكرة . قال الحادي :

يَاحِبِّدَا الْقَمْرَاءَ وَاللَّيْلُ السَّاجِرُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَأِ النَّسَاجِ^(١)

قال ابن قتيبة : « سجي » بمعنى سكن ، وذلك عند تناهي ظلامه وركوده .

والثاني : سكن الخلق فيه ، ذكره الماوردي .

والخامس : امتد ظلامه ، قاله ابن الأعرابي^(٢) .

قوله تعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ) وقرأ عمر بن الخطاب ، وأنس ، وعروة ، وأبو العالية ، وابن يعمر ، وابن أبي عبله ، وأبو حاتم عن يعقوب « مَا وَدَّعَكَ » بتخفيف الدال . وهذا جواب القسم . قال أبو عبيدة : « ما ودَّعَكَ » من التوديع كما يودع المفارق ، و « مَا وَدَّعَكَ » مخففة من ودعه يدعه (وما قلى) أي : أبغض .

قوله تعالى : (وللآخرة خير لك من الأولى) قال عطاء ، خير لك من الدنيا . وقال غيره : الذي لك في الآخرة أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا .

قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخير (فترضى) بما تعطى . قال علي والحسن : هو الشفاعة في أمته حتى يرضى . قال ابن عباس :

(١) الرجز في « مجاز القرآن » لأبي عبيدة ، و « الكامل » ، ١٦١ و « الطبري » ، ٣٠ / ٢٣٠ ، و « القرطبي » ، ٩١/٢٠ و « اللسان » (سجي) .

(٢) قال الطبري : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي في ذلك قول من قال : معناه : والليل إذا سكن بأمله ، وثبت بظلامه ، كما يقال : بجر ساج : إذا كان ساكناً .

عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَفَرًا كَفَرًا ، فَسَرَّ بِذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى » (١) .

قوله تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) فِيهِ قَوْلَانِ .

أحدهما : جَعَلَ لَكَ مَأْوَى إِذْ ضَمَّكَ إِلَى عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ ، فَكَفَاكَ الْمُؤْتُونَ ، قَالَهُ مَقَاتِلٌ .

وَالثَّانِي : جَعَلَ لَكَ مَأْوَى لِنَفْسِكَ أَغْنَاكَ عَنْ كِفَالَةِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَهُ ابْنُ السَّائِبِ .

قوله تعالى : (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فِيهِ سِتَّةُ أَقْوَالٍ .

أحدها : ضَالًّا عَنْ مَعَالِمِ النَّبُوَّةِ ، وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ، فَهَذَا كَإِلِيهَا ، قَالَهُ الْجَهْوَرُ ، مِنْهُمْ الْحَسَنُ ، وَالضَّحَّاكُ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ ضَلَّ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ فِي شَعَابِ مَكَّةَ ، فَردَهُ اللَّهُ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، رَوَاهُ أَبُو الضَّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(١) رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ ٢٣٢/٣٠ مِنْ رِوَايَةِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْمَهْجَرِ الْخَزْرَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِهِ بِهِ . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَمِثْلُ هَذَا مَا يُقَالُ عَنْ تَوْقِيفٍ . وَرَوَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي « أَسْبَابِ النَّزُولِ » ٣٣٨ وَالْحَاكِمُ ٥٢٦/٢ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » . قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَانِدِ » ١٣٩/٧ : وَإِسْنَادُ الطَّبْرَانِيِّ فِي « الْكَبِيرِ » حَسَنٌ . وَأُورِدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي « الدُّرِّ » ٣٦١/٦ وَزَادَ نَسْبَهُ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو فِي « الدَّلَائِلِ » وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

والثالث : أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته ، فعدل به عن الطريق ، فجاء جبريل ، فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ، وردته إلى القافلة ، فمنَّ الله عليه بذلك ، قاله سعيد بن المسيب .

والرابع : أن المعنى : ووجدك في قوم ضلّال ، فهذا للتوحيد والنبوة ، قاله ابن السائب .

والخامس : ووجدك نسيّاً ، فهذا إلى الذّكر . ومثله : (أن تَضِلَّ إحداها فتذكر إحداها الأخرى) [البقرة : ٢٨٢] ، قاله ثعلب .

والسادس : ووجدك خاملاً لا تُذكر ولا تُعرّف ، فهذا للناس إليك حتى عرفوك ، قاله عبد العزيز بن يحيى ، ومحمد بن علي الترمذي .

قوله تعالى : (ووجدك عائلاً) قال أبو عبيدة : أي : ذا فقر . وأنشد :

وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَدْرِي الْغَنِيُّ مَتَى يَعْجِلُ^(١)

أي : يفقر . قال ابن قتيبة : العائل : الفقير ، كان له عيال ، أو لم يكن . يقال : عال الرجل : إذا افتقر . وأعال : إذا كثر عياله .

قولي تعالى : (فأغنى) قولان .

أحدهما : رَضَّاكَ بما أعطاك من الرزق ، قاله ابن السائب ، واختاره الفراء . وقال : لم يكن غناه عن كثرة المال ، ولكن الله رضاه بما آتاه .

(١) البيت لأبيحة بن الجلاح الأوسي وهو في « جهرة أشعار العرب » : ١٢٥ ، و « معاني القرآن » للفراء ٢٥٥/١ ، و « الجهرة » ١٩٣/٢ و « الطبري » ٥٤٩/٧ ، و « اللسان » عيل ، و « مجاز القرآن » ٣٠٢/٢ و « القرطبي » ٩٩/٢٠ .

والثاني : فأغناك بئال خديجة عن أبي طالب ، قاله جماعة من المفسرين^(١) .

قوله تعالى : (فأما اليتيم فلا تقهر) فيه قولان .

أحدهما : لا تحقر ، قاله مجاهد .

والثاني : لا تقهره على ماله ، قاله الزجاج^(٢) (وأما السائل) ففيه قولان .

أحدهما : سائل البئر ، قاله الجمهور . والمعنى : إذا جاءك السائل ، فإما

أن تعطيه ، وإما أن تردّه ردّاً لئناً . ومعنى (فلا تنهر) لا تنهره ، يقال : نهره

واتنهره : إذا استقبله بكلام يزرجه .

والثاني : أنه طالب العلم ، قاله يحيى بن آدم في آخرين .

قوله تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) في النعمة ثلاثة أقوال .

أحدها : النبوة .

والثاني : القرآن ، روي عن مجاهد .

والثالث : أنها عامة في جميع الخيرات ، وهذا قول مقاتل . وقد روي عن

مجاهد قال : قرأت على ابن عباس . فلما بلغت « والضحى » قال : **كبر** إذا

(١) روى البخاري ومسلم في « صحيحها » عن أبي هريرة رضي الله عنها قال : قال

رسول الله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » وروى مسلم في

« صحيحه » عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ :

« قد أفلح من أسلم ورزق كافئاً وقتعه الله بما آناه » .

(٢) وفي « صحيح البخاري » عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما قليلاً . ورواه أيضاً

بمعناه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

ختمت كل سورة حتى تختم . وقد قرأتُ على أبيّ بن كعب فأمرني بذلك . قال علي بن أحمد النيسابوري : ويقال : إن الأصل في ذلك أن الوحي لما أقر عن رسول الله ﷺ ، وقال المشركون : قد هجره شيطانه وودَّعَه ، اغتمّ ذلك ، فلما نزل « والضحى » كبر عند ذلك رسول الله ﷺ فرحاً بنزول الوحي ، فاتخذته الناس سنةً (١) .

(١) قال عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير المفسر : رويانا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ ، قال : قرأت على عكرمة بن سليمان ، وأخبرني أنه قرأ على اسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد ، فلما بلغت : (والضحى) قالوا لي : كبر حتى نختم مع كل خاتمة كل سورة ، فانا قرأنا على ابن كثير (يريد به عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة ، المتوفى سنة ١٢٠ هـ) فأمرنا بذلك ، وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبيّ بن كعب فأمره بذلك ، وأخبره أبيّ أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك ، فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البرقي من ولد القاسم بن أبي بزة ، وكان إماماً في القراءات ، فأما في الحديث ، فقد ضعفه أبو حاتم الرازي ، وقال : لا أحدث عنه ، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال : هو منكر الحديث ، لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في « شرح الشاطبية » عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال : أحسنت وأصبت السنة . وهذا يقتضي صحة هذا الحديث . قال ابن كثير : ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته ، فقال بعضهم : يكبر من آخر (والليل إذا يغشى) وقال آخرون : من آخر (والضحى) وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول : الله أكبر ويقصر ، ومنهم من يقول : الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر . قال ابن كثير : وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة (والضحى) أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وقرت تلك المدة ، ثم جاء الملك فأوحى إليه (والضحى والليل إذا سجى) السورة بتامها ، كبر فرحاً وسروراً . قال : ولم يرد ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف ، فإله أعلم .

سورة الانشراح

مكية كلها باجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ .
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ . فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . فَإِذَا فَرَغْتَ
فَانصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

قوله تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) الشرح : الفتح ياذهب ما يصد عن الإدراك . والله تعالى فتح صدر نبيه للهدى والمعرفة ياذهب الشواغل التي تصدر عن إدراك الحق . ومعنى هذا الاستفهام : التقرير ، أي : قد فعلنا ذلك ^(١) (ووضعتنا عنك وزرك) أي : حططنا عنك إثمك الذي سلف في الجاهلية ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والفراء ، وابن قتيبة في آخرين . وقال الزجاج : المعنى : أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال ابن قتيبة : وأصل

(١) قال ابن كثير : يقول الله تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) . يعني : إنا شرحنا لك صدرك ، أي نورناه وجعلناه فسيحاً رحيماً واسعاً ، كقوله : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) وكما شرح الله صدره ، كذلك جعل شرعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق .

الوزر : ما حمله الإنسان على ظهره ، فَشِبَّهُ بِالْحَمْلِ فَجَعَلَ مَكَانَهُ . ومعنى (أنقض ظهرك) أثقله حتى سمع نقيضه ، أي : صوته . وهذا مَثَلٌ ، يعني : أنه لو كان حملاً يحمل لَسَمِعَ نَقِيضُ الظَّهِرِ مِنْهُ . وذهب قوم إلى أن المراد بهذا تخفيف أعباء النبوة التي يثقلُ القيامُ بها الظَّهْرَ ، فَسَهَّلَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ حَتَّى تَيْسَرَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ .
ومن ذهب إلى هذا عبد العزيز بن يحيى .

قوله تعالى : (ورفعنا لك ذِكْرَكَ) فيه خمسة أقوال .

أحدها : ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية ، فقال : قال الله عز وجل : إِذَا ذُكِرْتَ [ذُكِرْتَ] ^(١) معي ^(٢) . قال قتادة : فليس خطيب ، ولا مُتَشَهِّدٌ ، ولا صاحب صلاة إلا يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهذا قول الجمهور
والثاني : رفعنا لك ذِكْرَكَ بالنبوة ، قاله يحيى بن سلام .

والثالث : رفعنا لك ذِكْرَكَ في الآخرة كما رفعناه في الدنيا ، حكاه الماوردي .

(١) سقطت هذه الكلمة من الأصل ، واستدركتها من الطبري وغيره .

(٢) رواه ابن جرير الطبري ٢٣٥/٣٠ من رواية يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ، ودراج ، ولأن كان صدوقاً في حديثه فإنه في روايته عن أبي الهيثم ضعيف ، كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» ومع ذلك فقد صححه ابن حبان . وقال ابن كثير : وكذا روى الحديث ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ، ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج . وأودده السيوطي في «الدر» ٣٦٤/٦ وزاد نسبه لابن المنذر ، وابن مردويه ، وأبي نعيم في «الدلائل» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

والرابع : رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء .

والخامس : بأخذ الميثاق لك على الأنبياء ، وإلزامهم الإيمان بك ، والإقرار بفضلك ، حكاهما التعلبي .

قوله تعالى : (فإن مع العسر يسراً) ضم سين «العسر» ، وسين «اليسر» أبو جعفر و «العسر» مذكور في الآيتين بلفظ التعريف . و «اليسر» مذكور بلفظ التكثير ، فدل على أن العسر واحد ، واليسر اثنان . قال ابن مسعود ، وابن عباس في هذه [الآية] ^(١) : لن يغلب عسر يسرين . قال الفراء : العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة صارت اثنتين ، كقولك : إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً ، فالثاني غير الأول ، وإذا أعادتها معرفة ، فهي كقولك : إذا كسبت درهماً فأنفق الدرهم ، فالثاني هو الأول . ونحو هذا قال الزجاج : ذكر العسر بالألف واللام ، ثم نثى ذكره ، فصار المعنى : إن مع العسر يسرين . وقال الحسين بن يحيى الجرجاني - ويقال له : صاحب النظم - : معنى الكلام : لا يحزنك ما يُعيرُك به المشركون من الفقر « فإن مع العسر يسراً » [عاجلاً في الدنيا ، فأنجزه بما وعده ، بما فتح عليه ، ثم ابتداءً فضلاً آخر فقال : « إن مع العسر يسراً »] ^(٢) والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو ، وهو وعد لجميع المؤمنين أن مع عسر المؤمنين يسراً في الآخرة ، فعنى قولهم : لن يغلب عسر يسرين : لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا ، فاليسر الذي وعده في الآخرة ،

(١) زيادة من النسخة الاستنبولية .

إنما يغلب أحدهما ، وهو يسر الدنيا . فأما يسر الآخرة ، فدائم لا ينقطع ، كقوله [ﷺ] :
« شهرًا عيد لا ينقصان »^(١) ، أي : لا يجتمعان في النقص . وحكي عن العتي قال :

(١) رواه البخاري ومسلم في « صحيحهما » عن أبي بكره رضي الله عنه ، واللفظ لمسلم
٧٦٦/٢ وهو بتمامه : « شهرًا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة » ولفظ البخاري ١٠٨/٤ :
« شهران لا ينقصان ، شهرًا عيد : رمضان وذو الحجة » قال الإمام النووي في « شرح مسلم » :
قوله ﷺ : « شهرًا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة » الأصح أن معناه : لا ينقص أجرهما
والثواب المرتب عليهما وإن نقص عددهما . وقيل : معناه : لا ينقصان جميعاً في سنة واحدة
غالباً ، وقيل : لا ينقص ثواب ذي الحجة عن ثواب رمضان ، لأن فيه المناسك ، حكاها الخطابي
وهو ضعيف ، والأول هو الصواب المعتمد . ومعناه أن قوله ﷺ : « من صام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » وقوله ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً ... »
وغير ذلك ، فكل هذه الفضائل تحصل ، سواء تم عدد رمضان أم نقص ، والله أعلم .

وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ١٠٦/٤ ما ملخصه : وقد اختلف العلماء في معنى هذا
الحديث ، فمنهم من حمله على ظاهره فقال : لا يكون رمضان ولا ذو الحجة أبداً إلا ثلاثين ،
وهذا قول مردود معاند لموجود المشاهد ، ويكفي في رده قوله ﷺ : « صوموا لرؤيته ،
وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة » فإنه لو كان رمضان أبداً ثلاثين لم يحتاج إلى
هذا ، قال : ومنهم من تناول له معنى لا ثقاً ، قال أبو الحسن : كان إسحاق بن راهويه
يقول : لا ينقصان في الفضيلة إذا كانا تسعة وعشرين أو ثلاثين ، وقال البيهقي في
« المعرفة » : إنما خصها بالذكر لتعلق حكم الصوم والحج بها . قال ابن حجر : والمعنى أن كل
ما ورد عنها من الفضائل والأحكام حاصل سواء كان رمضان ثلاثين أو تسعاً وعشرين .

ثم قال : وفي الحديث حجة لمن قال : إن الثواب ليس مرتباً على وجود المشقة دائماً ،
بل لله أن يتفضل بإلحاق الناقص بالتمام في الثواب ، ثم قال : وهذا الحديث يقتضي أن النسبة
في الثواب بين الشهر الذي يكون تسعاً وعشرين ، وبين الشهر الذي يكون ثلاثين ، إنما هو —

كنت ذات ليلة في البادية بحالة من الغم ، فألقيت في روعي بيت من الشعر ، فقلت :

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَصَبَ حَاحَ وَغَمُومًا لَهُ أَرْوَحُ

فلما جن الليل سمعت هاتفاً يهتف :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْـ لِمَذِي الْأَهْمُ بِهِ بَرَّحُ

وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَمْ يَزَلْ فِي فِكْرِهِ يَسْنَحُ

إِذَا اشْتَدَّ بِكَ الْعُسْرُ فَفَكَّرْ فِي « أَلَمْ نَشْرَحْ »

فَعَسْرُ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَاْفْرَحْ

فحفظت الأبيات وفرَّج الله غمِّي .

قوله تعالى : (فإذا فرغت فانصب) أي : فادأب في العمل ، وهو من

النَّصَب ، والنَّصَب : التعب ، الدؤوب في العمل .

وفي معنى الكلام خمسة أقوال .

أحدها : فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل ، قاله ابن مسعود .

والثاني : فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، قاله ابن عباس ،

والضحاك ، ومقاتل .

— بالنظر إلى جعل الثواب متعلقاً بالشهر من حيث الجملة ، لا من حيث تفضيل الأيام .

وأطلق على رمضان أنه شهر عيد لقربه من العيد ، ونظيره قوله ﷺ : « المغرب وتر

النهار » أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر ، وصلاة المغرب ليلية جهرية ، وأطلق كونها

وتر النهار لقربها منه ، وفيه إشارة أن وقتها يدخل أول ما تغرب الشمس .

والثالث : فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك ، قاله مجاهد .

والرابع : فإذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك ، قاله الشعبي ،

والزهري .

والخامس : إذا صح بدنك فاجعل صحتك نصباً في العبادة ، ذكره علي

ابن أبي طلحة (وإلى ربك فارغب) قال الزجاج : اجعل رغبتك إلى الله

عز وجل وحده^(١) .



(١) قال ابن كثير : وقوله تعالى : (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) أي :

إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت علائقها ، فانصب إلى العبادة ، ولم إليها نشاطاً فارغ

البال ، وأخلص لربك النية والرغبة ، قال : ومن هذا القيل قوله ﷺ في الحديث المتفق على

صحته : « لاصلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان » وقوله ﷺ : « إذا أقيمت

الصلاة وحضر العشاء والعشاء ، فابدؤوا بالعشاء » .

سورة التين

وفيها قولان:

- أحدهما : مكة ، قاله الجمهور ، منهم الحسن ، وعطاء ^(١) .
- والثاني : أنها مدنية ، حكاه الماوردي عن ابن عباس ، وقتادة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ . أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾

قوله تعالى : (والتين والزيتون) فيها سبعة أقوال .

أحدها : أنه التين المعروف ، والزيتون المعروف ، قاله ابن عباس ، والحسن ،
وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ، وجابر بن زيد ، وإبراهيم . وذكر بعض المفسرين

(١) وهو الصواب .

أنه إنما أقسم بالتين لأنها فاكهة مُخَلَّصة من شائب التنغيص ، وهو يدل على قدرة من هيأه على تلك الصفة . وجعل الواحدة منه على مقدار اللقمة ، وإنما أقسم بالزيتون لكثرة الانتفاع به .

والثاني : أن التين : مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي .
والزيتون : بيت المقدس ، رواه عطية عن ابن عباس ^(١) .

والثالث : التين : المسجد الحرام ، والزيتون : المسجد الأقصى ، قاله الضحاك .

والرابع : التين : مسجد دمشق ، والزيتون : بيت المقدس ، قاله كعب ،

وقتادة ، وابن زيد .

والخامس : أنها جبلان ، قاله عكرمة في رواية . وروي عن قتادة قال :

التين : الجبل الذي عليه دمشق ، والزيتون : الجبل الذي عليه بيت المقدس .

والسادس : أن التين : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون : مسجد إيلياء ،

قاله القرظي .

والسابع : أن التين : جبال ما بين حلوان إلى همدان ، والزيتون : جبال

بالشام ، حكاه الفراء ^(٢) .

فأما (طور سينين) فالطور : جبل . وفيه قولان .

(١) وعطية ضعيف .

(٢) قال ابن جرير الطبري : والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : التين ،

هو التين الذي يؤكل ، والزيتون ، هو الذي يعصر منه الزيت ، لأن ذلك هو المعروف

عند العرب .

أحدهما : أنه الجبل الذي كلم الله موسى عليه ، قاله كعب الأحبار في
الأكثرين .

والثاني : أنه جبل بالشام ، قاله قتادة .

فأما « سينين » فهو لغة في سيناء . وقد قرأ علي ، وسعد بن أبي وقاص ،
وأبو العالية ، وأبو مجلز « وطور سيناء » ممدودة مهموزة ، مفتوحة السين . وقرأ
ابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو حيوة « وطور سيناء » مثلهم إلا أنهم كسروا
السين . وقرأ أبو رجاء ، والجحدري « سينين » كما في المصحف ، لكنها فتحة
السين . وقال ابن الأنباري : « سينين » هو سيناء .

واختلفوا في معناه ، فقيل : معناه : الحسن . وقيل : المبارك . وقيل :
إنه اسم للشجر الذي حوله . وقد شرحنا هذا في سورة [المؤمنين : ٢٠] قال
الزجاج : وقد قرىء هاهنا « وطور سيناء » وهو أشبه لقوله تعالى : (وشجرة
تخرج من طور سيناء) [المؤمنون : ٢٠] . وقال مقاتل : كل جبل فيه شجر
مشعر فهو سينين ، وسيناء بلغة النبط ^(١) .

قوله تعالى : (وهذا البلد الأمين) يعني : مكة يأمن فيه الخائف في الجاهلية ،

(١) قال أبو جعفر الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : طور
سينين ، جبل معروف ، لأن الطور هو الجبل ذو النبات ، فإضافته إلى سينين ، تعريف له ،
ولو كان نعتاً للطور كما قال من قال : معناه : حسن أو مبارك ، لكان الطور ممنوناً ،
وذلك أن الشيء لا يضاف إلى نعته لغيره تدعو إلى ذلك .

والإسلام^(١). قال الفراء : ومعنى « الأمين » الآمن . والعرب تقول للأمين : آمن .

قال الشاعر :

أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا أَسْمَ وَيَحْكُ أَنْثِي حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي^(٢)

يريد آمني .

قوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان) هذا جواب القسم . وفي المراد بالإنسان

ها هنا خمسة أقوال .

أحدها : أنه كَلْدَةَ بن أسيد ، قاله ابن عباس .

والثاني : الوليد بن المغيرة ، قاله عطاء .

والثالث : أبو جهل بن هشام .

والرابع : عتبة ، وشيبة ، حكاهما الماوردي .

(١) قال ابن كثير : وقال بعض الأئمة : هذه بحال ثلاثة ، بعث الله في كل واحد منها نبياً موسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار ، فالأول محلة التين والزيتون ، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام ، والثاني : طور سينين ، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران ، والثالث : مكة ، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً ، وهو الذي أرسل فيه محمداً ﷺ ، قالوا : وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة : جاء الله من طور سيناء - يعني الذي كلم الله عليه موسى بن عمران - وأشرق من ساعير - يعني جبل بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى ، - واستعلن من جبال فاران - يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً ﷺ ، فذكروهم مخبراً عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان ، ولهذا أقسم بالأشرف ، ثم الأشرف منه ، ثم الأشرف منها .

(٢) البيت من شواهد الفراء (٣٧١) ، وهو في الطبري ٢٤١/٣٠ ، والقرطبي ١١٣/٢٠ .

والخامس : أنه اسم جنس ، وهذا مذهب كثير من المفسرين^(١) ، وهو معنى قول مقاتل .

قوله تعالى : (في أحسن تقويم) فيه أربعة أقوال .

أحدها : في أعدل خلق .

والثاني : منتصب القامة ، روي عن ابن عباس .

والثالث : في أحسن صورة ، قاله أبو العالية .

والرابع : في شباب وقوة ، قاله عكرمة^(٢) (ثم رددناه أسفل سافلين) فيه قولان .

أحدهما : إلى أُرذل العُمُر ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال عكرمة ، وإبراهيم ، وقتادة^(٣) . وقال الضحاك : إلى الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة . والسافلون : هم الضعفاء ، والزَمْنى ، والأطفال ، والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً . قال الفراء : وإنما قال : «سافلين» على الجمع ، لأن الإنسان في

(١) وهو الصواب .

(٢) قال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن معنى ذلك : لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ، لأن قوله : (أحسن تقويم) إنما هو نعت لمخروف ، وهو في تقويم أحسن تقويم ، فكأنه قيل : لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم .

(٣) واختار هذا القول ابن جرير الطبري ، ورده ابن كثير ، فقال : ولو كان هذا هو المراد ، لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك ، لأن الهرم قد يصيب بعضهم ، وإنما المراد ما ذكرناه (يعني القول الثاني : النار) كقوله تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) .

معنى جمع . تقول : هذا أفضل قائم ، ولا تقول : قائمين ، لأنك تريد واحداً ، فإذا لم ترد واحداً ذكرته بالتوحيد وبالجمع .

والثاني : إلى النار ، قاله الحسن ، وأبو العالية ، ومجاهد . والمعنى : إنا نفعل هذا بكثير من الناس . تقول العرب : أنفق فلان ماله على فلان ، وإنما أنفق بعضه ، ومثله قوله تعالى : (الذي يؤتي ماله يتزكى) [الليل : ١٨] لم يُرَدُّ كُلُّ ماله . ثم استثنى من الإنسان فقال تعالى : (إلا الذين آمنوا) لأن معنى الإنسان الكثير .

والمفسرين في معنى الاستثناء قولان .

أحدهما : إلا الذين آمنوا ، فإنهم لا يُرَدُّون إلى الحَرَفِ وأرذَلِ العُمُرِ وإن عُمَرُوا طويلاً ، وهذا على القول الأول . قال ابن عباس : من قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذل العمر . وقال النخعي : إذا بلغ المؤمن من الكِبَرِ ما يعجز عن العمل كُتِبَ له ما كان يعمل ، وهو قوله تعالى : (فلهم أجر غير ممنون) وقال ابن قتيبة : المعنى : إلا الذين آمنوا في وقت القوة والقدرة ، فإنهم حال الكِبَرِ غير منقوصين وإن عجزوا عن الطاعات ، لأن الله تعالى علم أنهم لو لم يسلبهم القوة لم ينقطعوا عن أفعال الخير ، فهو يجري لهم أجر ذلك .

والثاني : إلا الذين آمنوا ، فإنهم لا يُرَدُّون إلى النار . وهذا على القول الثاني^(١) .

وقد شرحنا معنى « الممنون » في « ن » [آية : ٣] .

قوله تعالى : (فما يكذبك بعد بالدين) فيه قولان .

(١) وهو الأقرب إلى معنى الآية ، كما قال ابن كثير .

أحدهما : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجة « بالدين » أي : ما الذي يجعلك مكذباً بالجزاء ؟! ، وهذا توييح للكافر ، وهو معنى قول مقاتل . وزعم أنها نزلت في عدي بن ربيعة .

والثاني : فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعدما تبين له خلقنا الإنسان على ما وصفنا ، قاله الفراء . فأما « الدين » فهو الجزاء . والمشار بذكره إلى البعث ، كأنه استدل بتقلب الأحوال على البعث .

قوله تعالى : (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي : بأقضى القاضين . قال مقاتل : يحكم بينك وبين مكذبيك . وذكر بعض المفسرين : أن معنى هذه الآية تسليته في تركهم والإعراض عنهم . ثم نسخ هذا المعنى بآية السيف ^(١) .

* * *

(١) قال ابن كثير : وقوله تعالى : (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي : أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجر ولا يظلم أحداً ، ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا من ظلمه .

سورة العلق (١)

وتسمى : سورة القلم ، وسورة العلق ، وهي مكية ياجماعهم

وهي أول ما نزل من القرآن . وقيل : إنها نزلت عليه في أول الوحي خمس آيات منها ، ثم نزل باقيها في آبي جهل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

قوله تعالى : (اقرأ) قرأ أبو جعفر بتخفيف الهمزة في الحرفين . قال أبو عبيدة : المعنى : (اقرأ باسم ربك) والباء زائدة .

وقال المفسرون : المعنى : اذكر اسمه مستفتحاً به قراءتك . وإنما قال تعالى : (الذي خلق) لأن الكفار كانوا يعلمون أنه الخالق دون أصنامهم . والإنسان هاهنا : ابن آدم . والعلق : جمع علقه ، وقد بيناها في سورة « الحج » قال الفراء : لما كان الإنسان في معنى الجمع جمع العلق مع مشاكلة رؤوس الآيات .

(١) في الأصل : سورة اقرأ .

قوله تعالى : (اقرأ) تقرير للتأكيد . ثم استأنف فقال تعالى : (وربك الأكرم) قال الخطابي : الأكرم : الذي لا يوازيه كرم ، ولا يعادله في الكرم نظير . وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم ، كما جاء الأعزُّ والأطول بمعنى العزيز والطويل . وقد سبق تفسير الكريم .

قوله تعالى : (الذي علم بالقلم) أي : علم الإنسان الكتابة بالقلم (علم الإنسان ما لم يعلم) من الخط ، والصنائع ، وغير ذلك . وقيل : المراد بالإنسان هاهنا : محمد ﷺ .

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى . إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى . أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى . عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ . أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ . أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ . أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ . أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ . كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ . فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

قوله تعالى : (كلا) أي : حقاً . وقال مقاتل : (كلاً) لا يعلم أن الله علمه . ثم استأنف فقال تعالى : (إن الإنسان ليطغى) يعني : أبا جهل . وكان إذا أصاب مالا أشر وبطراً في ثيابه ، ومراكبه ، وطعامه (أن رآه استغنى) قال ابن قتبية : أي : أن رأى نفسه استغنى . و « الرجعى » المرجع .

قوله تعالى : (أرايت الذي ينهى) معنى : أرايت : تعجيبه المخاطب ، وإنما كررها للتأكيد والتعجب . والمراد بالناهي هاهنا : أبو جهل . قال أبو هريرة :

قال أبو جهل : هل يعفر محمدٌ وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم . قال : فبالذي يحلف به ^(١) لئن رأيتُه لأطآنَّ على رقبته . فقيل له : هاهو ذاك يصلي . فانطلق ليطأ على رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ^(٢) ، ويتقي يديه ، فأتوه ، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ فقال : إن بيني وبينه خندقاً من نار ، وهولاً وأجنحةً . وقال نبي الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً » ، فأنزل الله تعالى : (أرأيت الذي ينهى) إلى آخر السورة ^(٣) . وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ يصلي ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنك عن هذا ؟ فانصرف إليه

(١) في « صحيح مسلم » والطبري : فقال : واللات والعزى .

(٢) في الأصل : عقبه ، والتصحيح من مسلم والطبري .

(٣) رواه مسلم في « صحيحه » ٢١٥٤/٤ ، وابن جرير الطبري ٢٥٦/٣٠ ، ورواه أحمد ، والنسائي ، وابن أبي حاتم . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٧٠/٦ وزاد نسبه لابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وأبي نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ورواه البخاري في « صحيحه » ٥٥٧/٨ دون سبب النزول ، واظفه : عن عكرمة قال ابن عباس : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطآن عنقه ، فبلغ النبي ﷺ فقال : « لو فعله لأخذته الملائكة » ورواه ابن جرير بنحوه بلفظ : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » . ورواه بنحو رواية الطبري الترمذي في « سننه » ١٧٠/٢ وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٦٩/٦ وزاد نسبه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن المنذر ، وأبي نعيم والبيهقي معاً في « الدلائل » عن ابن عباس رضي الله عنه .

النبي ﷺ فزبره^(١) ، فقال أبو جهل : والله إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني ،
فأنزل الله تعالى : (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن عباس : والله لو دعا
ناديه لأخذته زبانية الله^(٢) .

قال المفسرون : والمراد بالعبء هاهنا : محمد ﷺ . وقيل : كانت الصلاة
صلاة الظهر .

قوله تعالى : (أرأيت إن كان على الهدى) يعني المنبي وهو النبي ﷺ .

قوله تعالى : (أرأيت إن كذَّب وتولَّى) يعني : التاهي ، وهو أبو جهل ،
قال الفراء : والمعنى : أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ، وهو كاذب
مُتَوَلِّ عن الذِّكْر ، فأى شيء أعجب من هذا ؟! وقال ابن الأنباري : تقديره :
أرأيته مصيباً .

قوله تعالى : (ألم يعلم) يعني أبا جهل (بأن الله يرى) ذلك فيجازيه (كلا)
أي : لا يعلم ذلك (لئن لم ينته) عن تكذيب محمد وشتمه وإيذائه (لنسفعاً بالناصية)
الشفع : الأخذ ، والناصية : مُقَدِّم الرأس . قال أبو عبيدة : يقال : سفعتُ بيده ،

(١) أي : نهره وأغلظ له .

(٢) رواه الترمذي ١٧١/٢ وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح . ورواه أحمد في
« المسند » رقم (٢٣٢١) و (٣٠٤٥) وابن جرير الطبري ٢٥٦/٣٠ والواحدي
في « أسباب النزول » ٣٣٩ وأورده السيوطي في « الدر » ٣٦٩/٦ وزاد نسبه لابن أبي
شيبه ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبي نعم والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما .

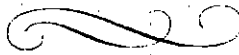
أي : أخذتُ بها . وقال الزجاج : يقال : سفعتُ الشيءَ : إذا قبضتَ عليه وجذبتَه جذباً شديداً . والمعنى : لَنَجْرُنَّ ناصيته إلى النار .

قوله تعالى : (ناصيةِ) قال أبو عبيدة : هي بدل ، فلذلك جرَّها . قال الزجاج : والمعنى : بناصيةِ صاحبها كاذبٌ خاطئٌ ما كما يقال : نهاره صائمٌ ، وليله قائمٌ ، أي : هو صائمٌ في نهاره ، قائمٌ في ليله (فليَدْعُ ناديه) أي : أهل ناديه ، وهم أهل مجلسه فليستصرهم (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) قال عطاء : هم الملائكة الغلاظُ الشداد . وقال مقاتل : هم خَزَنَةُ جَهَنَّمَ . وقال قتادة : الزَّبَانِيَةُ في كلام العرب : الشرط . قال الفراء : كان الكسائي يقول : لم أسمع للزَّبَانِيَةِ بواحد ، ثم قال بأخرة : واحد الزبانية : زَبْنِيٌّ ، فلا أدري أقياساً منه أو سماعاً . وقال أبو عبيدة : واحد الزبانية : زَبْنِيَّةٌ ، وهو كل متمرّد من إنس ، أو جان . يقال : فلان زَبْنِيَّةٌ عِفْرِيَّةٌ . قال ابن قتيبة : وهو مأخوذٌ من الزَبْنِ ، وهو الدَّفْعُ ، كأنهم يدفعون أهل النار إليها . قال ابن دريد : الزَبْنُ : الدفَعُ . يقال : ناقة زبون : إذا زَبَنَتْ حالبها ، ودفعته برجلها . وتَزَابَنَ القوم : تدارؤوا . واشتقاق الزبانية من الزَبْنِ . والله أعلم .

قوله تعالى : (كلا) أي : ليس الأمر على ما عليه أبو جهل (لا تَطْعَمُهُ) في ترك الصلاة (واسجد) أي : صلِّ لله (واقرب) إليه بالطاعة ، وهذا قول الجمهور أن قوله تعالى : (واقرب) خطابٌ للذي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقد قيل : إنه خطابٌ لأبي جهل . ثم فيه قولان .

أحدهما : أن المعنى : اسجد أنت يا محمد ، واقرب أنت يا أبا جهل من النار ، قاله زيد بن أسلم .

والثاني : واقرب يا أبا جهل تهديداً له ، رواه أبو سليمان الدمشقي عن بعض القدماء . وهذا يشرحه حديث أبي هريرة الذي قدمناه . وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » (١) .



(١) رواه مسلم في « صحيحه » ٣٥٠/١ .

سورة القدر

وفيه قولان .

أحدهما : أنها مكية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

والثاني : مدنية ، قاله الضحاك ، ومقاتل . قال الماوردي : والأول قول

الأكثرين ^(١) . وقال الثعلبي : الثاني قول الأكثرين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ
مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ الْمَلَايِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ .
سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾

قوله تعالى : (إنا أنزلناه) يعني : القرآن (في ليلة القدر) وذلك أنه أنزل
جملةً في تلك الليلة إلى بيت العزّة ، وهو بيت في السماء الدنيا . وقد ذكرنا هذا
الحديث في أول كتابنا ^(٢) . والهاء في « إنا أنزلناه » كناية عن غير مذكور . وقال

(١) وهو الصواب .

(٢) انظر الجزء الاول صفحة (٥) .

الزجاج : قد جرى ذكره في قوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [الدخان : ٣]

فأما (ليلة القدر) ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال .

أحدها : أن القَدْرَ : العظْمَةُ ، من قولك : لفلان قَدْرٌ ، قاله الزهري .
ويشهد له قوله تعالى : (وما قَدَرُوا اللهَ حقَ قَدْرِهِ) [الأنعام : ٩١] و [الزمر : ٦٧] .

والثاني : أنه من الضيق ، أي : هي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون ، قاله الخليل بن أحمد ، ويشهد له قوله تعالى : (وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ) [الطلاق : ٧] .

والثالث : أن القَدْرَ : الحُكْمُ كَأَنَّ الأَشْيَاءَ تُقَدَّرُ فِيهَا ، قاله ابن قتيبة .

والرابع : لأن من لم يكن له قَدْرٌ صار بمراعاتها ذَا قَدْرٍ ، قاله أبو بكر الورداق .

والخامس : لأنه نزل فيها كتاب ذُو قَدْرٍ ، وتنزل فيها رحمة ذات قَدْرٍ ، وملائكة ذُو قَدْرٍ ، حكاه شيخنا علي بن عبيد الله .

فصل

واختلف العلماء هل ليلة القدر باقية ، أم كانت في زمن النبي ﷺ خاصة ؟
والصحيح بقاؤها .

وهل هي في جميع السنة ، أم في رمضان ؟

فيه قولان .

أحدهما : في رمضان ، قاله الجمهور ^(١) .

والثاني : في جميع السنة ، قاله ابن مسعود .

واختلف القائلون بأنها في شهر رمضان هل تختص ببعضه دون بعض ؟
على قولين .

أحدهما : أنها في العشر الأواخر ، قاله الجمهور ، وأكثر الأجداد الصحيحة

تدل عليه .

وقد روى البخاري في أفراده من حديث ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه

قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، في تاسعة تبقى ، أو سابعة

تبقى ، أو في خامسة تبقى » ^(٢) . وفي حديث أبي بكر قال : ما أنا بملتسها

لشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، إلا في العشر الأواخر ، فإني سمعته يقول :

« التمسوها في تسع ييقين ، أو سبع ييقين ، أو خمس ييقين ، أو ثلاث ييقين ، أو آخر

ليلة » ^(٣) .

(١) وهو الصواب الذي تؤيده الأدلة الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، وسيورد المصنف بعضها .

(٢) رواه البخاري في « صحيحه » ٢٢٦/٤ ولفظه : « التمسوها في العشر الأواخر من

رمضان ، ليلة القدر ، في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى . قال ابن كثير

بعدما ذكر حديث البخاري هذا : فمره كثيرون بلبالي الأوتار ، وهو أظهر وأشهر .

(٣) رواه الترمذي في « سننه » ٩٨/١ من حديث عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه عن

أبي بكر قال : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الترمذي في آخر الحديث : وكان

أبو بكر يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة ، فإذا دخل العشر (يعني الأخير)

اجتهد . وقال الحافظ السيوطي في « الدر » ٣٧٣/٦ : أخرج الطيالسي ، وابن أبي شيبة ،

والقول الثاني : أنها في جميع رمضان ، قاله الحسن البصري .
 واختلف القائلون بأنها في العشر الأواخر هل تختص ليالي الوتر دون الشفع ؟
 على قولين .

أحدهما : أنها تختص الأفراد ، قاله الجمهور . والأحاديث الصحاح كلها
 تدل عليه . وقد أخرج البخاري ومسلم في « الصحيحين » من حديث أبي سعيد
 الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : ابتغوها في العشر الأواخر في الوتر منها ^(١) .
 والثاني : أنها تكون في الشفع كما تكون في الوتر ، قاله الحسن . وروي
 عن الحسن ومالك بن أنس قالا : هي ليلة ثماني عشرة ^(٢) .

واختلف القائلون بأنها في الأفراد في أخص الليالي بها على خمسة أقوال .
 أحدها : أن الأخص بها ليلة إحدى وعشرين . فروى البخاري ومسلم في

— وأحمد ، وعبد بن حميد ، والترمذي وصححه ، وابن جرير والحاكم وصححه ، والبيهقي عن
 عبد الرحمن بن جوشن قال : ذكرت ليلة القدر عند أبي بكره فقال : أما أنا فلست بلمتسها
 إلا في العشر الأواخر بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها في العشر
 الأواخر ، لتاسعة تبقى ، أو سابعة تبقى ، أو ثالثة تبقى ، أو آخر ليلة ، فكان أبو بكره
 رضي الله عنه يصلي في عشرين من رمضان كما كان يصلي في سائر السنة ، فإذا دخل العشر اجتهد .

(١) رواه البخاري ٢٢٥/٤ وهو جزء من حديث طويل ، ولفظه « ... فابتغوها في
 العشر الأواخر ، وابتغوها في كل وتر ... » وهو في مسلم ٨٢٤/٢ ، ٨٢٥ بمعناه .

(٢) قال الترمذي ٩٨/١ : وروي عن أبي قلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر
 الأواخر . قال ابن كثير : وهذا الذي حكاه الترمذي عن أبي قلابة نص عليه مالك ، والثوري ،
 وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو ثور ، والمزني ، وأبو بكر بن خزيمة ، وغيرهم ،
 قال : وهو محكي عن الشافعي ، نقله القاضي عنه ، وهو الأشبه ، والله أعلم .

« الصحيحين » من حديث أبي سعيد الخدري قال : اعتكف رسول الله ﷺ العشر الوسط ، واعتكفنا معه ، فلما أصبحنا صبيحة عشرين رجع ، ورجعنا معه ، وأري ليلة القدر ، ثم أنسيها ، فقال : « إني رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيها وأراني أسجد في ماء وطين ، فمن اعتكف فليرجع إلى معتكفه ، وهاجت علينا السماء آخر تلك العشية ، وكان سَقْفُ المسجد عريشاً من جريد ، فوكف [المسجد] ^(١) فوالذي هو أكرمه ، وأنزل عليه الكتاب لرأيتُه يصلي ، بدأ المغرب ليلة إحدى وعشرين ، وإن جبهته وأرنبة أنفه لني الماء والطين ^(٢) ، وهذا مذهب الشافعي .
والثاني : أن الأخص بها ليلة ثلاث وعشرين . روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال ليلة ثلاث وعشرين : « اطلبوها الليلة » ^(٣) .

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : من كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقم ليلة ثلاث وعشرين ، ^(٤) .

(١) زيادة من البخاري ومسلم . ومعنى وكف : أي : قطر ماء المطر من سقفه .

(٢) رواه البخاري ٢٣٦/٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ومسلم ٨٢٤/٢ ، ٨٢٦ .

(٣) قال السيوطي في « الدرر » ٣٧٢/٦ : أخرج ابن زنجويه ، وابن مردويه بسند صحيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :

« كم بقي من الشهر ؟ » قلنا : مضت اثنتان وعشرون ، وبقي ثمان ، فقال رسول الله ﷺ :

« مضت اثنتان وعشرون ، وبقيت سبع ، التمسوها الليلة ، الشهر تسع وعشرون » .

(٤) هذا قطعة من حديث ذكره الطبرسي في « مجمع البيان » ١٩٣/٣٠ عن عبد الله بن

عمرو بغير سند ولم يعزه لأحد ، ولفظه عنده بتمامه : عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني رأيت في النوم كأن ليلة القدر هي ليلة سابعة —

وروى مسلم في أفراده من حديث عبد الله بن أنيس ، أن رسول الله ﷺ قال : أريت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ^(١) ، وأراني صبحها ^(٢) أسجد في ماء وطين . قال : فطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف ^(٣) وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه . قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ليلة ثلاث وعشرين ^(٤) .

والثالث : ليلة خمس وعشرين ، روى هذا المعنى أبو بكر عن النبي ﷺ ^(٥) .

— تبقى ، فمن كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقم ليلة ثلاث وعشرين ، ولم نره عند غيره بهذا اللفظ ، نعم رواه البخاري ومسلم في « صحيحها » عن عبد الله بن عمر أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريراً فليتحربها في السبع الأواخر » . قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ٢٣١/٤ : والظاهر أن المراد به أواخر الشهر ، ثم قال : ولمسلم من طريق عقبة بن حريث عن ابن عمر : « التمسوها » في العشر الأواخر ، فإن ضعف أحدكم أو عجز ، فلا يغلبن على السبع البواقي ، قال : وهذا البيان يرجح الاحتمال في تفسير السبع .

(١) في الأصل : نسيتها .

(٢) في الأصل : صبحها .

(٣) في الأصل : فأبصرته .

(٤) رواه مسلم ٨٢٧/٣ . وقال الحافظ السيوطي في « الدر » ٣٧٣/٦ : أخرج مالك ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وأحمد ، ومسلم ، وابن زنجويه ، والطحاوي ، والبيهقي عن عبد الله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها الليلة » وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ٢٣٩/٤ : حكاه ابن العربي في « العارضة » ،

وعزاه ابن الجوزي في « المشكل » لأبي بكر .

والرابع : ليلة سبع وعشرين ، روى مسلم في أفراده من حديث ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : من كان متحرياً فليتحرها ليلة سبع وعشرين ، يعني : ليلة القدر ^(١) ، وهذا مذهب عليّ وأبيّ بن كعب . وكان أبيّ يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ^(٢) ، وبه قال ابن عباس ، وعائشة ، ومعاوية . واختاره أحمد رضي الله عنه .

وروي عن ابن عباس : أنه استدل على ذلك بشيئين .

(١) لفظ رواية مسلم ٨٢٢/٢ : « فمن كان متحرياً فليتحرها في السبع الأواخر » . قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ٢٢٩/٤ : « ولابن المنذر : « من كان متحرياً فليتحرها ليلة سبع وعشرين » قال : وعن جابر بن سمرة نحوه ، أخرجه الطبراني في « أوسطه » وعن معاوية نحوه ، أخرجه أبو داود . وقال الحافظ السيوطي في « الدر » ٣٧٥/٦ : « أخرجه عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » .

(٢) روى مسلم في « صحيحه » ٨٢٨/٢ من رواية عبدة وعاصم بن أبي النجود سمعا زرّ بن حبيش يقول : سألت أبيّ بن كعب رضي الله عنه فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقيم الحول يصب ليلة القدر ، فقال رحمه الله : أراد أن لا يتشكل الناس ، أما إنه قد علم أنها في رمضان ، وأنها في العشر الأواخر ، وأنها ليلة سبع وعشرين ، ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ، فقلت : بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر ؟ قال : بالعلامة ، أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها . والحديث ذكره السيوطي في « الدر » ٣٧٤/٦ وزاد نسبه لابن أبي شيبه ، وأحمد ، وابن زنجويه ، وعبد بن حميد ، والترمذي ، والنسائي ، وأبي داود ، وابن جرير ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي عن زرّ بن حبيش عن أبي رضي الله عنه .

أحدهما : أنه قال : إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف ، يشير إلى قوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة) [المؤمنون : ١٢] الآيات ^(١) . ثم جعل رزقه في سبعة أصناف يشير إلى قوله تعالى : (أنا صببنا الماء صباً) [عبس : ٢٥] ^(٢) ثم تصلى الجمعة على رأس سبعة أيام ، وجعل السموات سبعا ، والأرضين سبعا ، والمثاني سبعا ^(٣) ، فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة [وعشرين] ^(٤) .

والثاني : أنه قال : قوله تعالى : (سلام) هي الكلمة السابعة والعشرون ، فدل على أنها كذلك .

واحتج بعضهم فقال : ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلاث مرات ، وهي تسعة أحرف ، والتسعة إذا كررت ثلاثاً فهي سبع وعشرون ، وهذا تنبيه على ذلك .

والقول الخامس : أن الأولى طلبها في أول ليلة من رمضان ، قاله أبو رزين العقيلي .

(١) نصها بتامها (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) .

(٢) والآيات بتامها : (فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ، ثم شققنا الأرض شقاً ، فأنبتنا فيها حباً . وعبأ وقضباً . وزيتوناً ونخللاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم) .

(٣) وهي سورة الفاتحة سبع آيات ، سميت بالثاني ، لأنها تنهى في كل ركعة ، أي تكرر .

(٤) كلمة « وعشرين » سقطت من الأصل ، واستدركناها من النسخة الاستنبولية .

وروى أيوب عن أبي قلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر^(١).
فأما الحكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان
طمعاً منهم في إدراكها ، كما أخفى ساعة الجمعة^(٢) ، وساعة

(١) انظر الصفحة (١٨٤) التعليق رقم (٢) .

(٢) روى البخاري ٣٤٤/٢ ومسلم ٥٨٣/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو
قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه » وأشار بيده يقلبها . واللفظ للبخاري . وروى
مسلم في « صحيحه » ٥٨٤/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن
في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه » قال : وهي ساعة خفيفة .
ورواه أحمد في « المسند » ٢٧٢/٢ وزاد فيه : « وهي بعد العصر » .

وروى مسلم في « صحيحه » ٥٨٤/٢ عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال لي
عبد الله بن عمر : سمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة ؟ قال :
قلت : نعم ، سمعته يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هي ما بين أن يجلس الإمام
إلى أن تقضى الصلاة » ورجع هذا القول النووي . وقال الترمذي في « سننه » ٣٦١/٢
بتحقيق أحمد شاكر : ورأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أن الساعة التي
ترجى فيها ، بعد العصر إلى أن تغرب الشمس ، قال : وبه يقول أحد ، وإسحاق . قال :
وقال أحمد : أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر ،
وترجى بعد زوال الشمس .

ومن شاء التفصيل فليرجع إلى « فتح الباري » ٣٤٥/٢ - ٣٥١ وشرح مسلم للنووي ١٤٠/٦
وانظر كلام أحمد شاكر على الترمذي ٣٦٣/٢ - ٣٩٤ .

وعلى كل فهي ساعة (أي لحظة) مخفية تمر على الانسان ، سواء أكانت ما بين أن يجلس
الإمام إلى أن تقضى الصلاة ، أم بعد العصر ، وقد حثنا رسول الله ﷺ على التماسها لما فيها
من الأجر العظيم والثواب الكبير .

الليل^(١) ، واسمه الأعظم^(٢) ، والصلاة الوسطى^(٣) ، والولي في الناس^(٤) .

(١) روى مسلم في « صحيحه » ٥٢١/١ عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة » . قال النووي في « شرح مسلم » ٢٦٦/٦ : فيه إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة ، ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها .
(٢) روى البخاري في « صحيحه » ٢٦٢/٥ ومسلم ٢٠٦٣/٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة » .

وفي رواية لمسلم : « من حفظها دخل الجنة » والمعنى : من حفظها متكرراً في مدلولاتها معتبراً بمعانيها ، عاملاً بمقتضاها ، مقدساً لاسها ، دخل الجنة مع الأولين .

(٣) قال ابن كثير : اختلف السلف والخلف أي صلاة هي ، فقيل : إنها الصبح ، وذكر بعض الأدلة على ذلك . وقيل : إنها الظهر ، وذكر أيضاً بعض الأدلة على ذلك . وقيل : إنها العصر ، قال : قال الترمذي والبخاري رحمهما الله تعالى : وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم . وقال القاضي الماوردي : هو قول جمهور التابعين ، وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وقال أبو محمد بن عطية في تفسيره : وهو قول جمهور الناس . ثم ذكر أنه جاء التصريح بها في الأحاديث الصحيحة ، منها ما رواه أحمد ومسلم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة قلوبهم ويوتهم ناراً » . قال : وأخرجه الشيخان وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وغير واحد من أصحاب « المسند » و « السنن » والصحاح من طرق بطول ذكرها . وذكر أقوالاً أخرى كثيرة ، ثم قال : وقد ثبتت السنة بأنها العصر فتعين المصير إليها . اه . وهذا يدل على أن الصلاة الوسطى أصبحت معروفة وليست خفية كما ذكر المؤلف رحمه الله .

(٤) الولي لا يعرف بعينه ، ولكن الله تعالى ذكر صفات الأولياء في كتابه فقال :

(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون) فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً .

قوله تعالى : (وما أدراك ما ليلة القدر) هذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خيرها .

قوله تعالى : (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال مجاهد : قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر وصيامها ليس فيها ليلة القدر ، وهذا قول قتادة ، واختيار الفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج . وروى عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ ذكر له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب رسول الله ﷺ لذلك ، وتمنى أن يكون ذلك في أمته ، فأعطاه الله ليلة القدر ،

قال ابن كثير : ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين ، بدليل ما رواه الامام أحمد في « مسنده » عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيعاً قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب همي ، إلا أذهب الله حزنه وهمه ، وأبدله مكانه فرحاً ، فقيل : يا رسول الله ، أفلا نتعلما ؟ فقال : بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلما » وقد أخرجه الإمام أبو حاتم بن حبان البستي بثله ، قال : وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه « الأحوذى في شرح الترمذي » أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم ، فأنه أعلم .

قال الله تعالى : (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وهي كثيرة ، وقد اختلف العلماء في تعيين اسمه الأعظم . وقد روى أصحاب « السنن » عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب ، فأنه أعلم أي الأسماء من هؤلاء الأعظم ، وكلها عظيمة .

وقال : هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله ^(١) .
 وذكر بعض المفسرين أنه كان الرجل فيما مضى لا يستحق أن يقال ^(٢) له : عابد حتى
 يعبد الله ألف شهر كانوا يعبدون فيها .

قوله تعالى : (تنزل الملائكة) قال أبو هريرة : الملائكة ليلة القدر في
 الأرض أكثر من عدد الحصى ^(٣) .

(١) روى هذا الحديث البخوي في « تفسيره » من رواية عطاء عن ابن عباس بغير
 سند ، وكذلك ذكره القرطبي في « تفسيره » ، وذكره ابن كثير في « التفسير » من رواية
 ابن أبي حاتم عن مجاهد عن النبي ﷺ ، وهو مقطوع ، وكذلك ذكره السيوطي في « الدرر »
 ٣٧١/٦ وزاد نسبه لابن المنذر ، والبيهقي في « سننه » .

قال ابن كثير : وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد : ليلة القدر خير من ألف شهر ليس في
 ذلك الشهر ليلة القدر ، قال : هكذا قال قتادة والشافعي وغير واحد ، قال : وقال عمرو
 ابن قيس الملائي : عمل فيها خير من عمل ألف شهر ، قال : وهذا القول بأنها أفضل من عبادة
 ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، هو اختيار ابن جرير ، وهو الصواب ، لا ما عدها ، وهو
 كقوله ﷺ : « رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل » رواه أحمد ،
 وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة أنه يكتب له عمل سنة أجر صيامها وقيامها ،
 إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 لما حضر رمضان قال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ،
 تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من
 ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » ثم قال : ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة
 ألف شهر ، ثبت في « الصحيحين » عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

(٢) في الأصل : يقول ، والتصحيح من النسخة الاستنبولية .

(٣) قال ابن كثير : أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها ، قال :
 والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما ينزلون عند تلاوة القرآن ، ويحيطون بحلق
 الذكر ، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق ، تعظما له .

وفي « الروح » ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه جبريل ، قاله الأكثرون . وفي حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل " .

والثاني : أن الروح : طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، قاله كعب ، ومقاتل بن حيان .

والثالث : أنه ملك عظيم بني بخلق من الملائكة ، قاله الواقدي .

قوله تعالى : (فيها) أي : في ليلة القدر (بإذن ربهم) أي : بما أمر به وقضاه (من كل أمر) قال ابن قتيبة : أي : بكل أمر . قال المفسرون : ينزلون بكل أمر قضاه الله في تلك السنة إلى قابل . وقرأ ابن عمر ، وابن عباس ، وأبو العالية ، وأبو عمران الجوني « من كل امرئ » بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منوَّنة . ويوصل اللام من غير همز . ولهذا القراءة وجهان .

أحدهما : من كل ملك سلام .

والثاني : أن تكون « من » بمعنى « على » تقديره : على كل أمر من المسلمين سلام من الملائكة ، كقوله تعالى : (ونصرناه من القوم الذين كذبوا) [الأنبياء : ٧٧] . والقراءة الموافقة لخط المصحف هي الصواب . ويكون تمام الكلام عند قوله تعالى :

(١) حديث أنس هذا ، ذكره السيوطي في « الدر » ٦ / ٣٧٧ وعزاه لليبي ، والكبكية : الجماعة .

« من كل أمر ، ثم ابتداء فقال تعالى : (سلام هي) أي : ليلة القدر سلام .
وفي معنى السلام قولان .

أحدهما : أنه لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان ، قاله مجاهد .

والثاني : أن معنى السلام : الخير والبركة ، قاله قتادة . وكان بعض العلماء

يقول : الوقف على « سلام » على معنى تنزل الملائكة بالسلام .

قوله تعالى : (حتى مطلع الفجر) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ،

وابن عامر ، وحمزة « مطلع » بفتح اللام . وقرأ الكسائي بكسرها . قال الفراء :

والفتح أقوى في قياس العربية ، لأن المطلع بالفتح : الطلوع ، وبالكسر : الموضع

الذي يطلع منه ، إلا أن العرب تقول : طلعت الشمس مطلعاً ، بالكسر ، وهم

يريدون المصدر ، كما تقول : أكرمتك كرامة ، فتجزيء بالاسم عن المصدر . وقد

شرحنا هذا المعنى في « الكهف » عند قوله تعالى : (مطلع الشمس) [آية : ٩]

شرحاً كافياً ، والله الحمد .



(١) سورة البينة

وفيهما قولان .

أحدهما : مدنية ، قاله الجمهور (٢) .

والثاني : مكية ، قاله أبو صالح عن ابن عباس ، واختاره يحيى بن سلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ . رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً . فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ . وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ . وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾

(١) في الأصل : سورة لم يكن . وروى البخاري في «صحيحه» ٩٠/٦ ومسلم في «صحيحه» -

(٢) وهو الصواب .

قوله تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي : ومن المشركين ، وهم عبدة الأوثان (مُنْفَكِينَ) أي : منفصلين وزائلين - يقال : فككت الشيء ، فانفك ، أي : انفصل - والمعنى : لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم (حتى تأتيهم) أي : حتى أتتهم ، فلفظه لفظ المستقبل ، ومعناه الماضي . و (البينة) الرسول ، وهو محمد ﷺ ، وذلك أنه بيّن لهم ضلالهم وجهلهم . وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من الفريقين إذ أنقذهم . وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية : لم يختلفوا أن الله يبعث إليهم نبياً حتى يبعث فافترقوا . وقال بعضهم : لم يكونوا ليركوا منفكين عن حجج الله حتى أقيمت عليهم البينة . والوجه هو الأول . والرسول هاهنا محمد ﷺ . ومعنى (يتلو صحفاً) أي : ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها ، وهو القرآن . وبدل على ذلك أنه كان يتلو القرآن عن ظهر قلبه لا من كتاب . ومعنى « مُطَهَّرَةٌ » أي : من الشرك والباطل . (فيها) أي : في الصحف (كُتِبَ قِيَمَةٌ) أي : عادلة مستقيمة تبين الحق من الباطل ، وهي الآيات . قال مقاتل : وإنما قيل لها : كتب لما جمعت من أمور شتى .

— ١٩١٥/٤ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) » قال : وسماي ؟ قال : « نعم » فبكى ، ورواه أحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم . وتخصيص هذه السورة بالذكر يقتضي اختصاصها وامتيازها ، لما اشتملت عليه من التوحيد ، والرسالة ، والاخلاص ، والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء ، وذكر الصلاة ، والزكاة ، والمعاد ، وبيان أهل الجنة والنار ، مع وجازتها .

قوله تعالى : (وما تفرَّق الذين أوتوا الكتاب) يعني : من لم يؤمن منهم (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) وفيها ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها محمد ﷺ . والمعنى : لم يزالوا مجتمعين على الإيمان به حتى بُعث ، قاله الأكثرون .

والثاني : القرآن ، قاله أبو العالية .

والثالث : ما في كتبهم من بيان نُبوِّته ، ذكره الماوردي . وقال الزجاج : وما تفرَّقوا في كفرهم بالنبي إلا من بعد أن تبَيَّنوا أنه الذي وُعدوا به في كتبهم ^(١) .

(١) روى أبو داود في « سننه » رقم (٤٥٩٧) عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال : « ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة » ورواه أحمد في « المسند » ١٠٢/٤ من حديث معاوية ، وأبو داود في « سننه » رقم (٤٥٩٦) من حديث أبي هريرة ، والترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وهو حديث صحيح لطرقه . وروى مسلم في « صحيحه » رقم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » .

وروى مسلم في « صحيحه » ١٩٧/١٧ بشرح النووي عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من —

قوله تعالى : (وما أمروا) أي : في كتبهم (إلا ليعبدوا الله) أي : إلا أن يعبدوا الله . قال الفراء : والعرب تجعل اللام في موضع « أن » في الأمر والإرادة كثيراً ، كقوله تعالى : (يريد الله ليبين لكم) [النساء : ٢٦] ، و (يريدون ليظفئوا نور الله) [الصف : ٨] . وقال في الأمر (وأمرنا لنسلم) [الأنعام : ٧١] .

— أهل الكتاب ... الحديث قال النووي : المراد بهذا المقت والنظر : ما قبل بعثة رسول الله ﷺ ، والمراد ببقايا أهل الكتاب : الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .

فمن أدرك من أهل الكتاب محمداً ﷺ خاتم النبيين وآمن به ، فذلك يؤتى أجره مرتين ، وقد روى مسلم في « صحيحه » رقم (١٥٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي (يعني نفسه ﷺ) فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران ... » الحديث . ومن أدرك محمداً ﷺ من أهل الكتاب ولم يؤمن فهو كافر بلا شك ولا ريب ، لأن الأنبياء المتقدمين عليه ﷺ كـ موسى وعيسى عليهما السلام أخذوا العهد والميثاق على أقوامهم إن أدركوا محمداً ﷺ أن يؤمنوا به ، وبشروا بمجيئه ، فمن أدركه ولم يؤمن به فقد كفر بمحمد وعيسى وموسى ، لأنه كذب أقوالهم . وقد روى مسلم في « صحيحه » رقم (١٥٣) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي الا كان من أصحاب النار » . ولذلك قال تعالى في آخر هذه السورة (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) أي الخليفة ، لكفرهم وعنادهم . وذكر عن الذين أدركوا محمداً ﷺ من أهل الكتاب والمشركين فآمنوا به وسلكوا شريعته أنهم خير البرية ، لأنهم آمنوا بخاتم الأنبياء والمرسلين ، وصدقوا الأنبياء المتقدمين .

قوله تعالى : (مخلصين له الدين) أي : موحدّين لا يعبدون سواه (حُنَفَاءَ) على دين إبراهيم ^(١) (و يقيموا الصلاة) المكتوبة في أوقاتها (ويؤتوا الزكاة) عند وجوبها (وذلك) الذي أمروا به هو (دين القِيَمَةِ) قال الزجاج : أي دين الأمة القِيَمَةُ بالحق . ويكون المعنى : ذلك الدينُ دينُ الملة المستقيمة ^(٢) .

قوله تعالى : (أولئك هم خير البرية) قرأ نافع ، وابن ذكوان عن ابن عامر بالهمز بالكلمتين . وقرأ الباقون بغير همز فيها . قال ابن قتيبة : البرية : الخلق . وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة ما جرت على الألسنة ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة . ومن الناس من يزعم أنها مأخوذة من بَرَيْتُ العود ، ومنهم من يزعم أنها من البرى وهو التراب [أي خلق من التراب ، وقالوا : لذلك لا يهمز ، وقال الزجاج : لو كان من البرى وهو التراب] ^(٣) لما قرنت بالهمز ، وإنما اشتقاقها من برأ الله الخلق . وقال الخطابي : أصل البرية الهمز ، إلا أنهم اصطالحوا على ترك الهمز فيها . وما بعده ظاهر إلى قوله تعالى : (رضي الله عنهم) قال مقاتل : رضي الله عنهم بطاعتهم (ورضوا عنه) بشوابه . وكان بعض السلف يقول : إذا كنت لا ترضى عن الله ، فكيف تسأله الرضى عنك !؟

(١) قال القرطبي : أي : مائلين عن الأديان كلها إلى دين الاسلام .

(٢) قال ابن كثير : وقد استدل كثير من الأئمة ، كالزهري ، والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الايمان ، ولهذا قال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

(٣) زيادة سقطت من الأصل ، واستدركنها من النسخة الاستبوية .

قوله تعالى : (ذلك لمن خشي ربه) أي : خافه في الدنيا ، وتناهى عن

معاصيه ^(١) .



(١) قال ابن جرير الطبري : وقوله : (ذلك لمن خشي ربه) يقول تعالى ذِكْرَهُ : هذا الخير الذي وصفته ووعدته الذين آمنوا وعمِلُوا الصالحات يوم القيامة (لمن خشي ربه) يقول : لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلايته ، بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . وقال ابن كثير : وقوله تعالى : (ذلك لمن خشي ربه) أي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه ، وعنده كأنه يراه ، وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه .

سورة الزلزلة

وفيه قولان :

أحدهما : أنها مدنية ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل ، والجمهور .
والثاني : مكية ، قاله ابن مسعود ، وجابر ، وعطاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ
الْأَنَاسُ أَشْتَاتًا . لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

قوله تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي : حرّكت حركة شديدة ،
وذلك عند قيام الساعة . وقال مقاتل : تتزلزل من شدة صوت إسرافيل حتى
ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من
جبل ، أو بناء ، أو شجر ، ثم تتحرك وتضطرب ، فتخرج ما في جوفها .

وفي وقت هذه الزلزلة قولان .

أحدهما : تكون في الدنيا ، وهي من أشراط الساعة ، قاله الأكثرون .
والثاني : أنها زلزلة يوم القيامة ، قاله خارجة بن زيد في آخرين . قال
الفراء : حدثني محمد بن مروان ، قال : قلت للكلي : أرأيت قول الله تعالى :
(إذا زلزلت الأرض زلزالها) ؟ فقال : هذه بمنزلة قوله تعالى : (ويخرجكم إخراجاً)
[نوح : ١٨] فأضيف المصدر إلى صاحبه ، وأنت قائل في الكلام : لَأَعْطِيَنَّكَ
عَطِيَّتَكَ ، تريد عطية ^(١) . والزلزال بالكسر المصدر ، وبالفتح : الاسم . وقد
قرأ أبو العالية ، وأبو عمران ، وأبو حيوة الجحدري « زلزالها » بفتح الزاي .

قوله تعالى : (وأخرجت الأرض أثقالها) فيه قولان .

أحدهما : ما فيها من الموتى ، قاله ابن عباس ^(٢) .

والثاني : كنوزها ، قاله عطية . وجمع الفراء بين القولين ، فقال : لفظت
ما فيها من ذهب ، أو فضة ، أو ميت

(١) الذي في القرطبي : أي : عطيتي لك .

(٢) قال ابن كثير : قاله غير واحد من السلف ، وهذه كقوله تعالى : (يا أيها الناس
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) وكقوله : (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها ونخلت) .
وروى مسلم في « صحيحه » رقم (١٠١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، فيجيه
القاتل فيقول : في هذا قتلت » ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء
السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونته فلا يأخذون منه شيئاً » .

قوله تعالى : (وقال الإنسان ما لها) فيه قولان .

أحدهما : أنه اسم جنس يعم الكافر والمؤمن ، وهذا قول من جعلها من
أشراط الساعة ، لأنها حين ابتدأت لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة ، فسأل
بعضهم بعضاً حتى أيقنوا .

والثاني : أنه الكافر خاصة ، وهذا قول من جعلها زلزلة القيامة ، لأن
المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها ، والكافر جاحد لها لأنه لا يؤمن بالبعث ،
فلذلك يسأل .

قوله تعالى : (يومئذ تُنَادُّ أَخْبَارُهَا) قال الزجاج : « يومئذ » منصوب
بقوله تعالى : (إذا زلزلت) (وأخرجت) ففي ذلك اليوم تحدث بأخبارها ، أي :
تخبر بما عمل عليها . وفي حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
أندرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أخبارها أن تشهد على
كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا (١) .

قوله تعالى : (بأن ربك أوحى لها) قال الفراء : تحدث أخبارها بوحي
الله وإذنه لها . قال ابن عباس : أوحى لها ، أي : أوحى إليها ، وأذن لها أن

(١) رواه الترمذي في « سننه » ١٧١/٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ،
وفي آخره « فهذه أخبارها » ورواه أحمد في « المسند » والحاكم في « المستدرک » ٥٣٣/٢
وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وقد أورده السيوطي في « الدر »
٣٨٠/٦ وزاد نسبه لعبد بن حميد ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ،
والبيهقي في « شعب الايمان » عن أبي هريرة رضي الله عنه . وللحديث شاهد عند الطبراني
من رواية ربيعة الجرشي .

تخبر بما عمل عليها . وقال أبو عبيدة : « لها » بمعنى « إليها » ^(١) . قال العجاج :
وَحَىٰ ^(٢) لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ ^(٣)

قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) أي : يرجعون عن موقف الحساب
(اشتاتاً) أي : فرقاً . فأهل الإيمان على حدة وأهل الكفر على حدة (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ)
وقرأ أبو بكر الصديق ، وعائشة ، والجحدري : « لِيُرَوْا » بفتح الياء . قال ابن عباس :
أي ليروا جزاء أعمالهم . فالمعنى : أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من
الجنة والنار . وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، تقديره : تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا
بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم يومئذ يصدر الناس اشتاتاً . فعلى هذا : يرون
ما عملوا من خير أو شر في موقف العَرْضِ (فمن يعمل مثقال ذرة) قال
المفسرون : من يعمل في الدنيا مثقال ذرة من الخير أو الشر يره ^(٤) وقرأ أبان

(١) قال ابن كثير : قال البخاري : أوحى لها ، وأوحى إليها ، ووحى لها ، ووحى
إليها ، واحدٌ .

(٢) كذا في القرطبي و « اللسان » ، وروايته في « مجاز القرآن » و « البحر » ،
و « روح المعاني » أوحى ، وكلاهما صواب .

(٣) الرجز في « مجاز القرآن » ٣٠٦/٢ والقرطبي ١٤٩/٢٠ ، و « البحر » ٥٠١/٨ ،
و « روح المعاني » ١٠/٣٠ ، و « اللسان » وحى .

(٤) روى البخاري في « صحيحه » ٥٥٩/٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : « الحيل ثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فاما الذي له أجر ،
فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها (أي جلبها
الطويل) ذلك في المرج والروضة كان له حنات ، ولو أنها قطعت في طيلها فاستنتت .

عن عاصم « يُرَى » بضم الياء في الحرفين . وقد بيَّنا معنى « الذرَّة » في سورة [النساء : ٤٠] وفي معنى هذه الرواية قولان .

أحدهما : أنه يراه في كتابه .

والثاني: يرى جزاءه . وذكر مقاتل: أنها نزلت في رجلين كانا بالمدينة ، كان أحدهما يستقلُّ أن يعطي السائل الكسرة ، أو التمرة . وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير ، فأنزل الله عز وجل هذا يُرَغِّبُهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَيُحَذِّرُهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّرِّ^(١) .

* * *

— (عَدَّتْ) شَرَفًا أو شرفين (شوطاً أو شوطين) كانت آثارها وأرواثها حسناً له ، ولو أنها موت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي : كانت ذلك حسناً له ، فهي لذلك الرجل أجر ، ورجل ربطها تغنياً وتعفوفاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي له ستر ، ورجل ربطها فخراً ورياءً ، ونواهاً (عداوة لأهل الاسلام) فهي على ذلك وِزْرٌ ، فسئل رسول الله ﷺ عن الحُمُرِ ، (أي عن صدقتها) قال : ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة (المنفردة) الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) . ورواه مسلم في « صحيحه » بأطول منه ٦٨٠/٢ ، ٦٨١ .

(١) ذكر سبب النزول هذا الواحد في « أسباب النزول » ٣٤٠ والبغوي في « التفسير » عن مقاتل بغير سند ، وذكره ابن كثير في التفسير من رواية ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ، وابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، وعطاء بن دينار ، صدوق ، إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفته ، وسعيد بن جبير أرسله .

سورة العاديات

وفيه قولان :

أحدهما : أنها مكية ، قاله ابن مسعود ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر .
والثاني : مدنية ، قاله ابن عباس ، وقتادة ، ومقاتل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَأَلْمُورِيَّاتِ قَدْحًا . فَأَلْمَغِيرَاتِ صُبحًا . فَأَتْرُنَ بِهِ
تَفْعًا . فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا . إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ . وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ .
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ . أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي
الْصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾

قوله تعالى : (والعاديات) فيه قولان :

أحدهما : أنها الإبل في الحج ، قاله علي ، وابن مسعود ، وعبيد بن عمير ،
والقرظي ، والسدي . وروي عن علي أنه قال : « والعاديات ضبحا » من عرفة
إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى . وروي عن علي أنه قال هذا في صفة
وقعة بدر . قال : وما كان معنا يومئذ إلا فرس . وفي بعض الحديث أنه كان
معهم فرسان .

والثاني : أنها الخيل في سبيل الله ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، ومجاهد ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وقتادة ، وعطية ، والربيع ، واللغويون^(١) . وكان ابن عباس يذهب إلى أن هذا كان في سرية ، فروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً ، فلم يأتها خبرها شهراً ، فنزلت « والعاديات ضيحا ، ضبحت بمنآخرها (فالموريات قدحاً) قدحت بجوافرها الحجارة فأورت ناراً (فالمغيرات صبحاً) صبحت القوم بغارة (فأثرن به نقعاً) أثارت بجوافرها التراب (فوسطن به جمعاً) قال : صبحت الحي جميعاً^(٢) . وقال مقاتل : بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حيين من كنانة واستعمل عليها المنذر بن عمرو الأنصاري ، فأبطأ عنه خبرها ، فجعل اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ تناجوا ، فيظن الرجل أنه قد قتل أخوه أو أبوه ، أو عمه ، فيجد من ذلك حزناً ، فنزلت : « والعاديات ضيحا » فأخبر الله كيف

(١) قال البغوي : هذا قول أكثر المفسرين . وقال القرطبي : كذا قال عامة المفسرين

وأهل اللغة .

(٢) رواه الواحدي في « أسباب النزول » ٣٤١ ، وفي سنده حفص بن جميع ، وهو

ضعيف . قال ابن كثير : وقد روى أبو بكر البزار هاهنا حديثاً غريباً جداً ... فذكره وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٤٢/٦ من رواية البزار ، وقال : فيه حفص بن جميع ، وهو ضعيف . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٨٣/٦ وزاد نسبه لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والدارقطني في « الأفراد » وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها .

فعل بهم^(١) . قال الفراء : الضبح : أصوات أنفاس الخيل إذا عدّونَ . وقال ابن قتيبة : الضبح : صوت حلوها إذا عدّتْ . وقال الزجاج : ضبحها : صوت أجوافها إذا عدّتْ .

قوله تعالى : (فالموريات قدحاً) فيه خمسة أقوال

أحدها : أنها الخيل تُوري النار بجوافرها إذا جرت ، وهذا قول الجمهور^(٢) . قال الزجاج : إذا عدت الخيل بالليل ، فأصابت بجوافرها الحجارة ، انقدحت منها النيران .

والثاني : أنها نيران المجاهدين إذا أوقدت ، روي عن ابن عباس .

والثالث : مَكْرُ الرجال في الحرب ، قاله مجاهد ، وزيد بن أسلم^(٣) .

والرابع : نيران الحجيج بالمزدلفة ، قاله القرظي .

والخامس : أنها الألسنة إذا ظهرت بها الحجيج وأقيمت بها الدلائل على الحق وفضح بها الباطل ، قاله عكرمة .

(١) هذا خبر منقطع ، ومقاتل توفي سنة ١٥٠ هـ . بينه وبين رسول الله ﷺ مفاوز ، والحديث ذكره الطبرسي في « مجمع البيان » مصدرأ إياه بقوله : قيل : بعث رسول الله ﷺ سرية ... فذكره ، ولم يعزه لأحد ، وذكره القرظي وصدده بقوله : وروي أن رسول الله ﷺ بعث سرية ... فذكره ، ولم يعزه لأحد . وكذلك الألويسي في « روح المعاني » والله أعلم بصحته .

(٢) ورجحه الطبري .

(٣) تقول العرب إذا أراد الرجل أن يكر بصاحبه : أما والله لأورين لك بزندان ، ولأفدحن لك .

قوله تعالى : (فالمغيرات صباحاً) هي التي تغير على العَدُوَّ عند الصباح ، هذا قول الأكثرين . وقال ابن مسعود : فالمغيرات صباحاً حين يُفيضون من جمع . قوله تعالى : (فَأَثَرُنَ بِهِ) قال الفراء : يريد بالوادي ولم يذكره قبل ذلك ، وهذا جائز ، لأن الغبار لا يثار إلا من موضع . والنقع : الغبار ، ويقال : التراب . وقال الزجاج : المعنى : فأثرن بمكان عَدُوِّهِنَّ ، ولم يتقدم ذكر المكان ، ولكن في الكلام دليل عليه (فوسطن به جمعاً) قال المفسرون : المعنى : توسطن جمعاً من العدو ، فأغارت عليهم . وقال ابن مسعود : فوسطن به جمعاً ، يعني مزدلفة .

قوله تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود) هذا جواب القسم . والإنسان هاهنا : الكافر . قال الضحاك : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقال مقاتل : نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي .

وفي « الكنود » ثلاثة أقوال .

أحدهما : أنه الذي يأكل وحده ، ويمنع رِفْدَهُ^(١) ، ويضرب عبده ، رواه أبو أمامة عن رسول الله ﷺ^(٢) .

(١) الرشد ، بكسر الراء : العطاء والصلة .

(٢) رواه ابن جرير الطبري ٢٧٨/٣٠ وفي سنده جعفر بن الزبير ، وهو متروك الحديث ، وذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير ، وقال : هو متروك ، فهذا إسناد ضعيف . وقال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٤٢/٦ : رواه —

والثاني : أنه الكفور ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك .

والثالث : كَوَامِ لِرَبِّهِ يَعُدُّ المصيات^(١١) ، وينسى النعم ، قاله الحسن .

قال ابن قتبية : والأرض الكنود : التي لا تُنبتُ شيئاً .

قوله تعالى : (وإنه على ذلك لشهيد) في هاء الكناية قولان .

أحدهما : أنها ترجع إلى الله عز وجل ، [تقديره]^(١٢) : وإن الله على

كفره شهيد .

والثاني : أنها ترجع إلى الإنسان ، فتقديره : إن الإنسان شاهد على نفسه

أنه كنود ، روي القولان عن ابن عباس .

قوله تعالى : (وإنه) يعني : الإنسان (حبُّ الخير) يعني : المال (لشديد) .

وفي معنى الآية قولان .

أحدهما : وإنه من أجل^(١٣) حُبِّ المال لبخيلٌ ، هذا قول الحسن ، وابن قتبية ،

— الطبراني بإسنادين ، في أحدهما جعفر بن الزبير ، وهو ضعيف ، وفي الآخر من لأعرفه . وقال

السيرطي في « الدر » ٣٨٤/٦ : أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ،

والبيهقي ، وابن عساكر ، بسند ضعيف عن أبي أمامة ... فذكره ، ورواه الطبري ٢٧٨/٣ .

من حديث حريز بن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقوفاً عليه .

(١) وفي النسخة الاستنبولية ، والطبري ، والقرطبي : المصاب .

(٢) زيادة من النسخة الاستنبولية .

(٣) في الاصل : من أحب ، وهو خطأ ، والتصحيح من النسخة الاستنبولية ،

ومن الطبري .

والزجاج . قال أبو عبيدة : ويقال للبخيل : شديد ، ومُتَشَدِّدٌ . قال طرفة :
 أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ^(١)
 والثاني : وإنه للخير لشديد الحب ، وهذا اختيار الفراء . قال : فكأن
 الكلمة لما تقدم فيها الحب ، وكان موضعه أن يضاف إليه « شديد » ، حذف الحب
 من آخره لما جرى ذكره في أوله ، ولرؤوس الآي . ومثله (اشتدت به الريح
 في يوم عاصف) [إبراهيم : ١٨] فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت
 من آخره .

قوله تعالى : (أفلا يعلم) يعني : الإنسان المذكور (إذا بُعْثِرَ ما في القبور)
 أي : أثير وأُخرج (وحُصِّلَ ما في الصدور) أي : مُيِّزَ واستُخْرِجَ . والتحصيل :
 تميز ما يحصل . وقال ابن عباس : أبرز ما فيها . وقال ابن قتيبة : مُيِّزَ ما فيها
 من الخير والشر . وقال أبو سليمان الدمشقي : المعنى : لو علم الإنسان الكافر ماله
 في ذلك اليوم لزهده في الكفر ، وبادر إلى الإسلام . ثم ابتداء فقال تعالى : (إن
 دهمهم يومئذ الحبير) وقال غيره : إنما قرئت « إن » بالكسر لأجل اللام ،
 ولولاها كانت مفتوحة بوقوع العلم عليها .

(١) « مختار الشعر الجاهلي » ٣١٨/١ من « معلقته » ، و « مجاز القرآن » لأبي عبيدة ٣٠٨/٢ ،
 والطبري ٢٧٩/٣٠ ، والقرطبي ١٦٢/٢٠ ، و « شواهد الكشاف » ٣٩ . ومعنى يعتام
 الكرام : أي يختارهم ، والعقيلة من كل شيء : أكرمه ، يقول : أرى الموت يختار كرام
 الناس وصفوة مال البخلاء ، أي : يأخذ النفس الذي يرض به ، كما يأخذ الحفير فلا يبقى شيئاً .

فإن قيل : أليس الله خيراً بهم في كل حال ، فلم خص ذلك اليوم ؟
 فالجواب أن المعنى : أنه يجازيهم على أفعالهم يومئذ ، ومثله (أولئك الذين
 يعلم الله ما في قلوبهم) [النساء : ٦٣] ، ومعناه : يجازيهم على ذلك ، ومثله :
 (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء) [غافر : ١٦] .

★ ★ ★

سورة القارعة

وهي مكية ياجماعهم

قد ذكرنا تفسير فاتحتها في أول « الحاققة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ . وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ . يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ . فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ
مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَةٌ هَاطِيَةٌ .
وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾

قوله تعالى : (يومَ يكون الناس) اليوم منصوب على الظرف . المعنى :

يكون يوم يكون الناس (كالفرش المبعوث) وفيه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه غوغاء الجراد ، قاله الفراء . قال ابن قتيبة : غوغاء الجراد :

صغاره ، ومنه قيل لعامة الناس : غوغاء ^(١) .

(١) قال في « اللسان » : أصل الغوغاء : الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير

للسفلة من الناس والمنسحقين إلى الشر ، ويجوز أن يكون الغوغاء : الصوت والجلبة ،

لكثرة لفظهم وصياحهم .

والثاني : أنه طير ليس يعوض ولا ذبَّان ، قاله أبو عبيدة ^(١) .

والثالث : أنه ماتهافت في النار من البعوض ، قاله ابن قتيبة . وكذلك قال

الزجاج : ما يرى كصغار البق يتهافت في النار . وشبهه الناس في وقت البعث به

وبالجراد المنتشر ، لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض . وذكر الماوردي : أن

هذا التشبيه للكفار ، فهم يتهافتون في النار يوم القيامة تهافت الفراش ^(٢) .

فأما « المبتوث » فهو المنتشر والمتفرق .

قوله تعالى : (وتكون الجبال كالعهن) وقد شرحناه في (سأل

سائل : ٩) و « المنفوش » الذي قد ندف . قال مقاتل : وتصير الجبال

كالصوف المندوف . فإذا رأيت الجبل قلت : هذا جبل : فإذا مسسته لم تر

شيئاً ، وذلك من شدة الهول .

(١) في « مجاز القرآن » لأبي عبيدة : طير ، لا بعوض ولا ذبَّاب ، بالباء .

ويجمع الذباب على ذبَّان ، قال في « التاج » : والذباب : معروف ، وهو الأسود الذي

يكون في البيوت يسقط في الإناء والطعام ، وقال الدمعري في « حياة الحيوان » سمي ذبَّاباً ،

لكثرة حركته واضطرابه ، أو لأنه كلما مذبَّ أب ، والذباب أيضاً : النحل . والواحدة من

ذباب الطعام : ذبابة ، جاه ، ولا تقل : ذبَّانة ، وقال في ذباب النحل ، لا يقال : ذبابة ،

والصواب : ذباب ، وهو واحد . وفي « التهذيب » واحد الذبَّان : ذباب بغير هاء ، قال :

ولا يقال : ذبابة ، وفي التنزيل : (وإن يسلبهم الذباب شيئاً) فسروه للواحد . والجمع :

أذبة ، مثل غراب وأغريبة ، وذبَّان بالكسر مثل غرَبَّان .

(٢) روى مسلم في « صحيحه » رقم (٢٢٨٥) عن جابر رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : « مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً ، فجعل الجنادب (كالجراد)

والفراش يقعن فيها وهو يدبهن عنها ، وأنا آخذ بمجزمك عن النار وأنتم تفلتون من يدي » .

قوله تعالى : (فأما من ثقلت موازينه) ، أي : رجحت بالحسنات ، وقد
 يُبَيَّنُّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي أَوَّلِ (الْأَعْرَافِ : ٨) وَبَيَّنَّا مَعْنَى « عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ » فِي
 [الْخَاطَةِ : ٢١] .

قوله تعالى : (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ مَرْصُوفٍ ،
 وَالْجَحْدَرِيُّ « فَأُمُّهُ » بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ .

أَحَدُهَا : أُمُّ رَأْسِهِ هَاوِيَةٌ ، يَعْنِي : أَنَّهُ يَهْوِي فِي النَّارِ عَلَى رَأْسِهِ ، هَذَا
 قَوْلُ عِكْرَمَةَ ، وَأَبِي صَالِحٍ .

وَالثَّانِي : أَنَّهَا كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ قَالُوا : هَوَتْ
 أُمُّهُ ، قَالَه قَتَادَةُ .

وَالثَّلَاثُ : أَنَّ الْمَعْنَى : فَسَكَنَهُ النَّارَ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَسْكَنِهِ : أُمُّهُ ، لِأَنَّ
 الْأَصْلَ السُّكُونُ إِلَى الْأُمِّمَاتِ . وَالنَّارُ لِهَذَا كَالْأُمِّ ، إِذْ لَا مَأْوَى لَهُ غَيْرَهَا ،
 هَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ ، وَالْفَرَّاءِ ، وَابْنِ قَتِيْبَةَ ، وَالزَّجَّاجِ ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا
 مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ تَلَقَّى رُوحُهُ أَرْوَاحَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَقُولُ لَهُ ^(١) : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ فِإِذَا قَالَ : مَاتَ ، قَالُوا : ذَهَبَ بِهِ
 إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبَيَّسَتْ الْأُمُّ ، وَبَيَّسَتْ الْمَرْبِيَّةَ ^(٢) .

(١) فِي « الدَّر » ٣٨٥/٦ مِنْ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ : فَيَقُولُونَ لَهُ .

(٢) رَوَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ٥٣٣/٢ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا ، وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ
 فِي « الدَّر » ٣٨٥/٦ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ ، وَبِأَطْوَلٍ مِنْهُ
 مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ أَيْضًا عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ مَرْفُوعًا . وَاللهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ سَنَدِهِ . وَقَدْ
 ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِمَعْنَاهُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ، وَلَمْ يَعْزِمْ لِأَحَدٍ . وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ
 الطَّبْرِيُّ مَوْقُوفًا عَلَى الْأَشْعَثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَى . وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ أَيْضًا فِي « الدَّر » ٣٨٥/٦ مِنْ
 رِوَايَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ .

قوله تعالى : (وما أدراك ما هيه) يعني : الهاوية . قرأ حمزة ، ويعقوب « ماهي » بحذف الهاء الأخيرة في الوصل ، وإثباتها في الوقف . وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين . قال الزجاج : الهاء في « هيه » دخلت في الوقف ، لتبيين فتحة الياء ، فالوقف « هيه » والوصل هي نار . والذي يجب اتباع المصحف . والهاء فيه ثابتة فتوقف عليها ، ولا توصل « نار حامية » أي : حارة قد انتهى حرها ^(١) .

* * *

(١) روى البخاري في « صحيحه » ٢٣٨/٦ ومسلم في « صحيحه » رقم (٢٨٤٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ناركم هذه التي يؤقِد ابن آدم ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قالوا : والله إن كانت لكافيةً يارسول الله ، قال : « فأنها فضّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » واللفظ لمسلم .

وروى البخاري ٢٣٨/٦ ومسلم رقم (٦١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : يارب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فهو أشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير . واللفظ لمسلم . وفي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » واللفظ لمسلم . وفيح جهنم : سطوع حرها وانتشاره وغلبانها .

سورة التكاثر

وفي سبب نزولها قولان .

أحدهما : أن اليهود قالوا : نحن أكثر من بني فلان ، وبنو فلان أكثر من بني فلان ، فألهامهم ذلك حتى ماتوا ضللاً ، فنزلت هذه فيهم ، قاله قتادة^(١) .
والثاني : أن حين من قريش : بني عبد مناف ، وبني سهم كان بينهما حياء^(٢) ، فقال هؤلاء : نحن أكثر سيّداً ، وأعزّ نفراً . وقال أولئك مثل هذا ، فعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر ، فكثروهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا : نعدّ موتانا ، فزاروا القبور ، فعدّوا موتاهم ، فكثروهم بنو سهم ،

(١) ذكر سبب النزول هذا الواحد في « أسباب النزول » ٣،١ عن قتادة بغير سند ، وكذا ذكره البغوي في التفسير، وذكره القرطبي عن مقاتل وقاتدة بغير سند . ورواه الطبري ٢٨٣/٣٠ من طريق ستمر عن قتادة (أهاكم التكاثر) قالوا : نحن أكثر من بني فلان ، وبنو فلان أكثر من بني فلان ، ألهام ذلك حتى ماتوا ضللاً ، ولم يذكر أنهم اليهود . ورواه بنحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . وأورده السيوطي في « الدر » ٣٨٧/٦ وزاد نسبه لعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .
(٢) أي منازعته . قال في « اللسان » : ولاحيته ملاحاةٌ وِحياءٌ : إذا نازعته ، قال : والحياءُ بمدود : الملاحاة كالسباب ، ولاحي الرجل ملاحاةٌ وِحياءٌ : شاقته ، وتلاحي الرجلان : تشاققا . ولاحي فلان فلاناً ملاحاةٌ وِحياءٌ : إذا استقصى عليه . قال : والحياءُ : اللعن ، والحياءُ : العذل .

لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية ، فنزلت هذه فيهم قاله ابن السائب ، ومقاتل^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾

(١) ذكر سبب النزول هذا البغوي في التفسير عن مقاتل والكلبي بغير سند ، والكلبي هو محمد بن السائب النسابة المفسر ، متهم بالكذب ، وقد ضعفه غير واحد ، وكذلك ذكره القرطبي وأبو حيان والألوسي عن ابن عباس ومقاتل والكلبي بغير سند ، وأورده ابن كثير في التفسير من رواية ابن أبي حاتم من طريق صالح بن حيان عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا ، فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان بن فلان وفلان ؟ وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ، ثم قالوا : انطلقوا بنا إلى القبور ، فجعلت إحدى الطائفتين تقول : فيكم مثل فلان ؟ يشيرون إلى القبور ، ومثل فلان ، وفعل الآخرون مثل ذلك ، فأنزل الله : (أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) . وصالح ابن حيان القرشي الكوفي ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في « التقریب » . قال ابن كثير : والصحيح أن المراد بقوله : (زرتم المقابر) أي صرتم إليها ودفنتم فيها ، كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال : « لا بأس طهور إن شاء الله » فقال : قلت : « طهور » بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور ، قال : « فنعيم لأذن » . والآية عامة في كل من أهته دنياه عن آخرته .

قوله تعالى : (أَلْهَاكُم) وقرأ أبو بكر الصّدِّيق ، وابن عباس ، والشعبي ، وأبو العالية ، وأبو عمران ، وابن أبي عبله : « أَلْهَاكُم » بهمزتين مقصورتين على الاستفهام . وقرأ معاوية ، وعائشة « أَلْهَاكُم » بهمزة واحدة ممدودة استفهاماً أيضاً . ومعنى أَلْهَاكُم : شغلكم عن طاعة الله وعبادته . وفي المراد بالتكاثر ثلاثة أقوال . أحدها : التكاثر بالأموال والأولاد ، قاله الحسن .

والثاني : التفاخر بالقبائل والعشائر ، قاله قتادة .

والثالث : التشاغل بالمعاش والتجارة ، قاله الضحاك .

وفي قوله تعالى : (حتى زرتم المقابر) قولان .

أحدهما : حتى أدرككم الموت على تلك الحال ، حضرتم في المقابر زُوراً ترجعون منها إلى منازلكم من الجنة أو النار ، كرجوع الزائر إلى منزله . والثاني : حتى زرتم المقابر فعدّدتهم من فيها من موتاكم ^(١) .

(١) روى مسلم في « صحيحه » رقم (٢٩٥٨) عن مطرف عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ (أَلْهَاكُم التكاثر) ، قال : « يقول ابن آدم : مالي ، مالي (قال) وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأنتيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » . وروى مسلم أيضاً رقم (٢٩٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يقول العبد : مالي ، مالي ، إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقتنى (ادخره لآخرته) وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » . وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله » .

قوله تعالى : (كلا) قال الزجاج : هي ردع وتنبيه . والمعنى : ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا عليه التكاثر .

قوله تعالى : (سوف تعلمون) عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت ، وقيل : العلم الأول : يقع عند نزول الموت . والثاني : عند نزول القبر .

قوله تعالى : (كلا لو تعلمون علم اليقين) المعنى : لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر ، والتفاخر . وجواب « لو » محذوف : وهو ما ذكرنا . ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال تعالى : (لَسْرَوُنَّ الْجَحِيمَ) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحزمة « لسرون » ثم لسرونها « بفتح التاء . وقرأ مجاهد ، وعكرمة ، وحيد ، وابن أبي عمير « لسرون » « لسرونها » بضم التاء فيها من غير همز (ثم لسرونها عين اليقين) أي : مشاهدة ، فكان المراد بـ « عين اليقين » نفسه ، لأن عين الشيء : ذاته .

قوله تعالى : (ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم) اختلفوا ، هل هذا السؤال عام ، أم لا ؟ على قولين .

أحدهما : أنه خاص للكفار ، قاله الحسن .

والثاني : عام ، قاله قتادة ^(١) .

(١) والصحيح أن السؤال عام ، ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ ، لأنه ترك الشكر ، وسؤال المؤمن سؤال تشريف ، لأنه شكر . قال ابن جرير الطبري : (ثم لتسألنَّ يومئذ عن النعيم) يقول : ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا : ماذا عملتم فيه ؟ ومن أين وصلت إليه ؟ وفيه أصبتموه ؟ وماذا عملتم به ؟ . وقال ابن كثير : (ثم لتسألنَّ

وللمفسرين في المراد بالنعيم عشرة أقوال .

- أحدها : أنه الأمن والصحة ، رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ^(١) ، وتارة يأتي موقوفاً عليه^(٢) ، وبه قال مجاهد والشعبي .
- والثاني : أنه الماء البارد ، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ^(٣) .

— يومئذ عن النعيم) أي : ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ، ما إذا قابلتم نعمه من شكره وعبادته . وروى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » ورواه الترمذي من حديث ابن مسعود وهو حديث حسن بشواهد .

(١) ذكره ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن موسى عن محمد بن سليمان بن الأصهباني عن ابن أبي ليلى أظنه عن عامر الشعبي عن ابن مسعود . ومحمد بن سليمان الأصهباني ، صدوق يخطيء ، وابن أبي ليلى ، صدوق سيء الحفظ ، وعامر الشعبي يرسل عن ابن مسعود . فالحديث ضعيف ، وذكره السيوطي في « الدد » ٣٨٨/٦ وزاد نسبه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن مردويه عن ابن مسعود .

(٢) رواه الطبري ٢٨٦/٣٠ من طريق خالد الزيات عن ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود موقوفاً عليه . وفي سنده ضعف ، وأورده السيوطي في « الدد » ٣٨٨/٦ وزاد نسبه لعبد بن حميد ، وهناد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » عن ابن مسعود .

(٣) رواه الترمذي ١٧١/٢ والطبري ٢٨٨/٣٠ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة - يعني العبد من النعيم - أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد ؟ » وقال : هذا حديث غريب ، وأورده السيوطي في « الدد » ٣٨٨/٦ وزاد نسبه لأحمد في زوائد الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » .

- والثالث : أنه الخبز البرّ والماء العذب ، قاله أبو أمامة .
- والرابع : أنه ملاذ المأكول والمشروب ، قاله جابر بن عبد الله .
- والخامس : أنه صحة الأبدان ^(١) ، والأسماع ، والأبصار ، قاله ابن عباس .
- وقال قتادة : هو العافية .
- والسادس : أنه الغذاء والعشاء ، قاله الحسن .
- والسابع : الصحة والفراغ ، قاله عكرمة ^(٢) .

(١) روى ابن جزير الطبري عن ابن عباس قال : النعيم : صحة الأبدان ، والأسماع ، والأبصار ، قال : يسأل الله العباد قيم استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله : (لإن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) . وذكره السيوطي في «اللب» ٣٨٧/٦ وزاد نسبه لابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس رضي الله عنها .

(٢) روى البخاري في «صحيحه» ١٩٦/١١ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال : قال النبي ﷺ : « نعمتان مغبون فيها كثير من الناس : الصحة والفراغ » . قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١٩٧/١١ : وقوله في الحديث : «مغبون فيها كثير من الناس» كقوله تعالى : (وقليل من عبادي الشكور) فالكثير في الحديث في مقابلة القليل في الآية ، ونقل عن ابن بطال أن معنى الحديث : أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكفياً صحيح البدن ، فمن حصل له ذلك ، فيحرص على أن لا يغيب بان يتوك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره امثال أوامره واجتناب نواهيه ، فمن فرط في ذلك فهو المغبون . قال ابن حجر : وأشار بقوله : «كثير من الناس» إلى أن الذي يوفق لذلك قليل . ونقل عن ابن الجوزي قوله : قد يكون الانسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً ، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتقام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون ، لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم .

والثامن : كل شيء من لذة الدنيا ، قاله مجاهد ^(١) .

والتاسع : أنه إنعام الله على الخلق بإرسال محمد ﷺ ، قاله القرظي .

والعاشر : أنه صنوف النعم ، قاله مقاتل .

والصحيح أنه عام في كل نعيم ، وعام في جميع الخلق ، فالكافر يسأل توبيخاً إذا لم يشكر المنعم ، ولم يوحدّه . والمؤمن يسأل عن شكرها . وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى : « ثلاث لا أسأل عبدي عن شكرهن وأسأله عما سوى ذلك ، بيت يُكِنُّه ، وما يقيم به صلبه من الطعام ، وما يورثه به عورته من اللباس » ^(٢) .

(١) وقول مجاهد هذا يشمل جميع الأقوال المتقدمة .

(٢) ذكره السيوطي في « الدر » ٢٩١/٦ من رواية عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن الحسن مرسلًا ، وهو ضعيف في المرفوع ، ورواه الطبري في « تفسيره » ٢٨٩/٣٠ بنحوه عن الحسن وفتادة من كلامها ، ولم يذكره في المرفوع . وروى مسلم في « صحيحه » رقم (٢٠٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر ، فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ » قالوا : الجوع بإرسول الله ، قال : « وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، قوموا » فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رآته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ابن فلان ؟ » قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء ، إذ جاء الأنصاري ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ثم قال : الحمد لله ما أهدى اليوم أكرم أضيافاً مني ، قال : فانطلق فجاهم بعدق (غصن) فيه بُسْر وتمر ورطَب ، فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المشدبة (السكين) فقال له رسول الله ﷺ : « إياك والحلوب ! » فذبح لهم . فاكلوا من الشاة ومن ذلك العدق ، وشربوا ، فلما أن شبعوا ورَوُّوا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم . »

سورة العصر

وفيا قولان .

أحدهما : مكية ، قاله ابن عباس ، وابن الزبير ، والجمهور .
والثاني : مدنية ، قاله مجاهد ، وقتادة ، ومقاتل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾

قوله تعالى : (والعصر) فيه ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه الدهر ، قاله ابن عباس ، وزيد بن أسلم ، والقراء ، وابن
قتيبة . وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار على تقدير
لا ينخرم .

والثاني : أنه العشي ، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها ، قاله

الحسن وقتادة .

والثالث : صلاة العصر ، قاله مقاتل (١) .

قوله تعالى : (إن الإنسان لني خسر) قال الزجاج : هو جواب القسم .
والإنسان هاهنا بمعنى الناس ، كما تقول : كثر الدرهم في أيدي الناس ، تريد الدراهم .
والخسر والخسران في معنى واحد . قال أهل المعاني : الخسر : هلاك رأس المال
أو نقصه . فالإنسان إذا لم يستعمل نفسه فيما يوجب له الربح الدائم ، فهو في
خسران ، لأنه عمل في إهلاك نفسه ، وهما أكبر رأس ماله (إلا الذين آمنوا)
أي : صدقوا الله ورسوله ، وعملوا بالطاعة (وتواصوا بالحق) أي : بالتوحيد ،
والقرآن ، واتباع الرسول (وتواصوا بالصبر) على طاعة الله ، والقيام بشريعته .
وقال إبراهيم في تفسير هذه السورة : إن الإنسان إذا عمّر في الدنيا لني نقص
وضعف ، إلا المؤمنين ، فإنهم يكتب لهم أجور أعمالهم التي كانوا يعملون في
شبابهم وصحتهم (٢) .

(١) أقسم سبحانه وتعالى بصلاة العصر لفضلها ، وهي الصلاة الوسطى عند الجمهور ، لقوله
عليه الصلاة والسلام : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، متفق عليه ، ولقوله ﷺ :
« من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله » رواه مسلم . والأعم من ذلك أن الله
تعالى أقسم بالزمان الذي تقع فيه أعمال بني آدم من خير وشر قاله ابن كثير .

(٢) قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة لكففتهم . وذلك لما فيها من المراتب
التي باستكمالها يحصل للشخص غاية كماله : إحداها : معرفة الحق ، والثانية : عمله به ، والثالثة :
تعليمه من لا يحسنه ، والرابعة : صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه .

سورة اليمامة

وهي مكية ياجاعهم

قال هبة الله المفسر^(١) : وقد قيل : إنها مدنية . واختلف المفسرون هل نزلت في حق شخص بعينه ، أم نزلت عامة ؟ على قولين .

أحدهما : نزلت في حق شخص بعينه .

ثم فيه ستة أقوال .

أحدها : الأحنس بن شريق ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال السدي ، وابن السائب .

والثاني : العاص بن وائل السهمي ، قاله عروة .

والثالث : جميل بن عامر ، قاله ابن أبي نجيح .

والرابع : الوليد بن المغيرة ، قاله ابن جريج ، ومقاتل .

والخامس : أمية بن خلف ، قاله ابن إسحاق .

والسادس : أبي بن خلف ، حكاه الماوردي .

(١) هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي أبو القاسم الضرير المفسر ، من أهل بغداد ، وبها وفاته ، كانت له حلقة في جامع المنصور ، له مؤلفات ، منها « التامخ والنسوخ في القرآن » مطبوع ، توفي رحمه الله (سنة ٤١٠ هـ) .

والقول الثاني : أنها نزلت عامة لا في شخص بعينه ، قاله مجاهد ^(١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلُ لِكُلِّ مُهْمَزَةٍ مُلْزَمَةٌ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَذْرَبْكَ مَا الْحُطَمَةُ . تَارُ اللَّهُ الْمُوقَدَةَ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ . إِنَّا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾

قولنا تعالى : (ويل لكل همزة ملزمة) اختلفوا في الهمزة واللمزة هل هما بمعنى واحد ، أم مختلفان ؟ على قولين .

أحدهما : أنها مختلفان . ثم فيها سبعة أقوال .

أحدها : أن الهمزة : المغتتاب ، واللمزة : العيَاب ، قاله ابن عباس .

والثاني : أن الهمزة : الذي يهز الإنسان في وجهه . واللمزة : يلتمزه

إذا أدير عنه ، قاله الحسن ، وعطاء ، وأبو العالية .

والثالث : أن الهمزة : الطعان في الناس ، واللمزة : الطعان في أنساب

الناس ، قاله مجاهد .

(٢) قال ابن جرير الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عم بالقول

كل همزة لمزة ، كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها ، سيئه سيئه كأنه من كان من الناس :

والرابع : أن الهمزة : بالعين ، والهمزة : باللسان ، قاله قتادة .
والخامس : أن الهمزة : الذي يهز الناس بيده ويضربهم ، والهمزة :
الذي يلمزهم بلسانه ، قاله ابن زيد .

والسادس : أن الهمزة : الذي يهز بلسانه ، والهمزة : الذي يلمز بعينه ،
قاله سفيان الثوري .

والسابع : أن الهمزة : المغتاب ، والهمزة : الطاعن على الإنسان في
وجهه ، قاله مقاتل .

والقول الثاني : أن الهمزة : العيَاب الطعان ، والهمزة مثله . وأصل
الهمز والهمز : الدفع ، قاله ابن قتيبة ، وكذلك قال الزجاج : الهمزة الهمزة :
الذي يغتاب الناس ويغضهم^(١) . قال الشاعر :

إذا لقيتكَ عن كرهٍ تكاشرتني وإن تغيبت كنت الهامز الهمزة^(٢)

قوله تعالى : (الذي جمع مالا) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، وحزة ،
والكسائي ، وخلف ، وروح : « بجمع » بالتشديد . والباقون بالتخفيف .

قوله تعالى : (وعَدَّه) قرأ الجمهور بتشديد الدال . وقرأ أبو عبد الرحمن
السلمي ، والحسن ، وابن يعمر بتخفيفها^(٣) .

(١) في الأصل : وبعضهم ، والتصحيح من « اللسان » و « مجاز القرآن » ، والطبري ،
والغض : الهمز والعيب .

(٢) تقدم البيت في الجزء الثالث ص ٤٥٥ ، ورواية الشطر الأول : إذا لقيتكَ تبدي
لي مكاشرة .

(٣) قال ابن جرير الطبري : وقد ذكر عن بعض المتقدمين بإسناد غير ثابت أنه قرأه -

والمفسرين في معنى الكلام قولان .

أحدهما : أحصى عدده ، قاله السدي .

والثاني : أعدّه لما يكفيه في السنين ، قاله عكرمة . قال الزجاج : من قرأ « عدده » بالتشديد ، فعناه : عدده للدهور . ومن قرأ « عدده » بالتخفيف ، فعناه : جمع مالا وعدداً . أي : وقوماً اتخذهم أنصاراً .

قوله تعالى : (يحسب أن ماله أخذه) أخذه بمعنى يخلده ، والمعنى : يظن ماله مانعاً له من الموت ، فهو يعمل عمل من لا يظن أنه يموت (كلا) أي : لا يخلده ماله ولا يبقى له (لينبذن) أي : ليطرحن (في الحطمة) وهو اسم من أسماء جهنم . سميت بذلك لأنها تحطم ما يلقى فيها ، أي : تكسره ، فهي تكسر العظم بعد أكلها اللحم . ويقال للرجل الأكلول : إنه لحطمة . وقرأ أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وأبو عبد الرحمن ، والحسن ، وابن أبي عتبة ، وابن محيصن : « لينبذان » بألف ممدودة ، وبكسر التون ، وتشديدها ، أي : هو وماله .

قوله تعالى : (التي تطَّلَع على الأفئدة) أي : تأكل اللحم والجلود حتى تقع على الأفئدة فتحرقها . قال الفراء : يبلغ ألمها الأفئدة . والاطِّلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد ، والعرب تقول : متى طلعت أرضنا ؟ أي : بلغت . وقال ابن قتيبة : تطَّلَع على الأفئدة ، أي : توفي عليها وتشرف . وخص الأفئدة ،

— (جمع مالا وعدده) بتخفيف الدال ، بمعنى : جمع مالا ، وجمع عشيرته وعدده ، قال : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، بخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك .

لأن الألم إذا صار إلى القواديات صاحبه ، فأخبر أنهم في حال من يموت ، وهم لا يموتون . وقد ذكرنا تفسير « المؤصدة » في سورة (البلد : ٢٠) .

قوله تعالى : (في عمدة) قرأ حمزة ، وخلف ، والكسائي ، وعاصم إلا حفصاً بضم العين ، وإسكان الميم . قال المفسرون : وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار . و « في » بمعنى الباء . والمعنى : مطبقة بعمد . قال قتادة : وكذلك هو في قراءة عبد الله . وقال مقاتل : أطقت الأبواب عليهم ، ثم شددت بأوتاد من حديد ، حتى يرجع عليهم غمها وحرها . و « ممددة » صفة العمدة ، أي : أنها ممدودة مطوّلة ، وهي أرسخ من القصيرة . وقال قتادة : هي عمدة يعذبون بها في النار^(١) . وقال أبو صالح : « في عمدة ممددة » قال : القيود الطوال .



(١) واختار هذا القول الطبري في تفسيره .

سورة الفيل

مكية ياجماعهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾

قوله تعالى : (ألم تر) فيه قولان .

أحدهما : ألم تُخْبِرْ ، قاله الفراء .

والثاني : ألم تعلم ، قاله الزجاج . ومعنى الكلام معنى التعجب . وأصحاب

الفيل هم الذين قصدوا تخريب الكعبة .

وفي سبب قصدهم لذلك قولان .

أحدهما : أن أبرهة بنى بيعة^(١) وقال : لست متتياً حتى أضيف إليها حج

العرب ، فسمع بذلك رجل من بني كنانة ، فخرج ، فدخلها ليلاً ، فأحدث

فيها ، فبلغ ذلك أبرهة ، فحلف ليسيرن إلى الكعبة فيهدمها ، قاله ابن عباس .

(١) البيعة بكسر الباء : كنيسة النصارى ، وقيل : كنيسة اليهود ، والجمع : بيعة .

والثاني : أن قوماً من قريش خرجوا في تجارة إلى أرض النجاشي فنزلوا في جنب بيعة ، فأوقدوا ناراً ، وشووا لهما ، فلما رحلوا هبت الريح ، فاضطرم المكان ناراً ، فغضب النجاشي لأجل البيعة ، فقال له كبراء أصحابه - منهم حجر بن شراحيل ، وأبو يكسوم - : لا تحزن ، فنحن نهدم الكعبة ، قتاله مقاتل . وقال ابن إسحاق : أبو يكسوم اسمه أبرهة بن الأشرم . وقيل : وزيره ، وحجر من قواده .

ذكر الإشارة إلى القصة

ذكر أهل التفسير أن أبرهة لما سار بجنوده إلى الكعبة ليهدمها خرج معه بالفيل ، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالفارة على نعم الناس ، فأصابوا إبل عبد المطلب ، وبعث بعض جنوده ، فقال : سل عن شريف مكة ، وأخبره أنني لم آت لقتال ، وإنما جئت لأهدم هذا البيت ، فانطلق حتى دخل مكة ، فلقى عبد المطلب بن هاشم ، فقال : إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه ، وإنما جاء لهدم هذا البيت ، ثم ينصرف عنكم ، فقال عبد المطلب : ماله عندنا قتال ، وما لنا به يد ، إنا سنخلي بينه وبين ما جاء له ، فإن هذا بيت الله الحرام ، وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، فإن يمنعه ، فهو بيته وحرمة ، وإن يخل بينه وبين ذلك ، فوالله ما لنا به قوة . قال : فانطلق معي إلى الملك ، فلما دخل عبد المطلب على أبرهة أعظمه ، وكرمه ، ثم قال لترجمانه : قل له : ما حاجتك إلى الملك ؟ فقال له الترجمان ، فقال : حاجتي أن يرد علي مائتي بعير أصابها . فقال أبرهة لترجمانه :

قل له : لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ، ولقد زهدت الآن فيك ، جئت إلى بيت هو دينك لأهدمه ، فلم تكلمني فيه ، وكلمتني لإبل أصبتها . فقال عبد المطلب : أنا ربُّ هذه الإبل ، ولهذا البيت ربُّ سيمنعه . فأمر يابله فرُدَّت عليه ، فخرج ، فأخبر قريشاً ، وأمرهم أن يتفرَّقوا في الشعاب ورؤوس الجبال خوفاً من مَعَرَّة الجيش إذا دخل ، ففعلوا ، فأتى عبد المطلب الكعبة ، فأخذ بجلقة الباب ، وجعل يقول :

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ
يَا رَبِّ فَاْمَنْعَ مِنْهُمْ حِمَاكَ
إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ
إِمْنَعَهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ
وقال أيضاً :

لَا هُمْ^(١) إِنَّ الْمَرْءَ يَمْنَعُ
لَا يَغْلِبُنَّ صَلِيْبُهُمْ
نَعُ رَحْلَهُ فَاْمَنْعَ حِلَالِكَ^(٢)
وَمَحَالَهُمْ غَدَاً مِحَالِكَ^(٣)

(١) لاهم : أصلها : اللهم ، والعرب تحذف الألف واللام منها وتكتفي بما بقي ، كما تقول : لاه أبوك ، وهي تريد : لله أبوك ، وكما قالوا أيضاً : أجنك تفعل كذا وكذا ، أي : من أجل أنك تفعل كذا وكذا . والحلال : بكسر الحاء جمع حلة ، وهي جماعة البيوت ، ويريد هنا : القوم الحلول ، والحلال أيضاً : متاع البيت ، وجائز أن يكون هذا المعنى الثاني مراداً هنا .

(٢) البيت في الأصل :

لاهم إن المرء يمنع رحله وحلاله فاضع حلالك
وهو خطأ ، والتصحيح : من سيرة ابن هشام ، وكتب التفسير .

(٣) غَدَاً ، أي غداً ، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك ، فحذفت لاهمه ، ولم يستعمل تماماً إلا في الشعر . والميحال بكسر الميم : القوة والشدة .

جَرُّوا جَمِيعَ بِلَادِهِمْ وَالْفِيلَ كِي يَسْتَبُوا عِيَالَكَ
عَمِدُوا حِمَاكَ بِكَيْدِهِمْ جِهلاً وَمَا رَقِبُوا جَلَالَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْدُ مَتَنًا فَأَمْرٌ مَا بَدَالَكَ

ثم إن أبرهة أصبح متهيئاً للدخول ، فبرك الفيل ، فبعثوه فأبى ، فضربوه ، فأبى ، فوجهوه إلى اليمن راجعاً ، فقام يهروا ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، وإلى المشرق ففعل مثل ذلك ، فوجهوه إلى الحرم ، فأبى ، فأرسل الله طيراً من البحر .

واختلفوا في صفتها ، فقال ابن عباس : كانت لهم خراطيم كخراطيم الصير ، وأكف كأكف الكلاب . وقال عكرمة : كانت لها رؤوس كرؤوس السباع . وقال ابن إسحاق : كانت أمثال الخطاطيف .

واختلفوا في ألوانها على ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها كانت خضراء ، قاله عكرمة ، وسعيد بن جبير .

والثاني : سوداء ، قاله عبيد بن عمير .

والثالث : بيضاء ، قاله قتادة . قال : وكان مع كل طير ثلاثة أحجار ، حجران

في رجله ، وحجر في منقاره .

واختلفوا في صفة الحجارة فقال بعضهم : كانت كأمثال الحصص والعدس .

وقال عبيد بن عمير : بل كان الحجر كراس الرجل والجل ، فلما غشيت القوم أرسلتها

عليهم ، فلم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك . وكان الحجر يقع على رأس

الرجل ، فيخرج من دبره . وقيل : كان على كل حجر اسم الذي وقع عليه ،

فهلكوا ولم يدخلوا الحرم ، وبعث الله على أبرهة ذاة في جسده ، فتساقطت أنامله ، وانصدع صدره قطعتين عن قلبه ، فهلك ، ورأى أهل مكة الطير وقد أقبلت من ناحية البحر ، فقال عبد المطلب : إن هذه الطير غريبة . ثم إن عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر إلى القوم ، فرجع يركض ويقول : هلك القوم جميعاً ، فخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم . وقيل : لم ينج من القوم إلا أبو يكسوم ، فسار ، وطائر يطير من فوقه ، ولا يشعر به حتى دخل على النجاشي ، فأخبره بما أصاب القوم ، فلما أتم كلامه رماه الطائر فمات ، فأرى الله تعالى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه ^(١) .

واختلفوا كم كان بين مولد رسول الله ﷺ وبين هذه القصة على ثلاثة أقوال . أحدها : أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل ، وهو الأصح ^(٢) .

(١) ذكر الخبر بنحوه البغوي من رواية ابن اسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس . وفي سنده جهالة . ومن رواية الواقدي . والله أعلم . قال ابن كثير : هذه من النعم التي امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود فأبادهم الله وأرغم آناهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردم بشر خيبة ، وكنوا قوماً نصارى ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً بما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ، ولكن كان هذا من باب الإرهاص والترطئة لمبعث رسول الله ﷺ ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ، ولسان حال القدر يقول : لم تنصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم ، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنسرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي محمد صلوات الله عليه وسلامه على خاتم الأنبياء .

(٢) قال ابن كثير : ولد في ذلك العام على أشهر الأقوال .

والثاني : كان بينها ثلاث وعشرون سنة ، قاله أبو صالح عن ابن عباس .

والثالث : أربعون سنة ، حكاه مقاتل .

قوله تعالى : (ألم يجعل كيدهم) وهو ما أرادوا من تخريب الكعبة (في تضليل)

أي : في ذهاب . والمعنى : أن كيدهم ضلَّ عما قصدوا له ، فلم يصلوا إلى مرادهم (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) .

وفي « الأبايل » خمسة أقوال .

أحدها : أنها المتفرقة من هاهنا وهاهنا ، قاله ابن مسعود ، والأخفش .

والثاني : أنها المتابعة التي يتبع بعضها بعضاً ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل .

والثالث : الكثيرة ، قاله الحسن ، وطاوس .

والرابع : أنها الجمع بعد الجمع ، قاله عطاء ، وأبو صالح ، وكذلك قال

أبو عبيدة ، وابن قتبية ، والزجاج : « الأبايل » : جماعات في تفرقة .

والخامس : المختلفة الألوان ، قاله زيد بن أسلم . قال الفراء ، وأبو عبيدة :

« الأبايل » لا واحد لها .

قوله تعالى : (ترميم) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي « يرميم » بالياء . وقد

بيننا معنى « سجيل » في (هود : ٨٢) ومعنى « العصف » في سورة (الرحمن :

١٢) عز وجل .

وفي معنى « مأكول » ثلاثة أقوال .

أحدها : أن يكون أراد أنه أخذ ما فيه من الحب فأكل ، وبقي هو

لاحب فيه .

والثاني : أن يكون أراد أن العصف مأكول البهائم ، كما يقال للحنطة :
 هذا المأكول ولمّا يؤكل . وللماء : هذا المشروب ولمّا يشرب ، يريد أنها مما
 يؤكل ويشرب ، ذكرهما ابن قتيبة .

والثالث : أن المأكول هاهنا : الذي وقع فيه الأكل . فالمعنى : جعلهم
 كورقِ الزرع الذي جفّ وأكل : أي : وقع فيه الأكل ، قاله الزجاج .



سورة قريش

ويقال لها : سورة لإيلاف

وفيها قولان .

أحدهما : مكية ، قاله الجمهور .

والثاني : مدنية ، قاله الضحاك ، وابن السائب .

واختلف القراء في « لإيلاف » فقرأ ابن عامر « لإلاف » بغير ياء بعد الهزمة ، مثل : لعلاف . وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همز . وروى حماد بن أحمد عن الشموني بهزتين مخففتين ، الأولى : مكسورة ، والثانية : ساكنة على وزن لعِلاف . وقرأ الباقرن بهزمة بعدها ياء ساكنة ، مثل لعيلاف^(١) .

وفي لام « لإيلاف » ثلاثة أقوال .

أحدها : موصولة بما قبلها ، المعنى : فجعلهم كعصف ما كول لإيلاف قريش ، أي أهلك الله أصحاب القبيل لتبقى قريش . وما قد ألفوا من رحلة الشتاء ، والصيف] هذا قول القراء والجمهور .

(١) قال ابن جرير الطبري : والصواب من القراءة في ذلك عندي من قرأه (لإيلاف قريش لإيلافهم) بآببات الياء فيها بعد الهزمة من آلفت الشيء أولفه لإلافاً ، لاجتماع الحجة من القراء عليه .

والثاني : أنها لام التعجب ، كأن المعنى : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف [(١)] ، وتركمهم عبادة رب هذا البيت ، قاله الأعمش ، والكسائي .
 والثالث : أن معناها متصل بما بعدها . المعنى : فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، لأنهم كانوا في الرحلتين آمنين ، فإذا عرّض لهم عارض قالوا : نحن أهل حرم الله فلا يُتعرّض لهم ، قال الزجاج : وهذا الوجه قول النحويين الذين ترتضى أقوالهم . وقال ابن قتيبة : بعض الناس يذهب إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة ، وأكثر الناس على أنها سورتان ، وإن كانتا متصلتي الألفاظ (٢) . والمعنى : إن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء .
 والحرم وإد جديب لا زرع فيه ولا شجر ، وإنما كانت قريش تعيش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة ، رحلة في الشتاء ، ورحلة في الصيف إلى الشام .
 ولولا هاتان الرحلتان لم يكن به مقام . ولولا أنهم بجاورة البيت لم يقدروا على التصرف ، فلما قصد أصحاب الفيل هدم الكعبة أهلكهم الله لتقيم قريش بالحرم ، فذكرهم الله نعمته بالسورتين . والمعنى : أنه أهلك أولئك ليؤلف قريشاً هاتين

(١) زيادة سقطت من الأصل ، واستدركتها من النسخة الاستبوية . وصوب ابن جرير

هذا القول ، وقال : ذلك لاجماع المسلمين على أنها سورتان منفصلتان مستقلتان .

(٢) قال ابن كثير : هذه السورة منفصلة عن التي قبلها في المصحف الامام ، كتبوا بينها

سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » وإن كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، لأن المعنى عندهما : حبسنا عن مكة الفيل ، وأهلكنا أهله لإيلاف قريش ، أي لائفانهم واجتماعهم في بلدهم آمنين .

الرحلتين اللتين بهما^(١) معاشهم ، ومقامهم بمكة . تقول : ألفت موضع كذا : إذا لزمته ، وألفنيه الله ، كما تقول : لزمت موضع كذا وكذا ، وألزمنيه الله ، وكرر « لا يلاف » للتوكيد ، كما تقول : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانة عن كل الناس . قال الزجاج : يقال : ألفت المكان الفأ ، وآلفته إيلافاً بمعنى واحد .
وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة ، وكل من لم يلبده النضر فليس بقريشي .
وقيل : هم من ولد فهر بن مالك بن النضر ، فمن لم يلبده فهر فليس بقريشي . وإنما سموا قريشاً لتجارتهم وجمعهم المال . والقرش : الكسب . يقال : هو يقرش لعياله ، ويقترش ، أي : يكتسب . وقد سأل معاوية ابن عباس رضي الله عنهم : لم سميت قريش قريشاً ؟ فقال ابن عباس : بدابة تكون في البحر يقال لها : القريش لا تمر بشيء من الغث^(٢) والسمين إلا أكلته . وأنشد :

وقريش هي التي تسكنُ البح
رَ بها سُميتُ قريشُ قريشاً^(٣)

وقال ابن الأنباري : قال قوم : سُموا قريشاً بالاقتراش ، وهو وقوع الرِّماح بعضها على بعض . قال الشاعر :

ولما دنا الرِّاياتُ واقتَرَشَ القنا
وطارَ مع القومِ القلوبُ الرِّواجفُ

(١) في الأصل : التي بها .

(٢) الغثُ : الرديء من كل شيء .

(٣) البيت في البغوي ٧/٢٤٧ استشهد به ابن عباس ونسبه للجمحي ، وهو في « الدد

المشورة » ٣٩٨/٦ وروح البيان ٣٠/٢٣٩ ، وأورده القزطي ونسبه إلى تبع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَيْلَافٍ قُرَيْشٍ . إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

قوله تعالى : (إيلافهم) قرأ أبو جعفر وابن فليح عن ابن كثير ، والوليد ابن عتبة عن ابن عامر ، والتغلي عن ابن ذكوان ، عنه « إلافهم » بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها ، مثل : علافهم . وروى الخزاعي عن ابن فليح ، وأبان ابن تغلب عن عاصم « إلفهم » بسكون اللام أيضاً . ورواه الشموني لإحماًداً بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة ، ورواه حماد كذلك إلا أنه حذف الياء . وقرأ الباقر بن بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مثل « عيلافهم » . وجمهور العلماء على أن الرحلتين كانتا للتجارة ، وكانوا يخرجون إلى الشام في الصيف ، وإلى اليمن في الشتاء لشدة برد الشام . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانوا يشتون بمكة ، ويصيفون بالطائف . قال الفراء : والرحلة منصوبة بإيقاع الفعل عليها .

قوله تعالى : (فليعبدوا ربَّ هذا البيت) أي : ليوحِّدوه (الذي أطعمهم من جوع) أي : بعد الجوع ، كما تقول : كسوتك من عُرِّي ، وذلك أن الله تعالى آمَنَهُم بالحرم ، فلم يُتَعَرَّضْ لهم في رحلتهم ، فكان ذلك سبباً لإطعامهم

بعدهما كانوا فيه من الجوع . وروى عطاء عن ابن عباس قال : كانوا في ضراً
ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين ، فكانوا يقسمون ربهم بين الغني والفقير
حتى استغنوا .

قوله تعالى : (وآمنهم من خوف) وذلك أنهم كانوا آمنين بالحرم ، إن
حضروا حاهم ، وإن سافروا قيل : هؤلاء أهل الحرم ، فلا يعرض لهم أحد^(١) .

* * *

(١) قال ابن كثير : ثم أرشدني إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال : (فليعبدوا رب
هذا البيت) أي : فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرماً آمناً وبيتاً محرماً ، كما قال تعالى :
(قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من
المسلمين) وقوله تعالى : (الذي أطعمهم من جوع) أي هو رب البيت وهو الذي أطعمهم
من جوع (وآمنهم من خوف) أي : تفضل عليهم بالأمن والرخص ، فليفرده بالعبادة وحده
لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا نداً ولا وثناً ، قال : ولهذا من استجاب لهذا
الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ، ومن عصاه سلبها منه ، كما قال تعالى :
(وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع والحرف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم
العذاب وهم ظالمون) .

سورة الماعون

ويقال لها : سورة أرأيت

وفيه قولان .

أحدهما : مكية ، قاله الجمهور .

والثاني : مدنية ، روي عن ابن عباس ، وقتادة . وقال هبة الله المفسر :

نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل ، ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي المنافق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ . وَلَا يُحِضُّ
عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ قَوْلًا لِّلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ
يُرَاؤُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾

قوله تعالى : (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالدين) اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية

على ستة أقوال .

أحدها : نزلت في رجل من المنافقين ، قاله ابن عباس .

والثاني : نزلت في عمرو بن عائذ ، قاله الضحاك .

والثالث : في الوليد بن المغيرة ، قاله السدي .

والرابع : في العاص بن وائل ، قاله ابن السائب .

والخامس : في أبي سفيان بن حرب ، قاله ابن جريج .

والسادس : في أبي جهل ، حكاه الماوردي .

وفي « الدين » أربعة أقوال .

أحدها : أنه حكم الله عز وجل ، قاله ابن عباس .

والثاني : الحساب ، قاله مجاهد ، وعكرمة .

والثالث : الجزاء ، حكاه الماوردي .

والرابع : القرآن ، حكاه بعض المفسرين . و« يدْعُ » بمعنى يدفع . وقد

ذكرناه في قوله تعالى : (يوم يدْعُونَ إلى نار جهنم) [الطور : ١٣] . والمعنى :

أنه يدفع اليتيم عن حقه دفعاً غنياً ليأخذ ماله . وقد بينا فيما سبق أنهم كانوا

لا يورثون الصغير ، وقيل : يدفع اليتيم إبعاداً له ، لأنه لا يرجو ثواب إطعامه (ولا يحض

على طعام المسكين) أي : لا يطعمه ، ولا يأمر بإطعامه لأنه مكذّب بالجزاء .

قوله تعالى : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون) نزل هذا في

المنافقين الذين لا يرجون لصلاتهم ثواباً ، ولا يخافون على تركها عقاباً . فإن كانوا مع

النبي ﷺ صلوا رياءً ، وإن لم يكونوا معه لم يصلوا ، فذلك قوله تعالى : (الذين

هم يراؤون) وقال ابن مسعود : والله ما تركوها البتة ولو تركوها البتة كانوا كفاراً ، ولكن

تركوا المحافظة على أوقاتها . وقال ابن عباس : يؤخرونها عن وقتها . ونقل عن

أبي العالية أنه قال : هو الذي لا يدري عن كم انصرف ، عن شفع ، أو عن وتر . ورد هذا بعض العلماء فقال : هذا ليس بشيء ، لأن رسول الله ﷺ قد سها في صلاته ، ولأنه قال تعالى : (عن صلاتهم) ولم يقل : في صلاتهم ، ولأن ذلك لا يكاد يدخل تحت طوق ابن آدم .

قال الشيخ رحمه الله : قلت : ولا أظن أبا العالية أراد السهو النادر ، وإنما أراد السهو الدائم ، وذلك ينبتأ عن التفات القلب عن احترام الصلاة ، فيتوجه النعم إلى ذلك لا إلى السهو ^(١) .

وفي « الماعون » ستة أقوال .

أحدها : أنه الإبرة ، والماء ، والنار ، والفأس ، وما يكون في البيت من هذا النحو ، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ^(٢) ، وإلى نحوه ذهب ابن مسعود ^(٣) وابن عباس في رواية . وروى عنه أبو صالح أنه قال : الماعون : المعروف كله

(١) قال ابن كثير : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون) إما عن فعلها بالكلية ، كما قاله ابن عباس ، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكلية ، كما قاله مسروق وأبو الضحى ، وإما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً ، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به ، وإما عن الخشوع فيها والتدبير لمعانها ، فاللفظ يشمل ذلك كله ، ولكل من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية .

(٢) قال السيوطي في « الدر » ٤٠٠/٦ : أخرج أبو نعيم ، والديلمي ، وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله : (ويمنعون الماعون) قال : ما يتعاوره الناس بينهم : الفأس ، والقدر ، والدلو وأشباهه .

(٣) قال السيوطي في « الدر » ٤٠٠/٦ : أخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وأبو داود ، والفسائي ، والبزار ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في « الأوسط » ، وابن مردويه ، والبيهقي في « سننه » من طرق عن ابن مسعود قال : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو ، والقدر ، والفأس ، والميزان وما تتعاطون بينهم .

حتى ذَكَرَ القِدْرَ ، والقِصْعَةَ ، والفَأْسَ . وقال عكرمة : ليس الويل لمن منع هذا ، إنما الويل لمن جمعهن ، فرامى في صلاته ، وسها عنها ^(١) ، ومنع هذا . قال الزجاج : والماعون في الجاهلية : كل ما كان فيه منفعة كالفأس ، والقدر ، والدلو ، والقداحة ، ونحو ذلك ، وفي الإسلام أيضاً .

والثاني : أنه الزكاة ، قاله علي ، وابن يعمر ، والحسن ، وعكرمة ، وقتادة .

والثالث : أنه الطاعة ، قاله ابن عباس في رواية .

والرابع : المال ، قاله سعيد بن المسيب ، والزهري .

والخامس : المعروف ، قاله محمد بن كعب .

والسادس : الماء ، ذكره الفراء عن بعض العرب ^(٢) قال : وأنشدني :

يَمِجُ صَبِيرُهُ المَاعُونَ صَبَاءً ^(٣)

والصير : السحاب .

(١) في الأصل : وسها هذا ، والتصحيح من النسخة الاستنبولية .

(٢) قال ابن كثير : وقال عكرمة : رأس الماعون : زكاة المال ، وأدناه : المنخل ، والدلو ، والإبرة . رواه ابن أبي احاتم ، قال ابن كثير : وهذا الذي قاله عكرمة حسن ، فإنه يشمل الأقوال كلها ، وترجع كلها إلى شيء واحد ، وهو : ترك المعاونة بال أو بمنفعة .

(٣) ذكره القرطبي ٢٠ / ٢١٤ .

سورة الكوثر

وفيها قولان .

أحدهما : مكية ، قاله ابن عباس ، والجمهور .

والثاني : مدنية ، قاله الحسن ، وعكرمة ، وقتادة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

وفي « الكوثر » ستة أقوال .

أحدها : أنه نهر في الجنة . روى البخاري في أفراده من حديث أنس بن

مالك عن النبي ﷺ أنه قال : بينا أنا أسير في الجنة ^(١) إذا بنهر حافتاه قباب

(١) أي ليلة الإسراء ، كما في رواية البخاري في التفسير ٥٦٢/٨ : عن أنس رضي الله عنه

قال : لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال : « أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف ،

فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر » .

الدُّرُّ الجَوْفُ . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك عز وجل ، فإذا طينته ، أو طيبه مسك أذفر^(١) .

وروى مسلم أيضاً في أفراده من حديث أنس أيضاً قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة^(٢) ، ثم رفع رأسه متبسماً لما قال لهم ، وإما قالوا له : لم ضحكْتَ ؟ فقال : « إنه أنزل عليَّ الآن آناً^(٣) سورة » فقراً : بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أعطيناك الكوثر) حتى ختمها . وقال : « هل تدرون ما الكوثر ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير تردُّ عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد كواكب السماء ، يختلج العبد منهم ، فأقول : يارب إنه من أمتي ، فيقال لي : إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك^(٤) .

والثاني : أن الكوثر : الخير الكثير الذي أُعطيَ نبينا ﷺ ، قاله

ابن عباس .

(١) رواه البخاري في « صحيحه » بهذا اللفظ في كتاب الرقاق ، باب الحوض ٤١٢/١١ وشك الراوي في آخره ، وهو (هدية بن خالد) في رواية ، « فإذا طينه أو طيبه » قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » ٤١٢/١١ : أراد بذلك أن أبا الوليد لم يشك في روايته ، أنه بالنون ، وهو المعتمد . قال : وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبة عن قتادة : فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر . والأذفر : طيب الريح .

(٢) أي : قام نومة .

(٣) أي : قريباً .

(٤) رواه مسلم في « صحيحه » ٣٠٠/١ ، واللفظ الذي أورده المصنف هنا لفظ أحمد في « المسند » ، ورواية مسلم تختلف يسيراً عن رواية أحمد . قال ابن كثير : وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية ، وكثير من الفقهاء على أن البسملة من السورة ، وأنها منزلة معها .

والثالث : العلم والقرآن ، قاله الحسن .

والرابع : النبوة ، قاله عكرمة .

والخامس : أنه حوض رسول الله ﷺ الذي يكثر الناس عليه ، قاله عطاء .

والسادس : أنه كثرة أتباعه ، وأمته ، قاله أبو بكر بن عياش .

قوله تعالى : (فصل لربك) في هذه الصلاة ثلاثة أقوال .

أحدها : صلاة العيد . وقال قتادة : صلاة الأضحى .

والثاني : صلاة الصبح بالمزدلفة ، قاله مجاهد .

والثالث : الصلوات الخمس ، قاله مقاتل .

وفي قوله تعالى : (وانحر) خمسة أقوال .

أحدها : اذبح يوم النحر ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وبه

قال عطاء ومجاهد والجمهور .

والثاني : وضع اليمين على اليسرى عند النحر في الصلاة .

والثالث : أنه رفع اليدين بالتكبير إلى النحر ، قاله أبو جعفر محمد بن علي .

والرابع : أن المعنى : صل لله ، وانحر لله ، فإن ناساً يصلون لغيره ،

وينحرون لغيره ، قاله القرظي ^(١) .

(١) قال ابن كثير : أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك النهر

الذي تقدم صفته ، فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافعة ، ونحرك ، فاعبده وحده لا شريك له ،

وانحر على اسمه وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي

للرب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قال ابن عباس ، وعطاء ،

ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، يعني بذلك نحر البدن ونحوها . وكذا قال قتادة ، ومحمد بن -

والخامس : أنه استقبال القبلة بالنحر ، حكاة الفراء ^(١) .

قوله تعالى : (إن شانئك) اختلفوا فيمن عنى بذلك على خمسة أقوال .

أحدها : أنه العاص بن وائل السهمي . قاله ابن عباس : نزلت في العاص

ابن وائل ، لتي رسول الله ﷺ على باب المسجد فوقف يحدثه حتى دخل العاص المسجد ، وفيه أناس من صناديد قريش ، فقالوا له : من الذي كنت تُحدثُ؟

قال : ذاك الأبر ، يعني النبي ﷺ ، وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله ابن رسول الله ﷺ ، وكانوا يسمون من ليس له ابن : أبر ، فأنزل الله عز وجل هذه السورة .

ومن ذهب إلى أنها نزلت في العاص سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقناة .

والثاني : أنه أبو جهل ، روي عن ابن عباس أيضاً .

والثالث : أبو لهب ، قاله عطاء .

والرابع : عقبة بن أبي معيط ، قاله شمر بن عطية .

— كعب القرظي ، والضحاك ، والربيع ، وعطاء الخراساني ، والحكم ، وسعيد بن أبي خالد ، وغير واحد من السلف ، وهذا بخلاف ما كان عليه المشركون من السجود لغير الله ، والذبح على غير اسمه ، كما قال تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ...) الآية .

(١) قال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال عندي بالضراب قول من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، وكذلك فحرك اجعله له دون الأوثان ، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له ، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر . قال ابن كثير : وهذا الذي قاله ابن جرير في غاية الحسن ، وقد سبقه إلى هذا المعنى ، محمد بن كعب القرظي ، وعطاء .

والخامس : أنه عني به جماعة من قريش ، قاله عكرمة ^(١) . والثاني : المبغض ، والأبتر : المنقطع عن الخير ^(٢) .



(١) قال ابن كثير : قال البزار : حدثنا زياد بن يحيى الحسافي ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش : أنت سيدهم ، ألا ترى إلى الصبر المنبت من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحبيج وأهل السدانة ، وأهل السقاية ، فقال : أنتم خير منه ، فنزلت (إن شانئك هو الأبتر) . قال ابن كثير : هكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح . وجاء في « اللسان » مادة (صبر) أصل الصبور : سعفة تثبت في جذع النخلة ، لا في الأرض ، قال أبو عبيدة : الصبور : النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها وينقشر ، يقال : صبر أسفل النخلة . ومواد كفار قريش : أنه إذا قلع انقطع ذكره كما يذهب أصل الصبور لأنه لاعتق له . وقال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل المنقطع عقبه ، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه .

(٢) قال ابن كثير : قال السدي : كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا : بتر ، فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا : بتر محمد ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتر) قال : وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتر : الذي إذا مات ، انقطع ذكره ، فترهوا لجهلهم أنه إذا مات بنوه انقطع ذكره ، وحاشا وكلا ، بل قد أبقي ذكره على رؤوس الأشهاد ، وأوجب شرعه على رقاب العباد ، مستمراً على دوام الآباد ، إلى يوم الحشر والمعاد ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم التناد .

(١) سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ .
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾
وفيها قولان .

أحدهما : مكية ، قاله ابن مسعود ، والحسن ، والجمهور .

والثاني : مدنية ، روي عن قتادة .

ذكر سبب نزولها . اختلفوا على ثلاثة أقوال .

أحدهما : أن رهطاً من قريش منهم الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ،

والأسود بن عبد يغوث لقوا العباس بن عبد المطلب ، فقالوا : يا أبا الفضل :

لو أن ابن أخيك أسلم بعض آلهتنا لصدقناه بما يقول ولآمنا بالاله ، فأناه العباس

فأخبره ، فنزلت هذه السورة ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

(١) ويقال لها أيضاً : المقتتشة ، أي : المبرئة من النفاق .

والثاني : أن عتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف لقيا رسول الله ﷺ فقالا
يا محمد : لاندعك حتى تتبع ديننا ، وتتبع دينك ، فإن كان أمرنا رشداً كنت قد
أخذتَ بحظك منه ، وإن كان أمرك رشداً كنا قد أخذنا بحظنا منه ، فنزلت هذه
السورة ، قاله عبيد بن عمير .

والثالث : أن قريشاً قالوا للنبي ﷺ : إن سرّك أن تتبع دينك عاماً ،
وترجع إلى ديننا عاماً ، فنزلت هذه السورة ، قاله وهب . قال مقاتل في آخرين :
نزلت هذه السورة في أبي جهل وفي المستهزئين ، ولم يبق^(١) من الذين نزلت فيهم
أحد^(٢) . وأما قوله تعالى : (لا أعبدُ) فهو في موضع « مَنْ » ، ولكنه جعل
مقابلاً لقوله تعالى : (ما تعبدون) وهي الأصنام . وفي تكرار الكلام قولان .
أحدهما : لتأكيد الأمر ، وحسم أطعهم فيه ، قاله الفراء . وقد أنعمنا^(٣)
شرح هذا في سورة [الرحمن : ١٣] .

(١) في النسخة الاستنبولية : ولم يؤمن .

(٢) قال ابن كثير : هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون ، وهي
أمره بالإخلاص فيه ، فقوله تعالى : (قل يا أيها الكافرون) يشمل كل كافر على وجه الأرض ،
ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش . وقيل : لأنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ
إلى عبادة أوثانهم سنة ، ويعبدون معبوده سنة ، فنزل الله هذه السورة ، وأمر رسوله ﷺ
فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية .

(٣) أي : زدنا ، يقال : أنعم أن يحسن أو يسيء ، أي : زاد ، وأنعم فيه : بالغ
وفعل كذا ، وأنعم أي : زاد . ويقال : أنعم النظر في الشيء : إذا أطال الفكرة فيه .

والثاني : أن المعنى : (لا أعبد ما تعبدون) في حالي هذه (ولا أنتم) في حالكم هذه (عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم) فيا أستقبل ، وكذلك أنتم ، نفى عنه وعنهم ذلك في الحال والاستقبال ، وهذا في قوم بأعيانهم ، أعلمه الله عز وجل أنهم لا يؤمنون ، كما ذكرنا عن مقاتل ، فلا يكون حينئذ تكراراً ، هذا قول ثعلب ، والزجاج ^(١) . وقوله تعالى : (لكم دينكم ولي دين) فتح ياء « ولي » نافع ، وحفص ، وأبان عن عاصم . وأثبت ياء « ديني » في الحالين يعقوب . وهذا منسوخ عند المفسرين بآية السيف ^(٢) .

(١) قال ابن كثير : وأنتم قول نصره أبو العباس ابن تيمية في بعض كتبه ، وهو أن المراد بقوله : (لا أعبد ما تعبدون) نفي الفعل ، لأنها جملة فعلية (ولا أنتم عابدون ما أعبد) نفي قبوله لذلك بالكلية ، لأن النفي بالجملة الاسمية أكد ، فكانه نفي الفعل وكونه قابلاً لذلك ، ومعناه : نفي الوقوع ، ونفي الامكان الشرعي أيضاً ، قال ابن كثير : وهو قول حسن أيضاً ، والله أعلم .

(٢) قال ابن كثير : إن العابد لا يبد له من معبود يعبد ، وعبادة يسلكها إليه ، فالرسول ﷺ وأتباعه يعبدون الله بما شرعه ، ولهذا كان كلمة الاسلام : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أي لا معبود إلا الله ، ولا طريق إليه إلا بما جاء به الرسول ﷺ ، والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله ، ولهذا قال لهم الرسول ﷺ : (لكم دينكم ولي دين) كما قال تعالى : (وإن كنتم لن تدينونكم بما عملتم ، وإنما يدين الله من عملكم) . وقال : (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) .

وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة و (قل هو الله أحد) في ركعتي الطواف ، وفي « صحيح مسلم » أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ بها في ركعتي الفجر (أي في سنة الفجر) .

سورة النصر

وهي مدنية ياجماعهم

وفي أفراد مسلم من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت جميعاً^(١) .

(١) روى مسلم في « صحيحه » رقم (٣٠٢٤) عن عبيد الله بن عتبة ، قال : قال لي ابن عباس : تعلم (وقال هارون : تدري) آخر سورة نزلت من القرآن ، نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم (إذا جاء نصر الله والفتح) قال : صدقت . قال مسلم : وفي رواية ابن أبي شيبة (أحد الرواة) : تعلم أي سورة ، ولم يقل : آخر . قال الحافظ في « الفتح » ٥٦٤/٨ : وأخرج النسائي من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن . قال : وقد تقدم في تفسير (براءة) أنها آخر سورة نزلت ، قال : والجمع بينها أن لكثرت سورة النصر ، نزولها كاملة ، بخلاف (براءة) ، فالمراد نزول بعضها أو معظمها ، وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول (براءة) نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر ، وقد نزل (اليوم أكملت لكم دينكم) وهي في (المائة) في حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك ، وهي آخر غزوات النبي ﷺ .

هذا بالنسبة للسورة ، وأما بالنسبة لآخر آية نزلت ، فقد روى البخاري عن ابن عباس : آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا وفي « الفتح » : وجاء عن ابن عباس أيضاً من وجه آخر : « آخر آية نزلت على النبي ﷺ : (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) أخرجه الطبري من طرق . قال الحافظ : وطريق الجمع بن هذين القولين أن هذه الآية ختام الآيات المنزل في الربا ، وهي معطوفة عليهن ، ثم قال : وأما ماسياتي في آخر سورة (النساء) من حديث البراء : آخر آية نزلت (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) فيجمع بينه وبين قول ابن عباس ، بأن الآيتين نزلتا جميعاً ، فيصدق أن -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

قوله تعالى : (إذا جاء نصر الله) أي : معونته على الأعداء . والفتح : فتح مكة . قال الحسن : لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب : أما إذ ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فليس لكم به يدان^(١) فدخلوا في دين الله أفواجاً . قال أبو عبيدة : والأفواج : جماعات في تفرقة .

قوله تعالى : (فسبح بحمد ربك) فيه قولان .

أحدهما : أنه الصلاة ، قاله ابن عباس .

— كلاً منها آخر بالنسبة لما عداهما . قال : ويحتمل أن تكون الآخريّة في آية (النساء) مقيدة بما يتعلق بالمواريث مثلاً ، بخلاف آية (البقرة) ، ويحتمل عكسه ، والأول أرجح لما في آية (البقرة) من الإشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لحاقمة النزول . قال : وأصح الأقوال في آخريّة الآية قوله تعالى : (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) ونقل ابن عبد السلام : آخر آية نزلت آية الكلاله ، فعاش بعدها خمسين يوماً ، ثم نزلت آية البقرة (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) وحكى ابن عبد السلام أن النبي ﷺ عاش بعد نزول هذه الآية (يعني آية البقرة) أحداً وعشرين يوماً . والله أعلم .

(١) أي طاقة .

والثاني : التسييح المعروف ، قاله جماعة من المفسرين . قال المفسرون :
 نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ بِزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ ، وَأُعْلِمَ أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ أَجَلُهُ ^(١) ، فَأَمَرَ
 بِالتَّسْيِيحِ وَالتَّاسْتِغْفَارِ لِيخْتَمَ لَهُ عَمْرُهُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ ^(٢) . قال ابن عباس :
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ : دَاعٍ مِنَ اللَّهِ ، وَوَدَّاعٌ مِنَ الدُّنْيَا . قال قتادة : وعاش
 بعد نزول هذه السورة سنتين .

(١) روى البخاري في « صحيحه » ٥٦٥/٨ : عن ابن عباس رضي الله عنها ، قال : كان
 عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا
 ولنا أبناء مثله ؟ ! فقال عمر : إنه من حيث علمت ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فأرثيت
 أنه دعاني يومئذ إلا ليرثيم ، قال : ماتقولون في قول الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح) ؟
 فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ،
 فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل
 رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح
 بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » : وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس ،
 وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين ، وفيه جواز لتحديث المرء
 عن نفسه بمثل هذا ، لإظهار نعمة الله عليه ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته ، وغير
 ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للمفاخرة والمباهاة ، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات ،
 وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ، ولهذا قال علي رضي الله عنه : أو فيها
 يؤتيه الله رجلاً في القرآن .

(٢) روى البخاري في « صحيحه » ٥٦٤/٨ ، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :
 ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه (إذا جاء نصر الله والفتح) إلا يقول فيها :
 سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .

سورة تبت

وهي مكية يجمعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَىٰ
نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَأُمْرَأَةٌ حَمَّالَةٌ أَلْطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾

وسب زولها ما روى البخاري ومسلم في « الصحيحين » من حديث سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال : لما نزل (وأنذر عشيرتک الأقربين) [الشعراء : ٢١٤]
صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال : « يا صباحاه » . فاجتمعت إليه قريش ،
فقالوا : مالك ؟ فقال : رأيتمكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم ، أو ممسيكم ،
أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .
قال أبو لهب : تبا لك ، ألهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله تعالى : (تبت يدا أبي لهب)^(١)

(١) رواه البخاري ٥٦٧/٨ ورواه مسلم ١٩٤/١ بمعناه . وقوله : يا صباحاه : كلمة
يعتادونها عند وقوع أمر عظيم ، فيقولونها ليجمعوا ويتأهبوا له . ورواه ابن جرير الطبري ٣٠/
٣٣٦ وأورده السيوطي في « الدرر » ٤٠٨/٦ وزاد نسبه لسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، -

ومعنى : تبت : خسرت يدا أبي لهب (وتب) أي : وخسر هو . قال الفراء :
الأول : دعاء ، والثاني : خبر ، كما يقول الرجل : أهلكك الله وقد أهلكك ،
وجعلك الله صالحاً وقد جعلك . وقيل : ذكر يديه ، والمراد نفسه ، ولكن هذا
عادة العرب يعبرون ببعض الشيء عن جميعه ، كقوله تعالى : (ذلك بما قدمت
يداك) [الحج : ١٠] . وقال مجاهد : « تبت يدا أبي لهب وتب » ولد أبي
لهب . فأما أبو لهب فهو عم رسول الله ﷺ . وقيل : إن اسمه عبد العزى .
وقرأ ابن كثير وحده « أبي لهب » ، يأسكان الهاء . قال أبو علي : يشبه أن
يكون لغة كالشمع ، والشمع^(١) والنهر ، والنهر .

فإن قيل : كيف كناه الله عز وجل ، وفي الكنية نوع تعظيم ؟

فعنه جوابان .

أحدهما : أنه إن صح أن اسمه عبد العزى ، فكيف يذكره الله بهذا الاسم

وفيه معنى الشرك ؟ !

والثاني : أن كثيراً من الناس اشتهروا بكنائهم ، ولم يعرف لهم أسماء .

قال ابن قتيبة : خبرني غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء ، وأبا سفيان

— وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في « الدلائل » عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنها . وإنما كني بأبي لهب لإشراق وجهه ، وكانت كثير الأذية لرسول الله ﷺ والبغضة له ،
والازدراء به ، والتنقص له ولدينه .

(١) في الأصل : كالشمع والسمع ، والتصحيح من « اللسان » .

ابن العلاء أسماؤها كناهها ، فإن كان اسم أبي لب كنيته ، فإنما ذكره بما لا يعرف إلا به .

قوله تعالى : (ما أغنى عنه ماله) قال ابن مسعود : لما دعا رسول الله ﷺ أقربيه إلى الله عز وجل قال أبو لب : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً ، فإنني أفندي بمالي ، وولدي ، فقال الله عز وجل : (ما أغنى عنه ماله وما كسب)^(١) قال الزجاج : و « ما » في موضع رفع . المعنى : ما أغنى عنه ماله وكسبه أي : ولده . وكذلك قال المفسرون : المراد بكسبه هاهنا : ولده . و « أغنى » بمعنى يغني (سيصلى ثاراً ذات لب) أي : تلتب عليه من غير دخان (وامرأته) أي : ستصلى امرأته ، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان . وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام ، لأنه أخبر بهذا المعنى أنه وزوجته يموتان على الكفر ، فكان كذلك . إذ لو قالوا بالاستتها : قد أسلمنا ، لوجد الكفار متعلقاً في الرد على رسول الله ﷺ ، غير أن الله علم أنها لا إسلامان باطناً ولا ظاهراً ، فأخبره بذلك .

قوله تعالى : (حمالة الحطب) فيه أربعة أقوال .

أحدها : أنها كانت تمشي بالنسيمة ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ،

(١) ذكره البغوي وكثير من المفسرين عن ابن مسعود بغير سند ، وذكره القرطبي عن ابن عباس أيضاً بغير سند ، والله أعلم .

والفراء . وقال ابن قتيبة : فشبَّهوا النيمة بالخطب ، والعداوة والشحناء بالنار ، لأنها يقعان بالنيمة ، كما تلتهب النار بالخطب .

والثاني : أنها كانت تحتطب الشوك ، فتلقيه في طريق رسول الله ﷺ ليلاً ، رواه عطية عن ابن عباس . وبه قال الضحاك ، وابن زيد^(١) .

والثالث : أن المراد بالخطب : الخطايا ، قاله سعيد بن جبير .

والرابع : أنها كانت تُعبرُ رسول الله ﷺ بالفقر ، وكانت تحتطب فعُبرت بذلك ، قاله قتادة . وليس بالقوي ، لأن الله تعالى وصفه بالمال^(٢) .
وقرأ عاصم وحده (حمالة الخطب) بالنصب .

قال الزجاج : من نصب « حمالة » فعلى الدَّم . والمعنى : أعني : حمالة

(١) ورجعه الطبري .

(٢) قال ابن كثير : (وامرأته حمالة الخطب) كانت عوناً لزوجها على كفره ووجوده وعناده ، فلهذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم ، ولهذا قال تعالى : (حمالة الخطب في جيدها حمل من مد) يعني تحمل الخطب فتلقي على زوجها ليزداد على ما هو فيه وهي مهياة لذلك مستعدة له . قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إبراهيم ابن سعيد ، وأحمد بن إسحاق ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالساً ومعه أبو بكر ، فقال له أبو بكر : لو تخبَّيت لا تؤذيك بشيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه سيحال بيني وبينها » فأقبلت حتى وقفت على -

الخطب . والجيد : العنق . والمسدُّ في لغة العرب : الحبل إذا كان من ليف
المقل . وقد يقال لما كان من أوبار الإبل من الجبال : المسد . قال الشاعر :

وَمَسَدٍ أَمْرٌ مِنْ أَيْاتِنِ [صُهْبِ عِتَاقِ ذَاتِ مُنْحٍ زَاهِقِ]^(١)

وقال ابن قتيبة : المسد عند كثير من الناس : الليف دون غيره ، وليس
كذلك ، إنما المسد : كلُّ ما ضُفِرَ وقُتِلَ من الليف وغيره .

واختلف المفسرون في المراد بهذا الحبل على ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها جبال كانت تكون بمكة ، رواه العوفي عن ابن عباس .
وقال الضحاك : حبل من شجر كانت تحتطب به .

والثاني : أنه قلادة من ودع ، قاله قتادة .

والثالث : أنه سلسلة من حديد ذرعتها سبعون ذراعاً ، قاله عروة بن

— أبي بكر وقالت : يا أبا بكر هجانا صاحبك ، فقال أبو بكر : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق
بالشعر ولا يتفوه به ، فقالت : إنه لمصدق ، فلما ولت ، قال أبو بكر : ما رأيتك ، قال :
« لا مازال ملك يسترني حتى ولت » ثم قال البزار : لانعله يروى بأحسن من هذا الاسناد
عن أبي بكر رضي الله عنه . وحسن إسناده أيضاً الحافظ في « الفتح » ٥٦٧/٨ .

(١) الرجز لعروة بن طارق ، وقال أبو عبيد : لعقبة المهجيمي ، وهو في « مجاز القرآن »
٣١٥/٢ ، والطبري ٣٠٠/٣١١ ، والقرطبي ٢٠٠/٢٤٢ ، و « اللسان » : مسد . وقوله « أمر » ،
أي قتل قتلاً شديداً ، والأياتن ، جمع فاقة ، والصب ، جمع الأصهب ، وهو بغير ليس
بشديد البياض ، والعتاق جمع عتيق ، وهو الكريم . وزهق المنح : إذا اكتنز (اجتمع)
لحمه ، فهو زاهق .

الزبير . وقال غيره : المراد بهذا الحبل : السلسلة التي ذكرها الله تعالى في النار ، طولها سبعون ذراعاً . والمعنى : أن تلك السلسلة قد فتلت فتلاً مُحْكَمًا ، [فهي] في عنقها تعذب بها في النار .^(١)



(١) قال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : هو حبل جمع من أنواع مختلفة . قال ابن كثير : وقال بعض أهل العلم في قوله تعالى : (في جدها جبل من مسد) في عنقها حبل من نار جهنم ترفع به إلى شفيرها ثم ترمى إلى أسفلها ، ثم كذلك دائماً .

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

وفيها قولان .

أحدهما : أنها مكية ، قاله ابن مسعود ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ،
وجابر .

والثاني : مدنية ، روي عن ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك . وقد روى
البخاري في أفراده من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : والذي نفسي
بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ^(١) . وروى مسلم في أفراده من حديث أبي هريرة

(١) رواه البخاري في « صحيحه » ١٠٥/٦ باب فضل (قل هو الله أحد) ولفظه بتمامه :
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها ، فلما
أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالها ، فقال رسول الله ﷺ :
« والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن » .

أن النبي ﷺ قال : إنها تعدل ثلث القرآن ^(١) .

وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال .

أحدها : أن المشركين قالوا : يا محمد انسب لنا ربك ، فنزلت هذه السورة ،

قاله أبي بن كعب ^(٢) .

(١) رواه مسلم في « صحيحه » ٥٥٧/١ ولفظه بتمامه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « احشدوا (اجتمعوا) فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ (قل هو الله أحد) ثم دخل ، فقال بعضا لبعض : إني أرى هذا خيرٌ جاء من السماء ، فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال : « إني قلت لكم : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثلث القرآن » .

(٢) رواه أحمد في « المسند » ١٣٣/٥ ، والترمذي ١٧٢/٢ ، والطبري ٣٤٢/٣٠ ، والواحدي في « أسباب النزول » ٣٤٦ من حديث أبي سعد الصخاني عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب وفي سنده ضعف . ورواه الحاكم في « المستدرک » ٥٤٠/٣ أيضاً من حديث أبي سعد الصخاني به ، وصححه ، ووافقه الذهبي . وأورده السيوطي في « اللد » ٤٠٩/٦ وزاد نسبه للبخاري في « تاريخه » ، وابن خزيمة ، وابن أبي حاتم في « السنة » والبغوي في « معجمه » ، وابن المنذر في « العظمة » ، والبيهقي في « الأسماء والصفات » عن أبي بن كعب رضي الله عنه . ورواه الترمذي ١٧٢/٢ عن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية فذكره مسلماً ، ولم يذكره عن أبي بن كعب ، وقال : وهذا أصح من حديث أبي سعد الصخاني . ورواه الطبري عن محمد بن عوف عن شريح عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر . وذكره ابن كثير من رواية أبي يعلى الموصلي من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر ، وأورده الحافظ الميمني في « جمع الزوائد » ١٤٦/٧ من رواية الطبراني في « الأوسط » —

والثاني : أن عامر بن الطفيل قال لرسول الله ﷺ : إلام تدعوننا يا محمد ؟ قال : إلى الله عز وجل . قال : صفه لي ، أمن ذهب هو ، أو من فضة ، أو من حديد ، فنزلت هذه السورة ، قاله ابن عباس ^(١) .

والثالث : أن الذين قالوا هذا ، قوم من أجبار اليهود قالوا : من أي جنس هو ، ومن ورث الدنيا ، ولمن يورثها ؟ فنزلت هذه السورة ، قاله قتادة ، والضحاك ^(٢) . قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي « أَحَدُ اللَّهِ » وقرأ أبو عمرو « أَحَدُ اللَّهِ » بضم الدال ، ووصلها باسم الله . قال الزجاج : هو كناية عن ذكر الله عز وجل . والمعنى : الذي سألتهم تبيين نسبه هو الله . و « أَحَدُ » مرفوع على معنى : هو أَحَدُ ، فالمعنى : هو الله ، وهو أَحَدُ . وقرئت « أَحَدُ اللَّهِ الصمد » بتنوين أَحَدُ . وقرئت « أَحَدُ اللَّهِ » بترك التنوين ، وقرئت

— وأبي يعلى . قال ابن كثير : وقد أرسله غير واحد من السلف ، قال : وروى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن أبي عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : قالت قريش لرسول الله ﷺ : انب لنا ربك ، فنزلت هذه السورة (قل هو الله أحد) قال : قال الطبراني : ورواه القرطبي وغيره عن قيس عن أبي عاصم عن أبي وائل مرسلًا ، قال : ثم روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عثمان الطرائفي عن الوازع بن مانع عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : قل هو الله أحد . اهـ فهذه الروايات كلها شواهد لحديث أبي رضي الله عنه .

(١) ذكره البخاري والحازن عن ابن عباس بغير سند .

(٢) رواه الطبراني ٣٤٣/٣٠ عن قتادة مرسلًا ، وذكره السيوطي في « الدر » ١٠/٦

من رواية الطبراني في « السنة » عن الضحاك مرسلًا .

بإسكان الدال «أحدُ الله» وأجودها الرفع بإثبات التنوين ، وكسِرَ التنوين لسكونه وسكون اللام في «الله» ، ومن حذف التنوين ، فلالتقاء الساكنين أيضاً ، ومن أسكن أراد الوقف ثم ابتداء «الله الصمد» وهو أردؤها .

فأما «الأحد» فقال ابن عباس ، وأبو عبيدة : هو الواحد . وفرّق قوم بينها . وقال أبو سليمان الخطابي : [الواحد] : هو المنفرد بالذات ، فلا يضاهيه أحد . والأحد : هو المنفرد بالمعنى ، فلا يشاركه فيه أحد . وأصل «الأحد» عند النحويين « : الواحد ، ثم أبدلوا من الواو الهمزة . وفي «الصمد» أربعة أقوال .

أحدها : أنه السيد الذي يُصمَدُ إليه في الحوائج ، رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ^(١) . وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الصمد : السيد الذي قد كمل في سُؤدده^(٢) . قال أبو عبيدة : هو السيد الذي ليس فوقه

(١) ذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ، ٣٠٨/٦ من تفسير ابن عباس موقوفاً عليه ، وهو جزء من حديث طويل في باب: كيف يفسر القرآن بالقرآن ، قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني وفي إسناده جويبر ، وهو متروك .

(٢) وهو في الطبري ٣٤٦/٣٠ بلفظ : الصمد : السيد الذي قد كمل في سُؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه ، هذه صفة لا تبغي إلا له .

أحد . والعرب تسمي أشرافها : الصمّد . قال الأسدي :

لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ^(١)

وقال الزجاج : هو الذي ينتهي إليه السؤد ، فقد صمد له كل شيء قصد قصده . وتأويل صمود كل شيء له : أن في كل شيء أثر صنعه . وقال ابن الأنباري : لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد : السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوادثهم .

والثاني : أنه الذي لاجوف له ، قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي . وقال ابن قتيبة : فكان الدال من هذا التفسير مبدلة من تاء ، والمصمت من هذا .

والثالث : أنه الدائم .

والرابع : الباقي بعد فناء الخلق ، حكاهما الخطابي وقال : أصح الوجوه الأول ، لأن الاشتقاق يشهد له ، فإن أصل الصمد : القصد . يقال : اصمد صمدا فلان ، أي اقصد قصده . فالصمد : السيد الذي يصمد إليه في الأمور ، ويقصد في الحوائج .

قوله تعالى : (لم يلد) قال مقاتل : لم يلد فيورث (ولم يولد) فيشارك ،

(١) البيت لسيرة بن عمرو الأسدي ، وهو في « مجاز القرآن » ٣١٦/٢ ، و « تهذيب الألفاظ » ٢٧٠ ، و « السمط » ٩٣٣ ، و « الطبري » ٣٤٧/٣٠ و « القرطبي » ٢٠/٢٥٠ و « اللسان » صمد .

وذلك أن مشركي العرب قالوا : الملائكة بناتُ الرحمن . وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله ، فبرأ نفسه من ذلك .

قوله تعالى : (ولم يكن له كُفُؤاً أحد) قرأ الأكترون بالثقل والهمز . ورواه حفص بالثقل وقلب الهمز واواً . وقرأ حمزة بسكون الفاء . والكفاء : المثل المكافىء . وفيه تقديم وتأخير ، تقديره : ولم يكن له أحد كُفُؤاً ، فقدم وأخر لتفق رؤوس الآيات .

* * *

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ .
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾
وفيهما قولان .

أحدهما : مدنية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال قتادة في آخرين .
والثاني : مكية ، رواه كريب عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وعطاء ،
وعكرمة ، وجابر . والأول أصح ، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو
مع عائشة ، فنزلت عليه المعوذتان .

فذكر أهل التفسير في نزولها : أن غلاماً من اليهود كان يخدم رسول الله ﷺ ،
فلم يزل به اليهود حتى أخذ مُشَاطَةَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعِدَّةَ أَسْنَانٍ مِنْ
مُشَطِّهِ ، فَأَعْطَاهَا الْيَهُودَ فَسَحَرُوهُ فِيهَا . وكان الذي تولَّى ذلك ليبد بن أعصم اليهودي .
ثم دسها في بئر لبني زريق ، يقال لها : بئر ذروان . ويقال : ذي أروان (١) ،

(١) في الأصل : ويقال : أروان ، والتصحيح من القرطبي . وهي بئر بالمدينة في بستان

فرض رسول الله ﷺ ، وانتشر شعر رأسه ، وكان يرى أنه يأتي النساء وما يأتيهن ، ويخيل إليه أنه يفعل الشيء ، وما يفعله ، فيينا هو ذات يوم نائم أتاه ملكان ، فقعدهما عند رأسه ، والآخر عند رجله ، فقال أحدهما للآخر : ما بال الرجل ؟ قال : طُبَّ . قال : وما طُبَّ ؟ قال : سُحِر . قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن أعصم . قال : وبم طَبَّهُ ؟ قال : بمشط ومشاطة . قال : وأين هو ؟ قال في جُفٍّ طلعةٍ^(١) تحت راعوفة في بئر ذروان - والجف : قشر الطلع . والراعوفة : صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت^(٢) . فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها ، فانتبه رسول الله ﷺ فقال : يا عائشة أما شعرت أن الله أخبرني بدائي ، ثم بعث علياً ، والزيير ، وعمار بن ياسر ، فنزحوا ماء تلك البئر ، ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الجُفَّ ، وإذا فيه مشاطة رأسه ، وأسنان مشطه ، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة [مغروزة بالإبرة ، فأنزل الله تعالى المعوذتين ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة]^(٣) . ووجد رسول الله ﷺ خيفة حين انحلت العقدة الأخيرة ، وجعل جبريل عليه السلام يقول : بسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ، ومن حاسد وعين ، والله يشفيك . فقالوا : يا رسول الله

(١) الجف بضم الجيم وتشديد الفاء : الغشاء الذي يكون على الطلع .

(٢) في النسخة الاستنبولية : إذا احتفرت .

(٣) زيادة سقطت من الأصل ، واستدركتها من النسخة الاستنبولية .

أفلا نأخذ الحديث فنقتله ؟ فقال : « أما أنا فقد شفاني الله ، وأكره أن أثير على الناس شراً^(١) . »

وقد أخرج البخاري ومسلم في « الصحيحين » من حديث عائشة حديث سحر رسول الله ﷺ^(٢) . وقد بينا معنى « أعوذ » في أول كتابنا^(٣) .

وفي « الفلق » ستة أقوال .

أحدها : أنه الصبح ، رواه العوفي عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والقرظي ، وابن زيد ، واللغويون قالوا : ويقال : هذا أبين من فلق الصبح وفرق الصبح .

(١) ذكره ابن كثير بنحوه من رواية الثعلبي في تفسيره بلا إسناد ، قال : وفيه غرابة ، وفي بعضه نكارة شديدة ، وبعضه شواهد ، والله أعلم . ويغني عن هذه الرواية رواية الصحيحين التي بعدها .

(٢) رواه البخاري في « صحيحه » ، ١٩٢/١٠ - ١٩٩ ومسلم ١٧١٩/٤ عن عائشة رضي الله عنها ، وهو حديث ثابت عند أهل العلم بالحديث ، متلقى بالقول بينهم ، وقد رواه أيضاً أحد في « المسند » عن زيد بن أرقم وعائشة رضي الله عنها ، ورواه النسائي عن زيد بن أرقم ، وابن ماجه عن عائشة ، وابن مردويه والبيهقي عن عائشة ، وابن مردويه عن ابن عباس ، وغيرهم .

وانظر أقوال العلماء مفصلة في سحر رسول الله ﷺ في تعليقتنا على هذا الكتاب ج ٥

صفحة ٣٠٢ - ٣٠٥ .

(٣) ج ١ / صفحة ٧ .

والثاني : أنه الخَلْقُ ، رواه الوايي عن ابن عباس . وكذلك قال الضحاك :
الفَلَقُ : الخَلْقُ كُلُّهُ .

والثالث : سِجْنٌ في جهنم ، روي عن ابن عباس أيضاً . وقال وهب
والسدي : جُبٌّ في جهنم . وقال ابن السائب : وادٍ في جهنم .
والرابع : شجرة في النار ، قاله عبد الله بن عمرو^(١) .

والخامس : أنه كُلٌّ ما انطلق عن شيء كالصبح ، والحَبُّ ، والنَّوى ، وغير
ذلك ، قاله الحسن . قال الزجاج : وإذا تأملت الخلق بَانَ لك أن أكثره عن
انفلاق ، كالأرض بالنبات ، والسحاب بالمطر .

والسادس : أنه اسم من أسماء جهنم ، قاله أبو عبد الرحمن عبد الله بن
يزيد الحلبي^(٢) .

قوله تعالى : (من شر ما خلق) وقرأ ابن السميع ، وابن يعمر : « خَلِقِ »
بضم الخاء ، وكسر اللام . وفيه ثلاثة أقوال .
أحدها : أنه عام ، وهو الأظهر .

والثاني : أن شر ما خَلِقِ : إبليسُ وذُرِيته ، قاله الحسن .

والثالث : جهنم ، حكاه الماوردي .

(١) في النسخة الاستنبولية « عبد الله بن عمرو ، وهو كذلك في القرطبي .

(٢) قال ابن جرير : والصواب القول الأول : أنه فلق الصبح . وقال ابن كثير : وهذا

هو الصحيح ، وهو اختيار البخاري في « صحيحه » رحمه الله تعالى .

وفي « الغاسق » أربعة أقوال .

أحدها : أنه القمر ، روت عائشة قالت : نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ، فقال : استعيزي بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب ، رواه الترمذي ، والنسائي في كتابيهما^(١) . قال ابن قتيبة : ويقال : الغاسق : القمر إذا كسف فاسودَّ . ومعنى « وقب » دخل في الكسوف .

والثاني : أنه النجم ، رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ^(٢) .

والثالث : أنه الليل ، قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والقرظي ، والفراء ، وأبو عبيد ، وابن قتيبة ، والزجاج . قال اللغويون : ومعنى « وقب » دخل في كل شيء فأظلم . و « الغسق » الظلمة . وقال الزجاج : الغاسق : البارد ، فقيل للليل : غاسق ، لأنه أبرد من النهار .

والرابع : أنه الثريا إذا سقطت ، وكانت الأسقام ، والطواعين تكثر عند

(١) الترمذي ١٧٢/٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه أحمد في « المسند » ٦١/٦ ، وابن جرير الطبري ٣٥٢/٣٠ ، والحاكم في « المستدرک » ٥١١/٢ وصححه ، وواقفه الذهبي . وأورده السيوطي في « الدرر » ٤١٨/٦ وزاد نسبه لابن المنذر ، وأبي الشيخ في « العظمة » ، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) رواه ابن جرير الطبري ٣٥٢/٣٠ من رواية محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال ابن كثير : وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ .

وقوعها ، وترتفع عند طلوعها ، قاله ابن زيد^(١) .

فأما (النفاثات) فقال ابن قتيبة : هن السواحر ينفثن ، أي : يَتَفَلْنُ إذا سحرن ، وورقَيْن . قال الزجاج : يَتَفَلْنُ بلا ريق ، كأنه نفع . وقال ابن الأنباري : قال اللغويون : تفسير نَفَثَ : نَفَخَ نفخاً ليس معه ريق ، ومعنى قفل : نَفَخَ نفخاً معه ريق . قال ذو الرُّمَّة :

ومن جَوْفِ ماءِ عَرْمَضٍ الحَوْلِ فَوْقَهُ متى يَحْسُ منه ما يَحُ القومِ يَتَفَلُ^(٢)

وقد روى ابن أبي سُرَيْج^(٣) « النفاثات » بألف قبل الفاء مع كسر الفاء وتخفيفها^(٤) . وقال بعض المفسرين : المراد بالنفاثات هاهنا : بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن رسول الله ﷺ .

(١) قال الشوكاني في « فتح القدير » : وهذا محتاج إلى نقلٍ عن العرب أنهم يصفون الثريا بالقسوق .

(٢) ديوانه طبع المكتب الاسلامي صفحة (٦٠٠) والجوف : المظمن من الأرض ، والعرمض : الحضرة التي تعلو الماء ، وهي الرمض ، والعلق ، والطحلب ، والشبا . والماتح : الذي ينزل البثر فيملاً الدلو . والماتح : الذي يجذب الدلو . وفي « الأساس » وذاق ماء البحر قتلته ، أي : بجه كراهة له .

(٣) ابن أبي سريج ، هو أحمد بن الصباح ، أبو جعفر الرازي ، الثقة الثبت ، وهو شيخ البخاري ، وأحد أصحاب الشافعي ، قرأ على الكسائي .

(٤) قال القرطبي : وقرأ عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن سابط ، وعيسى بن عمر ، ورويس عن يعقوب « النفاثات » في وزن « فاعلات » ورويت عن عبد الله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنها .

(ومن شر حاسد) يعني : اليهود حسدوا رسول الله ﷺ . وقد ذكرنا حدَّ الحسد في (البقرة : ١٠٩) . وأخس الطبائع . وأولُ معصية عُصيَ اللهُ بها في السماء حسدُ إبليس لآدم ، وفي الأرض حسدُ قاييلَ هابيل^(١) .



سورة الناس

وفيا قولان .

أحدهما : أنها مدنية ، رواه أبو صالح عن ابن عباس .

والثاني : أنها مكية ، رواه أبو كريب عن ابن عباس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ . مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ

الْخَنَّاسِ . الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ﴾

فإن قيل : لم خص الناس ها هنا بأنه ربهم ، وهو رب كل شيء ؟

فعنه جوابان .

أحدهما : لأنهم معظمون متميزون على غيرهم .

والثاني : لأنه لما أمر بالاستعاذة من شرهم أعلم أنه ربهم ، ليعلم أنه هو الذي

يعيد من شرهم . ولما كان في الناس ملوك قال تعالى : (ملك الناس) ولما كان فيهم

من يعبد غيره قال تعالى : (إله الناس)^(١) .

و (الوسواس) الشيطان ، وهو (الحناس) يوسوس في الصدور ، فإذا ذكِرَ اللهُ ، خَنَسَ ، أي : كَفَّ وَأَقْصَرَ . قال الزجاج : الوسواس هنا : ذو الوسواس .

(١) قال ابن كثير : هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل : الربوبية ، والملك ، والإلهية ، فهو رب كل شيء ، ومليكه ، وإلهه ، فجميع الأشياء مخلوقة له ، مملوكة ، عبيد له ، فأمر المستعبد أن يتعبد بالمتصف بهذه الصفات ، من شر الوسواس الحناس ، وهو الشيطان الموكل بالإنسان ، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ، ولا يألوه جهداً في الخبال ، والمعصوم من عصمه الله . وروى مسلم في صحيحه ٢١٦٧/٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن » قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : « وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير » .

وقوله : « فأسلم » رفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شره وقتته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من قننة القرين ووسوسته وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا ، لنحترز منه بحسب الامكان .

وثبت في « الصحيحين » عن أنس في قصة زيارة صفة النبي ﷺ وهو معتكف وخروجه معها ليلاً ليردّها إلى منزلها ، فلقه رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرع ، فقال رسول الله ﷺ : « على رسلكما إنها صفة بنت حبي » فقالا : سبحان الله يا رسول الله ، فقال ﷺ : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً - أو قال : شراً - » .

وقال ابن قتبية : الصدور هاهنا : القلوب . قال ابن عباس : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل ، وسوس ، فإذا ذكّر الله ، خَسَسَ .

قوله تعالى : (من الجنّة والناس) الجنّة : الجن . وفي معنى الآية قولان .

أحدهما : يوسوس في صدور الناس جنّتهم وناسهم ، فسمى الجن هاهنا ناساً ، كما سّمّاهم رجالاً في قوله تعالى : (يعوذون برجال من الجن) [الجن : ٦] وسّمّاهم نفراً بقوله تعالى : (استمعَ نفر من الجن) [الجن : ١] ، هذا قول الفراء . وعلى هذا القول يكون الوسواس موسوساً للجن ، كما يوسوس للإنس .

والثاني : أن الوسواس : الذي يوسوس في صدور الناس ، هو من الجنّة ، وهم من الجن . والمعنى : من شر الوسواس الذي هو من الجن . ثم عطف قوله تعالى : « والناس » على « الوسواس » . والمعنى : من شر الوسواس ، ومن شر الناس ، كأنه أمر أن يستعيذ من الجن والإنس ، هذا قول الزجاج (١) .

(١) روى مسلم في « صحيحه » ١١٦/١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ : « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا . »

قال الشيخ رحمه الله :

فهذا آخر « زاد المسير » ، والحمد لله على الإنعام الغزير ، وإذ قد بلغنا بحمد الله مرادنا بما أملنا ، فلا يعتقدنّ مع رأى اختصارنا أننا أقللنا ، فإننا قد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا ، فليكن الناظر في كتابنا متيقظاً لما أغفلنا ، فإننا ضمنا الاختصار مع نيل المراد ، وقد فعلنا . ومن أراد زيادة بسط في التفسير ، فعليه بكتابنا « المغني » في التفسير . فإن أراد مختصراً ، فعليه بكتابنا المسمى بـ « تذكرة الأريب في تفسير الغريب » . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آبيه آدم ، وذريته الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

تم بعون الله تعالى وتوفيقه طبع هذا التفسير القيم
وقد قام بمقابلة أصوله انطوية ، وتصحيحه
وتفصيله وترقيمه ، وتخريج نصوصه ،
والتعليق عليه ، والاشراف على طبعه
الأساتذة

محمد زهير الشاويش وشعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأربعاء ١٧ رجب الفرد ١٣٨٨ هـ
دمشق الموافق ٩ تشرين الأول ١٩٦٨ م

فهرس السور

رقم	السورة	ج ص	رقم	السورة	ج ص
١٨	سورة الكهف	١٠٢/٥	١	سورة الفاتحة	١٠/١
١٩	» مريم	٢٠٤/٥	٢	» البقرة	١٩/١
٢٠	» طه	٢٦٨/٥	٣	» آل عمران	٢٩٤/١
٢١	» الأنبياء	٣٣٨/٥	٤	» النساء	١/٢
٢٢	» الحج	٤٠١/٥	٥	» المائدة	٢٦٧/٢
٢٣	» المؤمنون	٤٥٨/٥	٦	» الأنعام	١/٣
٢٤	» النور	٣/٦	٧	» الأعراف	١٦٤/٣
٢٥	» الفرقان	١٧/٦	٨	» الأنفال	٣١٦/٣
٢٦	» الشعراء	١١٤/٦	٩	» التوبة	٣٨٨/٣
٢٧	» النمل	١٥٣/٦	١٠	» يونس	٣/٤
٢٨	» القصص	٢٠٠/٦	١١	» هود	٧٢/٤
٢٩	» العنكبوت	٢٥٣/٦	١٢	» يوسف	١٧٦/٤
٣٠	» الروم	٢٨٦/٦	١٣	» الرعد	٢٩٩/٤
٣١	» لقمان	٣١٤/٦	١٤	» إبراهيم	٣٤٣/٤
٣٢	» السجدة	٣٣٣/٦	١٥	» الحجر	٣٧٩/٤
٣٣	» الأحزاب	٣٤٧/٦	١٦	» النحل	٤٢٥/٤
٣٤	» سبأ	٤٣١/٦	١٧	» الإسراء	٣/٥

رقم	السورة	ج ص	رقم	السورة	ج ص
٥٥	سورة الرحمن	١٠٥/٨	٣٥	سورة فاطر	٤٧٢/٦
٥٦	الواقعة	١٣٠/٨	٣٦	يس	٣/٧
٥٧	الحديد	١٦٠/٨	٣٧	الصفات	٤٤/٧
٥٨	المجادلة	١٨٠/٨	٣٨	ص	٩٦/٧
٥٩	الحشر	٢٠١/٨	٣٩	الزمر	١٦٠/٧
٦٠	المتحنة	٢٣٠/٨	٤٠	المؤمن	٢٠٤/٧
٦١	الصف	٢٤٩/٨		فصلت أو السجدة ٤١	٢٤٠/٧
٦٢	الجمعة	٢٥٧/٨	٤٢	الشورى	٢٧٠/٧
٦٣	المنافقون	٢٧١/٨	٤٣	الزخرف	٣٠١/٧
٦٤	التغابن	٢٧٩/٨	٤٤	الدخان	٣٣٦/٧
٦٥	الطلاق	٢٨٧/٨	٤٥	الجاثية	٣٥٤/٧
٦٦	التحریم	٣٠٢/٨	٤٦	الأحقاف	٣٦٩/٧
٦٧	المملك	٣١٨/٨	٤٧	محمد ﷺ	٣٩٥/٧
٦٨	القلم (ن)	٣٢٦/٨	٤٨	الفتح	٤١٨/٧
٦٩	الحاقة	٣٤٥/٨	٤٩	الحجرات	٤٥١/٧
٧٠	المعارج	٣٥٧/٨	٥٠	ق	٣/٨
٧١	نوح	٣٦٨/٨	٥١	الذاريات	٢٧/٨
٧٢	الجن	٣٧٦/٨	٥٢	الطور	٤٥/٨
٧٣	المزمل	٣٨٧/٨	٥٣	النجم	٦٢/٨
٧٤	المدثر	٣٩٨/٨	٥٤	القمر	٨٧/٨

رقم	السورة	ج ص	رقم	السورة	ج ص
٩٥	التين	١٦٨/٩	٧٥	سورة القيامة	٤١٥/٨
٩٦	العلق	١٧٥/٩	٧٦	الدھر	٤٢٧/٨
٩٧	القدر	١٨١/٩	٧٧	المرسلات	٤٤٣/٨
٩٨	البينة	١٩٥/٩	٧٨	النبا	٣/٩
٩٩	الزلزلة	٢٠١/٩	٧٩	النازعات	١٤/٩
١٠٠	العاديات	٢٠٦/٩	٨٠	عبس	٢٦/٩
١٠١	القارعة	٢١٣/٩	٨١	التكوير	٣٧/٩
١٠٢	التكاثر	٢١٧/٩	٨٢	الانفطار	٤٦/٩
١٠٣	العصر	٢٢٤/٩	٨٣	المطففين	٥١/٩
١٠٤	الهمزة	٢٢٦/٩	٨٤	الانشقاق	٦٢/٩
١٠٥	الفيل	٢٣١/٩	٨٥	البروج	٧٠/٩
١٠٦	قريش	٢٣٨/٩	٨٦	الطارق	٨٠/٩
١٠٧	الماعون	٢٤٣/٩	٨٧	الأعلى	٨٦/٩
١٠٨	الكوثر	٢٤٧/٩	٨٨	الغاشية	٩٤/٩
١٠٩	الكافرون	٢٥٢/٩	٨٩	الفجر	١٠٢/٩
١١٠	النصر	٢٥٦/٩	٩٠	البلد	١٢٦/٩
١١١	تبت	٢٥٨/٩	٩١	الشمس	١٣٧/٩
١١٢	الاخلاص	٢٦٤/٩	٩٢	الليل	١٤٥/٩
١١٣	الفلق	٢٧٠/٩	٩٣	الضحى	١٥٤/٩
١١٤	الناس	٢٧٣/٩	٩٤	الانشراح	١٦٢/٩

فهرس الأآادس

مرتباً على الحروف الهجائفة

الحديث ج ص

اجتنبوا السبع الموبقات	٢٥/٦ و ٦٣/٢ و ٧٣٣/١
اجعلوها في ركوعكم	٨٧/٩ و ١٥٩/٨
اجعلوها في سجودكم	٨٧/٩ و ١٥٩/٨
احبصوا على الركب	٤٦٥/٣
احترسوا من الناس بسوء الظن	٤٧٠/٧
احشدوا فإني سأقرأ عليكم	
ثلك القرآن	٣٦٥/٩
اختر أيتها شئت	٤٨/٢
اختر منهن أربعة	٨/٢
اخرجوا إليه ولاكنموا	٣٤٤/٣
اخرجوا باسم الله تقاتلون في	
سبيل الله	٣٥٠/٢
اخرج بهذه القصة من صدر	
براءة	٣٩١/٣

الحديث ج ص

حرف المزمه - همزة الوصل	
اتني بأربعة شهاد وإلا فحد	
في ظهرك	١٣/٦
ابتغوها في العشر الأواخر في	
الوتر منها	١٨٤/٩
اتركهم حتى يتوب تائبهم	١٠٣/٣
اتقوا الشح فإن الشح أهلك من	
كان قبلكم	٣١٦/٨
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات	
يوم القيامة	١٥٢/٦
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر	
بنور الله	٤٠٩/٤
اتق الله	٣٨٦/٦
اتق الله حيثما كنت	١٦٩/٤
اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم	٣٨٩/٧

ج ص	الحديث
٣٠٤/٢	ارجع فأحسن وضوءك
	استحيوا إن الله لا يستحي
٢٥٢/١	من الحق
	استعيزي بالله من شره فإنه
٢٧٤/٩	الفاسق إذا وقب
	استغفروا لأخيكم وسلوا له
٤٨١/٣ و ٥٣٢/١	التثيت فإنه الآن يسأل
١٦٩/٤	استقم وتحسن خلقك
٢/٢	استوصوا بالنساء خيراً
١٢٣/٢ و ١٢٣/٢	إلى جارك
	اسق يازبير ، ثم احبس الماء
	حتى يبلغ الجدر
١٧٦/٥ و ١٢٣/٢	
٤٦٦/٤	اسقه عسلاً
	اشتكت النار إلى ربها فقالت
٢١٦/٩	يارب أكل بعضي بعضاً
٨٨/٨	اشهدوا
٤٣٦/٥	اصبروا فإنني لم أومر بالقتال

ج ص	الحديث
	اخرج يا أبا بكر فهذا حين
٧٢/٥	دلكت الشمس
	اخرج يافلان من المسجد
٤٢٣/٦	فإنك منافق
١٩٠/١	ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة
٣٠٨/٨	ادعي لي أباك وأخاك
٣٨٩/٦	اذكرها علي
	و اذهب إلى قریش فأخبرهم أنا
٤٢٢/٧	لم نأت لقتال أحد
	اذهب إليه فقل له: إنك لست من
٤٥٧/٧	أهل النار ولكنك من أهل الجنة
٣٩١/٦	اذهب فاذكرها علي
٣١٧/٣	اذهب فاطرحه في القبض
٣١٧/٣	اذهب فخذ سيفك
	اذهب فسلمهم عما كانوا يضحكون
٢١٨/٣	منه ، وقل لهم : أحرقكم الله
٤٩٢/١	اذهب فناد في الناس
	اربعوا على أنفسكم ، إنكم
٢١٥/٣	لا تدعون أصم ولا غانماً
٣١٥/٤	ارجع إليه فادعه

ج ص	الحديث
	أبكي للذي عرض علي أصحابك
٣٧٩/٣	من الفداء
	أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل
٣٠٨/٨	الجنة
٤٣٣/٢	أبوك حذافة
	أجعل نبي ونهب العيب
٣٤/٧	مد بين الأقرع وعينته
٤١٠/١	اتحلف
٢٠٣/٩	أتدرون ما أخبارها
٩٥/٦	أتدرون ماذا قال ربكم
٤٧٢/٧	أتدرون ما الغيبة
٣٣١/٥	أتدرون ما المعيشة الضنك
	أتريدون أن تقولوا كما قال أهل
٣٤٥/١	الكتابين من قبلكم
	أعطوني كلمة تملكون بها العرب
١٠٢/٧	وتدين لكم بها العجم
	أتيت على نهر حافته قباب
٢٤٧/٩	اللؤلؤ مجوف
٣٧٨/٥	أجدني مغموماً
٣٧٨/٥	أجدني مكروباً

ج ص	الحديث
٣٢/٦	أصرف بصرك
٢٤٨/١	اصنعوا كل شيء إلا النكاح
	اطلبوها الليلة ، أي في ليلة
١٨٥/٩	ثلاث وعشرين
٤/٢	اعبد الله كأنك تراه
١٦٩/٤	اعبد الله ولا تشرك به شيئاً
٣٥٠/٢	اغزوا باسم الله في سبيل الله
	اقتدوا باللذين من بعدي
٣٠٨/٨	أبي بكر وعمر
٨٦/٢	اقرأ علي القرآن
	أقرؤوا الزهراوين : البقرة
١٩/١	وآل عمران
٣٥٥/٢	أقطعوا يدها
١٨٣/٩	التمسوها في تسع يمين
	التمسوها في العشر الأواخر
١٨٣/٩	من رمضان
	التمسوا ليلة القدر ليلة سبع
١٨٧/٩	وعشرين
	<u>حرف الهزة - همزة القطع</u>
١٨/٦	أبشري فقد أنزل الله براءتك
٢٤٩/٥	أبطأت علي حتى ساء ظني

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم	٢٦٣/٢	أجورهم يدخلهم الجنة
٢٨/٦	يؤذن له فليصرف	١٠١/٦	أحبب حبيك هوناً ما
٢١٦/٩	إذا اشتد الحر فأبردوا	١١٠/٧	أحب الصيام إلى الله صيام داود
	إذا أقشعر جلد العبد من خشية	٢٧٩/٢	أحل لكم ميتتان ودمان
١٧٦/٧	الله تحات ذنوبه		أخذ الله الميثاق من ظهر آدم
	إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء	٢٨٣/٣	بنعمان
١٦٧/٩	والعشاء فابدؤوا بالعشاء	٢٣٧/٢	أخرج متاعك فضعه على الطريق
	إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه		إدبار السجود الركعتان بعد
٢١٢/٨	ما استطعتم	٦١/٨	المغرب
	إذ انبعت أشقاها انبعت لها	١١٤/٢	أد الأمانة إلى من ائتمنك
١٤٢/٩	رجل عزيز عارم	٢٦٦/٩	أدعوكم إلى الله عز وجل
	إذا تكلم الله بالوحي سمع		إذا أتاكم من ترضون دينه
٤٥٢/٦	أهل السماء	٤٧٥/٧	وأمانته فزوجوه
٣٠٥/٢	إذا توجأ العبد المسلم أو المؤمن		إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها
	إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام	١٠١/٦	وأنتم تسعون
٢٦٨/٨	يخطب فليركع ركعتين	٣٨٠/٤	إذا اجتمع أهل النار في النار
١٠١/٨	إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة		إذا أحب الله عبداً قال يا جبريل
٤٧٠/٧	إذا حسدت فاستغفر	٢٦٦/٥	إني أحب فلاناً فأحبه
	إذا خلاص المؤمنون من النار	٣٠٦/٥	إذا أخذتم الساحر فاقتلوه
٣٩٩/٧	حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار	١٦٩/٤	إذا أسأت فأحسن

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
إذا قضى الله عز وجل الأمر		إذا دخل أهل الجنة الجنة	٢٤/٤
في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها	٤٥٢/٦	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل	
إذا كانت عند الرجل امرأتان		النار النار	٢٣٣/٥
فلم يعدل بينها	٤٠٩/٦	إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب	٤٦٤/٧
إذا لم تصطحبوا ولم تغتبقوا		إذا رأيت الناس قد مرجت	
ولم تحفتوا بقلأ فشانكم	٢٨٩/٢	عهودهم	١٣٠/١
إذا مات الإنسان انقطع عمله		إذا رميت بالمعراض فخرق فكله	٢٧٩/٢
إلا من ثلاث	١١١/٦ و ١٠/٧	إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها	
إذا مات العبد تلقى روحه		الحد ولا يثرب	٢٨٣/٤
أرواح المؤمنين	٢١٥/٩	إذا سألتهم الله الجنة فاسألوه	
إذا مضت على النطفة خمس		الفرديوس	١٩٩/٥
وأربعون ليلة	٣٣٧/٤	إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة	٢٦٥/٨
إذا نزلتم بقوم فأمروا لكم بما		إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد	
ينبغي للضيف	٢٣٦/٢	الله عز وجل والثناء عليه	٤١٩/٦
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع		إذا ظهر الزنا والربا في قرية	
ركعتين من غير الفريضة	٢٨٥/٢	فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله	٣٣٣/١
أراه من شرب شربته عند		إذا قال الإمام غير المقضوب	
سودة والله لا أشربه	٣٠٥/٨	عليهم ولا الضالين	١٦/١
أرايتكم إن أخبرتكم أن العدو		إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد	
مصبحكم أو مسيكم	٢٥٨/٩	اعتزل الشيطان	٣١٥/٣

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٤٤٩/٧	أصحابي أمانة		أرى رؤياكم قد تواطأت في
٣٨٣/٣	أضعفوا على العباس القداء	١٨٦/٩	السبع الأواخر
١٦٧/٢	أظنه قد أحدث حدثاً		أرأيتم لو أخبرتمكم أن العدو
	أعذر الله عز وجل إلى امرئ	٤٦٥/٦	يصبحكم أو يمسيكم
٤٩٤/٦	آخر عمره حتى بلغ ستين سنة		أربع من كن فيه كان منافقاً
	أعط ابنتي سعد الثلثين وأمها	٢٥١/٨	خالصاً
٢٥/٢	الثلث	٤٢٥/١	أربعون سنة
	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد		أرني المفتاح إن كنت تؤمن
	من الأنبياء قبلي	١١٤/٢	بالله واليوم الآخر
٤٥٦/٦ و ٤٧٤ و ٤٣٩/١			أريت دار هجرتكم أرض بين
١٤٤/١	أعوذ بك من دعاء لا يسمع	٣٦٠/٦	حرتين
٣٤٤/٨	أعيدكم بكلمات الله التامة	١٨٦/٩	أريت ليلة القدر ثم أنسيها
٣١/٨	أفشوا السلام وأطعموا الطعام	١٨٨/٣	الأزم دواء والمعدة داء
	أفضل الصدقة أن تصدق		أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب
٤٣٣/٨	وأنت صحيح شحيح	٣٠٣/٢	من النار
٢١٣/٨	أفضل الصدقة جهد المقل	٣٤٥/٢	الإسلام يهدم ما كان قبله
٢٥١/١	أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة		أشترط لربي أن تعبدوه
١٧١/٢	أقتله بعد ما قال : آمنت !؟	٥٠٣/٣	ولا تشركوا به شيئاً
		٢٥٥/٦	أشد الناس بلاء الأنبياء

الحديث ج ص

- ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون
بأنبيائهم ٢٢٧/٥
- ألا أخبركم بخير من ذلك ٤٦٢/١
- ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ٥٣٣/١
- ألا أخبركم لِمَ سُمِّيَ اللهُ إبراهيم
خليله (الذي وُفِّيَ) ٧٩/٨
- ألا أراكم تضحكون ٤٠٤/٤
- ألا أرى هذا يعلم ما هاهنا
لا يدخلن عليكم ٣٤/٦ و ٣٣/٦
- ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم
ما جهلتم ٣٠٢/٦
- ألا إن الزمان قد استدار ٤٣٥/٣
- ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب
افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ١٩٧/٩
- ألا إنما أنا بشر وإنما أقضي
بنحو مما أسمع ١٩١/٢
- ألا إنها تعدل ثلث القرآن ٢٦٥/٩
- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ١١٦/٢
- ألا رجل صالح يحرسني الليلة ٣٩٦/٢
- ألا كل شيء من أمر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ٣٣٢/١

الحديث ج ص

- أقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد ١٨٠/٩
- أكرمهم عند الله أتقاهم ٤٧٤/٧
- أكرموا عنكم النخلة ٣٦٠/٤
- ألك بينة؟ ٤١١/١
- ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا ٤٩٠/١
- ألم أنه عن القتال ٣٤٥/٦
- ألم نصح لك جسمك ونزوك
من الماء البارد ٢٢١/٩
- ألم يقل الله : استجيئوا لله
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ٣٣٨/٣
- ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها
عند مليكم ٣٩٧/٦
- ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ١٠٩/٦ و ٦٥/٢
- ألا أنبئكم بأهل الجنة كل
ضعيف متضعف ٣٣٢/٨
- ألا احتطت فإن البضع ما بين
السبع والتسع ٢٨٧/٦
- ألا أحدثك عن يوم الجمعة؟
لا تطهر رجل مسلم ثم يمشي
إلى المسجد ... ٢٦٣/٨

ج ص	الحديث
	أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب
٤٩١/٦	
	أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله
٣٥٧/٣	
	أما ما ظهر فالإسلام وما سوى الله من خلقك
٣٢٤/٦	
	أما نقصان العقل
٢٣٧/٤	
	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم
٣٨٢/٨	
	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله
١٠٠/٩	
	أمرني خليلي ﷺ بسبع
٣٨٢/٢	
	أمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفاً من ذهب
١٢١/٥	
	أمسك عليك زوجك
٣٨٦/٦	
	أمسلمة جئت
٢٣٠/٨	
	أن تجعل لله نداً وهو خلقك
١٠٣/٦ و ٦٥/٢	
	أن تزاني حليلة جارك
١٠٤/٦ و ٦٥/٢	
	أن تصدق وأنت صحيح شحيح
٤٢٠/١	
	أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك
١٠٣/٦	

ج ص	الحديث
	ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب
٣٩٥/٣	
	ألا لا يمح بعد العام مشرك
٣٩٢/٣	
	ألا هل بلغت ؟
٣٩٥/٣	
	ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم
٤٦٥/٢	
	أليست البلدة ؟
٣٩٥/٣	
	أليس ذا الحجة ؟
٣٩٥/٣	
	أليس يوم النحر ؟
٣٩٥/٣	
	إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
٢٧٠/٢	
	إليّ عباد الله ، أنا رسول الله
٤٧٧/١	
	أما إذا قلتما فاذهبا فاقتما
١٩٢/٢	
	أما إن ملكاً بينكما يذب عنك
١٠١/٦	
	أما أنا فقد شفاني الله وأكره
	أن أثير على الناس شراً
٢٧٢/٩	
	أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم
٤٢٥/٣	
	أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر
٣٨٢/٦	
	أما ترضى أن تكون مثل نبي الله
٤٧٢/٣	

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٣٠٧/٤	أنا المنذر		أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر
٢٢٦/٨	أنا عند ظن عبدي بي	٤٣١/١	فلا ينسى
	أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد		إن أرسلت كلبك وسيئت فأخذ
٣٦/٧	المطلب	٢٩٤/٢	فقتل فكل
١٦٠/٩	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا		إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن
٢٢٣/١	أنت أبصر	٥٦٦/٢	تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
	أنت الهادي يا علي بك يهتدى		إن تقبلوا مني ماجتكم به فهو
٣٠٧/٤	من بعدي	٨٥/٥	حظكم
٣٧١/٦	أنت يا طلحة ممن قضى نجه	١٤٩/٥	إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه
	أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم	٣٣٨/٦	إن شئت أنبأتك بأبواب الخير
٢٩٨/١	لقاء جالوت	١٠٣/٣	إن فعلت تصدقوني
١٠١/٨	أنتم خصماء الله	٨٧/٨	إن فعلت تؤمنون
	أنشدك بالذي أنزل التوراة	٤٧٢/٧	إن كان فيه ما تقول فقد اغتبه
٨٢/٣	على موسى	١٩٢/١	إن كان وسادك إذا لعريض
٢٧٧/٢	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	٢٤٥/٤	أنا أكرم ولد آدم على ربه
	انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم	٣٢٠/٢	أنا أولى الناس بعيسى
٤٩٩/٣	أهله فاهدموه واحرقوه		أنا بين خيرتين استغفر لهم أو
	أنفق يا بلال ولا تخش من ذي	٤٨٠/٣	لا تستغفر لهم
٤٦٢/٦	العرش إقلالاً		أنا عبد الله ورسوله لن أخالف
٢٢٣/١	أنفقه على نفسك	٤٢٥/٧	أمره

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٢٧٨/٩	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	٨١/٨	إن أبي أدركته فريضة الحج شيخاً كبيراً
٥٦/٩	إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء	٢٢٩/٧	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشي
٢٢/٦	إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً	٢٨٠/٨ و ٤٠٦/٥	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة
١٧٩/٥	إن الكوريم بن الكوريم بن الكوريم [ابن الكوريم] يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم	٢٣١/٢	إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر
٢٣٦/٤	إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً	٣٣٣/١	إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
٢٦٦/٥	إن الله أعطاني السبع الطويل مكان التوراة	١٥٧/٨ و ١٦١/١	إن أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين
٤٥١/٧	إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا)	٤٤٧/٧	إن الإسلام لا يقال
١٩٦/٩	إن الله بعثني مبلغاً ولم يعثنني متعناً	٤١٠/٥	إن الجنة لا تدخلها عجوز
٣٧٦/٦	إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها	٣٦٢/٥	إن الدعاء هو العبادة
٣٤٣/١	إن الله تعالى حاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة	٢٣٤/٧	إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض
٤٥٩/٥		٣٩٥/٣	

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٣٨٨/٢	ان الله لم يمسح قوماً أو يهلك قوماً فيجعل لهم نسلًا	٤٢٩/٢	ان الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي
	ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها	٦٢/١	ان الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض
٧/٥	ان الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة	٤٠٨/٧	ان الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم
٥٠/٧	ان الله منعي أن أقبل منك صدقتك	٥٩/٦ و ٤٢٧/٣	ان الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها
٤٧٣/٣	ان الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقاياا	٢٠٣/٥	ان الله طيب لا يقبل إلا الطيب
١٩٧/٩	ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه	٤٧٥/٧	ان الله قد أذهب عنكم عيب الجاهلية
٣٤٧/١	إن الله يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار	٧٦/٨	ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
١٠٠/٦	ان الله تعالى يجعل البحار كلها ناراً	٤٣٤/٢	ان الله كتب عليكم الحج
٤٨/٨	ان الله يحب أن تؤتى رخصه	ان الله تعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل ينظر في الكتاب	
٢٨٩/٢	ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين	ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات	
١٩٤/٨		٢٨٢/٦	
		٣٩٩/٤	ان الله لم يمسح شيئاً فيدع له نسلًا

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
إن الله لا ينظر إلى صوركم		إن الله عز وجل يستخلص رجلاً	
وأموالكم	٤٦٠/٦ و ٤٧٤/٧	من أمي على رؤوس الناس	١٧٠/٣
إن الذي أمشاه على رجله في		إن الله يسلم على أهل الجنة	٣٩٨/٦
الدنيا قادر على أن يمليه على		إن الله يضاعف الحسنه ألفي	
وجهه يوم القيامة	٩٠/٥	ألف حسنة	٢٩١/١
إن المقسطين عند الله على منابر		إن الله تعالى يطوي السموات	
من نور	٣٨١/٨ و ٤٦٤/٧ و ٧/٢	ييمينه	٨٥/٦
إن الملائكة تقول لروح المؤمن :		إن الله يقبض يوم القيامة	
أخرجي أيتها الروح الطيبة	٢٥٥/٧	الأرضين	٣٩٤/٥
إن الناس إذا رأوا الظالم فلم		إن الله يقبل توبة العبد ما لم	
يأخذوا على يديه	٤٤٢/٢	يفرغر	٣٧/٢
إن أول ثلة تدخل الجنة لفقراء		إن الله عز وجل يقول يوم	
المهاجرين	٥٣١/١	القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم	
إن أول زمرة تدخل الجنة على		تعديني	٤٣/٨
صورة القمر	١٢٢/٨	إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة	٨٥/٢
إن أول دم أضع من دمائنا دم		إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً	
ابن ربيعة بن الحارث	٣٣٢/١	ينزعه من العباد	٨٤/٥
إن أول ما تبدأ به في يومنا هذا		إن الله لا يقبل إلا الطيب	٤٣٢/٢
أن نصلي	٤٢٠/٣		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
١٧٥/٢	ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين	٢٢١/٩	ان أول ما يسأل عنه يوم القيامة
١٩٠/٩	ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم ...	٥/٣	ان بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون
٣٦١/٥	ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب	٢٠٤/٤	ان ثلاثة خرجوا فلعجؤوا الى غار ، فانطبقت عليهم صخرة
٣٤٠/٣	ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين	٢٩١/٢	ان جبريل كان وعدني أن يلقاني
١٩٠/٩	ان لله تسعة وتسعين اسماً	٢٧٥/١	ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نظفة
٢٧٠/٣	ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة	٣٣٢/١	ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
١٢٦/٨	ان للمؤمنين في الجنة لحيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة	٥٤/١	ان ربكم حيي كريم
٢٨٣/٢	ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش	٤٧٧/٦	ان ربكم يقول كل يوم : أنا العزيز
٣٩٤/٦	ان لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد	٢٩٧/٧	ان روح القدس نفث في روعي
٣٩٤/٦	ان مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتاً	٢١٠/٥	ان زكريا كان نجاراً
١١/٨	ان مقعد ملكيك على ثنيتيك	٣١٩/٨	ان سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له
٣٣٧/٢	ان ملكاً كان يجيب عنك	١٣٨/٧	ان عفريتاً من الجن تفتك علي البارحة ليقطع علي صلاتي
٢٦٣/٨	ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة	١٤٠/٨	ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
٣٦/٧	ان من البيان سحراً		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٤٢٣/٨	انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر	٣٥٨/٤	ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
٤٣٨/١	انكم توفون سبعين أمة انتم خيرها		ان من عباد الله لأناساً ما هم
٢٣/٨	انكم سترون ربكم عياناً		بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء
٢٠٧/٥	انكم لا تدعون أصم	٤٣/٤	والشهداء
٢٣٧/٤	انكن أكثر أهل النار		ان من المنشآت اللاتي كن في
٢٨٧/٦	انما البضع ما بين الثلاث الى التسع	١٤٢/٨	الدنيا عجائز عمشاً رمصاً
	انما سمي الحضير لأنه جلس على	١٦١/٥	ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل
١٦٨/٥	فروة بيضاء	٤٢٥/٦	ان موسى كان رجلاً حياً ستيراً
	انما سمي الله البيت : العتيق ،	٣١٨/٧	ان هذا الأمر في قريش
٤٢٧/٥	لأن الله أعتقه من الجبارة		ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق
١٦٥/٦	ان سباً رجل من العرب	١٩٨/٦	السموات والأرض
٤٥٨/٧	انما ذلكم الله	٣٠٩/٢	ان هذا اخترط سفي وأنا نائم
	انما قولي لامرأة واحدة قولي	١٩٤/٥	ان يأجوج ليحفرون السد كل يوم
٢٤٥/٨	لمائة امرأة	٣٩٣/٣	ان يمين الله ملأى لا يغيضا نفقة
	انما نسمة المؤمن طائر يعلق في	١٧١/٥	أن الأولى كانت نسياناً من موسى
١٥٧/٨	شجر الجنة	٣٦٢/٥	انا حاملوك على ولد الناقة
	انما هلك من كان قبلكم أنه اذا	٢٩١/٢	انالاندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة
٣٥٢/٢	سرق فيهم الشريف تركوه		انك قلت لها : اني لا أدري
		٣٨٣/٣	ما يصيني في وجهي
		١٩٢/٢	انكم تختصمون اليّ وانما أنا بشر

الحديث ج ص

- ١٨١/٥ انه كان ذهباً وفضة
 ٢٦٥/٩ انها تعدل ثلث القرآن
 ١٥٦/٧ انها حق فادرسوها وتعلموها
 ١٢٤/١ انها فتنت ملكين
 ٣٢٥/٦ انها في علم الله قليل
 ٣٥٨/٤ انها النخلة
 ٣٢٢/٨ انها ليعذبان وما يعذبان في كبير
 ٢٣٧/٤ اتي اريتكمن أكثر أهل النار
 ٣٨٨/٧ اتي أمرت أن أقرأ على الجن
 ٣٦٢/٥ اتي حاملك على ولد الناقة
 اتي خلقت عبادي حنفاء كلهم
 ٣٠١/٦ فاجتالتم الشياطين
 ١٨٥/٩ اتي رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها
 ١٥٦/٧ اتي سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة
 اتي قد رأيت أنكم ستدخلون
 المسجد الحرام محلقين رؤوسكم
 ومقصرين
 ٤٤٣/٧ اتي قلت لكم سأقرأ عليكم
 ٢٦٥/٩ ثلث القرآن
 اتي لأعلم آخر أهل الجنة دخولا
 الجنة
 ١٠٧/٦

الحديث ج ص

- ٩٣/٨ انما هو شيء دسره البحر
 انما هو جبريل لم أره على صورته
 التي خلق عليها غير هاتين المرتين
 ١٨٤/٦ انما هو الشرك
 ٧٧/٣ انما هو شيء رأيت في منامي
 ٣٧٢/٧ انما يفتن يهود
 ٢٢٧/٧ انه أتاني داعي الجن
 ٣٨٨/٧ انه أوحى إلي أن تواضعوا حتى
 لا يفخر أحد على أحد
 ٢٤٨/٦ انه أنزل علي الآن أنفاً سورة
 ٢٤٨/٩ انه أول من سن القتل
 ٣٣١/٢ انه ذهب في حاجة الله ورسوله
 ٤٢٢/٧ انه سيحال بيني وبينها
 انه قد بلغني أنكم تريدون أن
 تنتقلوا قرب المسجد
 ٩/٧ انه ﷺ قسم فعدل عشرأ من
 الغنم ببيعير
 انه ليأتي الرجل العظيم السمين
 يوم القيامة
 ١٩٨/٥ و١٧١/٣ انه ليغان على قلبي
 ٥٦/٩ و٤٠٤/٧

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	أول من يكسى من أهل النار		اني لأعلم كلمة لايقولها مكروب
٧٦/٦	يوم القيامة إبليس	٣٨٣/٥	الا فرج الله عنه
٥١٩/١	أيا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب	٣٥/٧	اني لست بشاعر ولا ينبغي لي
٣١/٦	اياكم والجلوس على الطرقات		اني لما خرجت ، جاء جبريل
٤١٥/٦٠٣٤/٦	اياكم والدخول على النساء	٤٠٤/٤	عليه السلام
	اياكم والظن فيمن الظن أكذب	٣٩٨/٥	اني لم أبعث لعاناً
٧٤/٨٠٤٧٠/٧	الحديث		اني والله أعلم أنكم تعلمون
٢٢٣/٩	اياك والحلوب	٢٥٧/٢	أني رسول الله
١٠٣/٣	أي شيء تحبون ؟	٣٥/٧	اني والله ما أنا بشاعر
	أي عم قل معي : لا إله إلا الله	٣٠٨/٨	اني لا أدري ما بقائي فيكم ؟
٣٣١/٦٥٠٠٧/٣	أحاج لك بها عند الله	٢٤٥/٨	اني لا أصافح النساء
	أيكم أحسن عقلاً ، وأورع عن	٤١٥/٣	انهزموا ورب الكعبة
٢٩/٤	محارم الله عز وجل	٥٣/٣	أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء
	أيكم يحتمل خيباً عن خشبته		أو غير ذلك ؟ ... فأعني على
٢٢٠/١	وله الجنة	١٢٧/٢	نفسك بكثرة السجود
٧٢/٢	أيا حلف كان في الجاهلية		أول ربا أضع ربانا ، ربا عباس
	أي مسلم ضاف قوماً فأصبح	٣٣٢/١	ابن عبد المطلب
٢٣٧/٢	الضيف محروماً	٣٢٧/٨	أول ما خلق الله القلم
١٢٣/٤	أيا رجل أعر عمرى له ولعقبه	٢٦٥/٢	أوليس قد بين الله تعالى ذلك
	أين الذهب الذي تركته عند	٣٤٠/١	أوليس قد ابتعته منك ؟
٣٨٣/٣	أم الفضل		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٣١٤/٤	اللهم اكفنيها بما شئت		أيها الناس إن الله طيب لا يقبل
٤١٧/٨	اللهم اكفني جاري السوء	٤٧٧/٥	إلا طيباً
٤٥٧/١	اللهم أنج الوليد بن الوليد	٣١٤/٣	أيها الناس اربعوا على أنفسكم
٣٢٥/٣	اللهم أنجز ما وعدتني		أيها الناس قد فرض الله عليكم
١٦٤/٢	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد	٤٣٤/٢	الحج فحجوا
	اللهم إني أسألك بأني أشهد	٣٩٦/٢	الله
١٩١/٩	أنك أنت الله	٣٨٣/٣	الله أخبرني
١٤٤/١	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع	٢٠٤/٨ و ٩٤/٧	الله أكبر خربت خبير
	اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا	١٤١/٩	اللهم آت نفسي تقواها
٣٠٤/٧	البر والتقوى		اللهم اجعلها رحمةً ولا تجعلها
	اللهم إني أول من أحيا أمرك	٣١٠/٦	عذاباً
٣٥٦/٢	إذ أماتوه	٣١٠/٦	اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً
٤١٨/٦	اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد		اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
	اللهم رب السموات ورب الأرض	٣٠٥/٢	من المتطهرين
١٦١/٨	ورب العرش العظيم	٤٧٣/٣	اللهم ارزق ثعلبة
٣٩٩/٨	اللهم رب السموات السبع وما أظلمن	٢٤٥/٨	اللهم أشهد
٨٢/٧	اللهم صل على آل أبي أوفى	٤٨٥/٥	اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
	اللهم لك الحمد أنت نور السموات		اللهم أعني على قرش بنسرين
٣٦/٦	والأرض	٤٨٥/٥	كسني يوسف
١٢٩/١	اللهم لا تبغيا	٤٤٤/٧	اللهم اغفر للمحلقين
٤٦٦/١	اللهم لا يعلون علينا		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٣٤٠/١	بل قد ابتعته منك		اللهم مصرف القلوب صرف
١٦٦/٤	بل هي للمسلمين عامة	٣٤٠/٣	قلوبنا على طاعتك
٣٨٥/٦	بلى فانكحيه فإنني قد رضيت لك	٣٧٢/٦	اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
٥٠٩/٣	بلى والله لاستغفرون لأبي	٣٩٩/١	اللهم هؤلاء أهلي
٣٤٠/١	بم تشهد ؟		اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني
	بيننا أنا أسير في الجنة إذا بنهر	٤٠٩/٦ و ٢١٩/٢	فما تملك ولا أملك
٢٤٧/٩	حافاته قباب الدر	٢٧٢/٥	اللهم هل بلغت
٤/٥	بيننا أنا في الحطيم		حرف الباء
	بيننا رجل يجر إزاره من الخيلاء		بايعوني على ان لا تشركوا
٢٤٥/٦	خسف به	١٦٩ و ١٠٣/٢	بالله شيئاً
	بيننا عيسى يطوف بالبيت ومعه	٤٢٢/٤	بئس عبد الله
١٩١/٦	المسلمون	٤٢١/١	بيع بئس ذاك مال راجح
	البر حسن الخلق والإثم ما حاك	٢١٦/٨	برىء من الشح من أدى الزكاة
١١٤/٣	في صدرك	٤٣١/٣	بشر الكاذبين بكى في ظهورهم
	البطنة أصل الداء والحمية أصل	٣٦٥/١	بعثت إلى الأحمر والأسود
١٨٨/٣	الدواء	١٢٩/٣	بعثت انا والساعة كهاتين
	البكر بالبكر جلد مائة وتقريب	٣٣٥/٥	بعني كذا وكذا من الدقيق
٥/٦	عام	١٢٩/٧	بل أنت زيد الخير
٤٨٨/١	البكر تستأمر في نفسها	٣٦٧/١	بل إلى كتاب الله
		٣٧٨/٥	بل أنا وارأساه

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٢٣٣/١	تصدق به على ولدك		حرف التاء
٤/٢	تصدق رجل من ديناره		تبلغ الحلية من المؤمن حيث
٣٣٨/٧	تقطع الآجال من شعبان الى شعبان	٤٩٠/٦ و ٤١٨/٥	يبلغ الوضوء
	تفضل صلاة في الجميع على صلاة		تخرج الدابة معها خاتم سليمان
٧٤/٥	الرجل وحده نحساً وعشرين درجة	١٩٢/٦	وعصا موسى
	تقيء الأرض افلاذ كبدها	٥١١/٣	تجب ذلك ؟
٢٠٢/٩	امثال الاسطوان	٣٦/٩	تحشرون حفاة عراة غرلاً
٢٣٧/٤	تكثرون اللعن وتكفرون العشير	٤٠٢/٥	تدرون أي يوم ذلك ؟
	تلك الأحاديث التي تقدرون	٢٥٨/١	تدع الصلاة أيام أقرانها
١٧٧/٤	الانتفاع بها		تزوجوا الولود تناسلوا فإني
	تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة	٣٦/٦	مباه بكم
٢٣١/٢	المنافق	٦٤/٢	تسع اعظم من الإشرار بالله
١٦٦/٤	توضأ وضوءاً حسناً ثم قم فصل		تسم المؤمن بين عينيه وتكتب
٩٥/٢	التييمم ضربة للوجه والكفين	١٩٢/٦	بين عينيه مؤمن
	حرف التاء	٤٥٢/١	تسوموا فإن الملائكة قد تسومت
٢٢٣/٩	ثلاث لا أسأل عبدي عن شكرهن	٤٩١/٥	تشويه النار فتقلص شفته العليا
	ثلاث لازمات لأمتي ، الطيرة	٢٢٣/١	تصدقوا
٤٧٠/٧	والحسد وسوء الظن	٢٢٣/١	تصدق به على خادمك
٣٦/٦	ثلاثة حق على الله عونهم	٢٢٣/١	تصدق به على زوجك
		٢٢٣/١	تصدق به على نفسك

ج ص

الحديث

حرف الحاء

حرم رسول الله ﷺ لحوم

١٤١/٣

الحمر الأهلية

حسبنا الله ونعم الوكيل

٥/٣٦٦٠٥٥٥

حسي من سؤالي علمه بحالي

٥/٣٦٧

الحج عرفة

١/٢١٠

الحمد لله الذي جعل في أمي من

أمرني أن أبدأهم بالسلام

٣/٤٨

الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني

ان أصبر

٥/١٣٢

حرف الخاء

خذوا عني خذوا عني قد جعل

الله لمن سيلاً

٢/٣٥٦٠٥

خلق الله آدم بعد العصر يوم الجمعة

١/٦٢

خلق الله تعالى آدم طوله ستون ذراعاً

١/٦٢

خلق الله عز وجل التربة يوم السبت

٣/٢١١٦٠٩٤٦٠٧٤٣

خلق الله يحيى بن زكريا في

بطن أمه مؤمناً

٨/٢٨٠

خلق فرعون في بطن أمه كافراً

٨/٢٨٠

ج ص

الحديث

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ...

١/٣١٧

المنان بما أعطى

ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين

٦/٢٢٩ و ٨/١٧٨ و ٩/١٩٨

ثم حيث أدركت الصلاة فصل

١/٤٢٥

فكلها مسجد

ثم دخلت المسجد فصلت فيه ركعتين ٥/٥

ثم دع الماء يرجع الى الجدر

٥/١٧٦

ثم قال له : اكتب

٨/٣٢٧

الطيب أحق بنفسها من وليها

١/٤٨٨

حرف الجيم

جاء الحق وزهق الباطل

٥/٧٨

جبل من نار يكلف أن يصعده

٨/٤٠٦

جلس في فروة بيضاء فاخضرت

٥/١٦٨

جنان الفردوس أربع

٥/١٩٩

جنتان من ذهب وجنتان من فضة

٨/١٢٤

جنتان من فضة آينتها وما فيها

٥/١٩٩ و ٨/١٢٠

الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة

١/٣٢٥

الجنة

٤/٢٤

الجنة مائة درجة

٥/١٩٩

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٦٥/٨	دنا الجيار رب العزة فتدلى	٣٤٧/٥ و ٣٩٩/٤	خلقت الملائكة من نور
١٦٥/٢	دية المعاهد نصف دية المسلم	٣٩٦/٨	خمس صلوات في اليوم والليلة
	حرف الذال	٤٢٤/٢	خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
	ذروني ما ترككم فإنما هلك من		خير الأصحاب عند الله خيرهم
١٩٧/٩ و ٤٣٤/٢	كان قبلكم بكثرة سؤالهم	٨٠/٢	لصاحبه
٢٦٨/٢	ذكاة الجنين ذكاة أمه	٥/٣	خير أهتي قرني
٤٧٢/٧	ذكرك أخاك بما يكره	٥/٣	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
٨٦/٥	ذلك الى الله عز وجل		خير يوم طلعت عليه الشمس
٦٤/٩	ذلك العرض	٢٦٣/٨	يوم الجمعة
	حرف الواو	١٢٦/٨	خيرات الأخلاق حسان الوجوه
١٨٤/٦	رأيت جبريل وله ستائة جناح		خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ،
٤٣٧/٢	رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً	٥/٣	ثم الذين يلونهم
	رأيت ربي عز وجل فقال لي :		الخيل لثلاثة ، لرجل اجر ، ولرجل
١٥٥/٧	فيم يختصم الملائ الأعلی ؟	٢٠٤/٩	ستر ، وعلى رجل وزر
	رايت عمرو بن عامر الخزاعي		حرف الدال
٤٣٧/٢	يجر قصبه في النار		درهم ربا يأكل الرجل وهو يعلم
٣٣٣/١	رايت الليلة زجلين اتيانني فأخرجاني	٣٣٣/١	أشد من ستة وثلاثين زنية
٣٠٩/٨	راجعها فإنها صوامة قوامة	١٤٦/١	دعوة ابي ابراهيم ، وبشرى عيسى
	رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف		دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو
١٩٢/٩	ليلة فيما سواه	٣٨٤/٥	في بطن الحوت

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطينيها	٥٦٦/٢	رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها	٥٣٤/١
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له	٤٨٩/٦	رحم الله أخي يوسف	٢٤٣/٤
سبحان مقلب القلوب	٣٨٦/٦	رحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد	١٤٠/٤
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي	٢٥٧/٩	رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا فصبر	٢٥٣/٨
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله	٣٢٥/١	ردوا علي الرجل	٥٠٥/١
سبق المفردون	٣٩٧/٦	رفع القلم عن ثلاثة	١٥/٢
ستمعه صلاته	٢٧٤/٦	الربا ثلاثة وسبعون باباً	٣٣٣/١
سلاني	٣٦٢/١	الرحم معلقة بالعرش تقول :	
سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء مادمت في مقامي هذا إلا بينته لكم	٤٣٣/٢	من وصلني وصله الله	٤٠٨/٧
سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين ، لعل الله يغفر لهم	٤٧٧/٣	الريح الجنوب من الجنة	٣٩٤/٤
سوموا فان الملائكة قد سومت	٤٥٢/١	حرف الزاي	
سيد الاستغفار أن تقول :		الزاد والراحلة	٤٢٨/١
اللهم أنت ربي	٢٧٤/٢	الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل	٢٤/٤
زاد المسير ج ٩ : م - ٢٠		حرف السين	
		سألت ربي ثلاثاً ، فأعطيني اثنتين ، ومنعني واحدة	٦٠/٣

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٤٥٣/١	صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة	٢٧٤/٦	سينهائ ما تقول
٤٢٣/٤، ٥٢٧/١	صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً	٣٢٢/٣	شاهدت الوجوه
٢٦٨/٨	صليت ؟ قال : لا ، قال : فصل ركعتين	١٩٠/٥	شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع
١٦٥/٩	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته	٣٢٧/٤	شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة
١٣٥/٩	الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان	١٩٠/٩، ٢٨٢/١	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
٤٠٦/٨	الصعود : جبل من نار	١٦٥/٩	شهر عيد لا ينقصان
٨١/٢	الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم	٧٢/٤	شيبتي هود وأخواتها
١٢٩/١	الصلوات الخس ، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن	٧١/٩	الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة
٦٩/٣	الصور قرن ينفخ فيه ثلاث نفخات	٦٥/٢	الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
٣٣٨/٦	الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة	٦٤/٩	الشفق الحمره
	حرف الضاد		الشمس والقمر ثوران مكوران في النار
٢٣/٤، ١٥٢/٣	ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً	٣٨/٩	حرف الصاد
	ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا	٤٦٧/٤	صدق الله وكذب بطن أخيك

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
علي ما استطعتم	٤٣٤/٧	حرف الطاء	
علي وفاطمة وولداها	٢٨٥/٧	طلق إحداهما	٤٨/٢
عليكم بالأسود البهيم	٢٩٤/٢	طلق رسول الله ﷺ حفصة ثم	
عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم	٨/٧	راجعها	٤١٠/٦
عمداً فعلته يا عمر	٢٩٩/٢	طولها ستون ذراعاً	١٩١/٦
العز لإزاره والكبرياء رداؤه	٢٢٨/٨	الطهور شرط الإيمان	٣٠٦/٢
العيادة فواق ناقة	١٠٧/٧	حرف العين	
العين حق	٣٤٤/٨	عجب ربك من شاب ليست له	
حرف الفين		صوبة	٥٠/٧
غداً أخبركم	٢٤٩/٥، ١٢٩/٤	عجب الله عز وجل من قوم	
غفر الله لك يا أبا بكر ، ألسنت		يدخلون الجنة في السلاسل	٤٤٠/١
تمرض ؟ ألسنت تخزن ؟	٢١٠/٢	عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله	
الغاسق النجم	٢٧٤/٩	له خير	٣٩/٣
حرف القاء		عجل هذا	٤١٩/٦
فأتينا السماء السابعة ، قيل : من		عرضت علي أمتي وأعلمت من	
هذا ؟ قيل : جبريل	٤٦/٨	يؤمن بي ومن يكفر	٥١٠/١
فأنتي أبا بكر	٣٠٨/٨	عني لأمتي عما حدثت به أنفسها	
فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله		مالم تتكلم أو تعمل	٢٠٤/٤
أن يدعني ويفتح علي بمحامد		علام تشمتني ؟	١٩٦/٨
لا أحصيها الآن	٤٥١/٦	علي رسلكما إنها صفة	٢٧٨/٩

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٩٣/٧	فضلنا على الناس بثلاث	٣٩٥/٣	فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام
٤٧٦/٦	فكذلك يجيي الله الموتى وتلك آية في خلقه	١٢٣/٨	فان ربكم يقول : هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة
٢٢٦/٥	فا رأيت عبقريا يفري فري عمر	٤٥٤/٤	فانها تذهب حتى تسجد بين يدي ربه
٩٣/٥	فا يمنعكم أن تتبعوني ؟	٣٨٩/٤	فانها لا يُرمى بها لموت أحد ولا حياته
١٨٧/٩	فن كان متحرها فليتحرها في السبع الأواخر	٨٢/٣	فأنت الخير السمين
٢٤٥/٨	فيا استطعتن وأطقتن فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم	٢٥٨/٩	فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
١٩٤/٥	فيقول الله عز وجل : ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة	٥/١	فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء
٨٥/٢	فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يعني يوم الجمعة	٨٦/١	فدخلوا يزحفون على أستاههم فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء
١٨٩/٩	حرف القاف	٥/٥	فركبته حتى أتيت بيت المقدس
٣١٠/٢	قاربوا وسددوا قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر	٥/٥	فضلت سورة على سائر القرآن بسجدين
٩٥/٦	قال ربكم عز وجل : أنا أهل أن اتقى	٤٥٤/٥	فضلت على الأنبياء بست
٤١٤/٨		٣٩٤/٦	

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة ٢٩١/٢		قال الله تعالى : إذا هم عبدي	
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي		بسيئة فلا تكتبوها عليه ٣٤٣/١	
نصفين ٤١٣/٤		قال الله عز وجل : إني خلقت	
قل آمنت بالله ثم استقم ٢٥٤/٧		عبادي حنفاء ٣٠٢/٦	
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها		قال الله عز وجل : المتحابون في	
يوم القيامة ٢٣١/٦		جلالي ٤٤/٤	
قلتم كذا وكذا ٤٦٥/٣		قتل الصبر لا يمر بذنب الا عماء ٣٣٦/٢	
قم يا فلان فانك منافق ٤٢٣/٦		قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين	
قول عيسى عليه السلام : وجعلني		نيأ ٢٦٥/١	
مباركاً أينما كنت ٢٢٩/٥		قد أذنت لك ٤٤٩/٣	
قوموا إلى سيدكم ١٩٣/٨		قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً	
قيام العبد من الليل ٣٣٧/٦		قد بايعتك كلاماً ٢٤٥/٨	
قولوا : اللهم صل على محمد وعلى		قد جاءكم شهر مبارك افترض الله ١٩٢/٩	
آل محمد ٤١٨/٦		عليكم صيامه	
القبر كقطع الليل المظلم ٢٢٧/٧		قد سمع الله ما تقول ، فإن شاء	
حرف الكاف		أجابك ٢١٤/٢	
كاتب الحسنات على يمين الرجل ١١/٨		قد قال أخي يعقوب : سوف	
كاد يصيبنا في خلافاك بلاء ٣٨٠/٣		أستغفر لكم ربي ٢٨٧/٤	
كان ذو الكفل رجلاً لا ينزع عن		قد قبلتك ٣٨٥/٦	
ذنب ٣٨٠/٥		قد كنت أحب أن أراك على غير	
		جوار ١٠٤/٦	

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
كذب إبراهيم ثلاث كذبات ٤/٢٥٨، ٥/٣٦٠		كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار	١٧٠/٢
كذبت يهودية	٢٢٧/٧	كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثل فيه بيت طرفة (ويأتيك بالأخبار من لم تزود)	٣٥/٧
كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهياً ٣٤/٧		كان رسول الله ﷺ بعد يستعيز من عذاب القبر	٢٢٧/٧
كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم		كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل	٣١٨/٧
أن يرغبوا عما جاء به نبيهم	٢٧٩/٦	كان ليعقوب أخ مؤاخ	٢٧٤/٤
كل أمي يدخلون الجنة	١٥٢/٩	كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحضر له في الأرض	٣١/٣
كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا ١/٣٨٣		كانت الأولى من موسى نسيانا	١٦٣/٥
كل ذي ناب من السباع حرام	١٤١/٣	كانت الملائكة ترحب إلى البيت قبل آدم	١٤٤/١
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ٨/١٠٢		كانوا أهل قرية لثاماً	١٧٥/٥
كل عين زانية	٣٥/٦	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض	٤٥٠/٥
كل من مال يتيمك غير مسرف ٢/١٦		كثافة كل سماء مسيرة خمسمائة عام ٨/٢٩٩	
كل مولود يولد على الفطرة ٣/١١، ٦/٣٠٠		كذا أنزلت علي فاكتبها	٨٦/٣
كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله ١/٥٣٤			
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ٨/٤٢٩، ٩/١٤٦			
كلمتان خفيفتان على اللسان ٨/١٥٩			
كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته ٨/٣١٣			
كلهم في الجنة	٤٨٩/٦		

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
لِسُرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدْرٌ	١٣٤/٥	كَلَّا لِي رَأَيْتَهُ فِي النَّارِ فِي بَرْدَةٍ غَلَبَهَا	٤٩٢/١
لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْلَ الرِّبَا وَمَوَالِهِ		كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِكُمْ	١٥٦/٧
وَكَاتِبِهِ وَشَاهِدِيهِ	٣٣٠/١	كَمَلٌ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ	٣١٧/٨
لَعَنَ الْعَاضِظَةَ وَالْمُسْتَعْظِظَةَ	٣٠٥/٥ د ٤١٩/٤	كَمْ بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ؟	١٨٥/٩
لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوَشِمَاتِ	٢٠٥/٢	كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَّاحٍ فِي الْجَنَّةِ لِأَيِّ الدَّحْدَاحِ	٢٩٠/١
لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ لَهِي		كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ	
أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ	١٠٧/٦	وَأَخْرَجْتُهُمْ فِي الْبَعْثِ	٣٥٥/٦
لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ		كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ	٣٥٥/٦
أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ	٤٥٨/٥	كَيْفَ يَأْتِيكَ الرُّوحُ	٣٩٠/٨
لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ		كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ	٤٥٦/١
آلِ دَاوُدَ	٨٣/٧ د ٤٣٥/٦	الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ	
لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ		الْوَالِدِينَ	٦٤/٢
سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ	٣٧٤/٦	الْكِبَائِرُ سَبْعُ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ أَوْ لَهْنُ	٦٣/٢
لَقَدْ خَتَمْتَ بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ يَا ابْنَ		الْكِبَائِرُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ	٦٣/٢
الْحَطَّابِ	٤٦٣/٥	الْكَنْوُدِ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَيَمْنَعُ	
لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبِي		رَفْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ	٢٠٩/٩
قَلَانِي	١٥٤/٩	حَرْفُ اللَّامِ	
لَقَدْ دَخَلَ بَوَاجِهُ كَافِرٌ وَخَرَجَ		لِاسْتِغْفَرُونَ لَكَ مَا لَمْ أَنَّهُ عِنْدَكَ	٥٠٧/٣
بِعَقْبِي غَادِرٌ	٢٧٠/٢	لَئِنْ ظَفَرْتُ بِقَاتِلِ حِمْزَةٍ لِأَمْلُثَنَّ بِهِ	٥٠٧/٤
لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً	٤٦٠/١	لِتُؤَدَّ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا	٣٦/٣ و ١١٥/٢
لَقَرِيشٍ	٣١٨/٧	لِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ	
		ثَوْبَيْهَا بَيْنَهُمَا	٢٩٨/٣

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	لو أن يوسف قال إني حفيظ	١٣٩/٨	لكل نبي حرم وحرمي المدينة
٢٤٤/٤	علم إن شاء الله ، لملك من وقته	٨١/٢	للملوك طعامه وكسوته
٨٢/٨	لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً	٤١٠/٢	لم أومر بذلك
	لو دخلوها ماخرجوا منها ، إنما		لم نأت لقتال أحد إنما جئنا
١١٥/٢	الطاعة في المعروف	٤٢٢/٧	لنظوف بهذا البيت
	لو رأيتم الطير تحطفتنا فلا تبرحوا		لم يكذب إبراهيم النبي قط إلا
٤٧٦/١	من مكانكم	٦٨/٧ و ٣٦٠/٥	ثلاث كذبات
	لو شئت لأجرى الله معي جبال		لما أصيب إخوانكم بأحد جعل
٨١/٦	الذهب والفضة		الله أرواحهم في أجواف
٧/٧	لو فعله لأخذته الملائكة	٤٩٩/١	طير خضر
١٧٧/٩	لو فعل لأخذته الملائكة عياناً	٣٩٦/٢	لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعاً
٣٩٢/٦	لو قالها لجاهدوا في سبيل الله		لما غشيبا من أمر الله ما غشيبا
٤٣٤/٢	لو قلت نعم لوجبت	٧٠/٨	تغيرت
	لو كان الايمان عند الثريا لتأله		لمن عمل بها من أمي
٢٥٩/٨ و ٤١٦/٧	رجال من هؤلاء	١٦٦/٤	لكن الله يدري وسيقضي بينها
	لو كان بعدي نبي لكان عمر	٣٦/٣	لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة
٣٠٨/٨	ابن الخطاب	١٧٢/٨	لو أعطاني لأوفيته إني لأمين في
	لو كانت الدنيا تساوي عند الله		السماء أمين في الأرض
٣١٤/٧	جناح بعوضة	٥٣١/١	لو أنكم توكلون على الله حق توكله
	لو كان الدين عند الثريا لذهب به		لوزقكم كما يرزق الطير
٤١٦/٧	رجل من فارس	٢٩٢/٨	

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
١٦٠/٩	ليس الغنى عن كثرة العرض		لو كان على أيك دين قضيته أما
	ليس لبني النضير على بني قريظة	٢١٦/١	كان ذلك ييجزى عنه ؟
٣٧٦/٢	فضل في عقل ولا دم		لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
	ليس المسكين الذي ترده التمرة	٢٣٦/٤	لأجبت الداعي
٣٢٨/١	والتمرثان		لو يعلم المؤمن ما عند الله من
	ليس من مولود يولد إلا على هذه	٤٠٥/٤	العقوبة ما طمع بيجته أحد
١١/٣	القطرة		لولا أن أشق على أمي لأمرتهم
٢٣٧/٢	ليلة الضيف واجبة على كل مسلم	٣٠٠/٢	عند كل صلاة بوضوء
٤٨٧/١	ليلني منكم أولو الأحلام والنهي		لولا أن تحزن النساء، أو تكون
٣٠٢/١	ليهنك العلم يا أبا المنذر	٥٠٧/٤	سنة بعدي لتركه
٤١٥/٣	الآن حمي الوطيس		لولا أن الكلاب أمة من الأمم
	الآيتان من آخر سورة البقرة من	٢٩٤/٢	لأمرت بقتلها
٣٤٤/١	قرأهما في ليلة كفتاه	١٩٨/٥	ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الطويل
٣٦٢/٥	الذي في عينه يياض		ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل
	الذي يأتي امرأته في دبرها هي	٤٢٧/٣	والنهار
٢٥٢/١	اللوطة الصغرى	٢٨٨/٨	ليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
٤٣/٣	الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله		ليس أحد أحب إليه المدح من الله
	حرف الميم	٢٥٦/٢	عز وجل
٢١٣/٨	ما أبقيت لأهلك		ليس بأرض ولا امرأة ولكنه
٢٢٣/٩	ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة	٤٤٣/٦	رجل ولد عشرة من الولد

الحديث ج ص

- ما بين الفختين أربعون ٢٥/٧٥٧٠/٣
 ما تجردون في التوراة في شأن الزنا ٣٦٦/١
 ما تجرع عبد جرعة أفضل عند
 الله من جرعة غيظ يكظمها ٤٦١/١
 ما ترى يا ابن الخطاب ٣٧٩/٣
 ما توضع عبد فأحسن الوضوء ثم
 قام إلى الصلاة ، إلا غفر له ٣٠٤/٢
 ما خلأت ولكن حبسها حابس
 القيل ٤٢١/٧
 ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل
 ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم ٢٢٧/٣
 ما زال جبريل يوصيني بالجار ٨٠/٢
 ما السموات السبع في الكرسي
 إلا كحلقة ملقاة في فلاة ٣٠٤/١
 ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ٣١٧/١
 ما ظنك بأتين الله ثالثها ٤٤٠/٣
 ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا
 في الجاهلية ٣٨٩/٤
 ما لي أراكم سكوتاً ؟ ١١٢/٨
 ما لي أراكم عزين ! ٣٦٥/٨

الحديث ج ص

- ما أردت بما أرى ٤٩٩/٣
 ما أدري تبعاً ، نبي أو غير نبي ٣٤٧/٧
 ما اسمك ؟ ١٢٩/٧
 ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن
 فقال : اللهم إني عبدك ١٩١/٩
 ما أصر من استغفر وإن عاد في
 اليوم سبعين مرة ٤٦٤/١
 ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ٨١/٢
 ما الذي أثنى الله به عليكم ؟ ٥٠١/٣
 ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ٣٨٥/٨
 ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ٤٩٦/٣
 ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ٨٦/٥
 ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه
 الآية الفاذة ٢٠٥/٩
 ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه
 فكلوا ٢٨٣/٢
 ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ٤٧٧/٥
 ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ٤٥٨/٧
 ما بهذا بعثت وقد أبلغتكم
 ما أرسلت به ٨٦/٥

الحديث ج ص

- ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ
١٩٤/٢ فيصلي
- ما من مولود إلا يولد على الفطرة^٣ ١١/٣ و١١/٣٠٠
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا
٤٦٢/٦ ملكان ينزلان
ما منكم من أحد إلا وقد كتب
مقعده من الجنة ومقعده من النار ١٥٠/٩
ما منكم من أحد إلا وقد وكل
٢٧٨/٩ به قرينه من الجن
ما منكم من أحد إلا وله منزلان ٢٠٢/٣
ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ
٣٠٥/٢ الوضوء أو فيسبغ
ما نفعني مال قط ما نفعني مال
٣٢٨/٢ أبي بكر
ما نقصت صدقة من مال
٢٣٩/٢ ما هزم قوم إذا بلغوا اثني عشر
٣٣٢/٣ ألفاً من قلة
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ٤٣٩/٤
ما يغني عنه قيصي من عذاب
الله تعالى ٤٨٠/٣

الحديث ج ص

- ما من أحد إلا وله منزل في الجنة
و منزل في النار ٢٠٢/٣
- ما من أحد إلا يؤدي زكاة ماله ٥١٣/١
ما من أحد يلقي الله تعالى إلا
٢٠٧/٤ وقد هم بخطيئة أو عملها
ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
إلى الله من هذه الأيام ١٠٤/٩ و ٤٢٥/٥
ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا
مثل له يوم القيامة شجاع أقرع ٥١٣/١
ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته ٤٣١/٣
ما من عبد قال : لا إله إلا الله
ثم مات على ذلك ١٠٤/٢
ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به ٣٥٣/٦
ما من امرئ يتوضأ فيحسن
وضوءه ٣٠٥/٢
ما من مسلم إلا وله في السماء بابان ٣٤٤/٧
ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة
ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم ١٩٠/١

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
ملعون من أتى النساء في أدبارهن في ٢٥٢/١		ما ينبغي لني أن تكون له	
من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته ٥١٣/١		خاتمة الأعين	٣٩٠/٦
من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها ٢٥٢/١		متعباً ولو بقلنسوتك	٢٧٩/١
من أحب أن يبسط له في رزقه		مثل القائم على حدود الله	
وأن ينسأ له في أثره ٤٠٨/٧		والواقع فيها	٣٤٣/٣
من أحب أن يزحزح عن النار		مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر	
٥١٧/١		ربه مثل الحي والميت	٣٩٧/٦
من أحب أن يمثل له عباد الله		مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	٤٦٤ و ٤٤٦/٧
قياماً فليتبوأ مقعده من النار ١٢٧/٧		مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً	٢١٤ و ٩٧٠/٦
من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة		مرحباً بمن عاتبني فيه ربي	٢٦/٩
فليقرأ (إذا الشمس كورت) ٣٧/٩		مراً بشعبة وبفلان	٤٧٣/٣
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ١٥٧/٨		مرت بقبر أمي فضليت ركعتين	٥٠٨/٣
من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ		مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء	
في الجاهلية ٣٥٧/٣		سبع سنين	٣١٣/٨
من أطاعني فقد أطاع الله ١٤١/٢		مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة	١٨/٧
من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله		مضت اثنتان وعشرون وبقيت	
بكل عضو منه عضواً من النار ١٣٥/٩		سبع التمسوها الليلة ، الشهر	
من أغلق بابه فهو آمن ٣٤٦/٦		تسع وعشرون	١٨٥/٩
من أنفق زوجين في سبيل الله ١٥٣/٩		مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله	٣٣٠/٦
من أهرى دمه وعقر جواده ٢٢٥/٣			

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	من سره أن يبسط له في رزقه	٤٦/٦	من بنى لله مسجداً يتغنى به وجه الله
٤٨١/٦	وينسأ له في أثره	٤٦/٦	من بنى مسجداً لله كفضص قطاة
	من سره أن يتمثل له الرجال قياماً	٣٠٥/٢	من توضأ فأحسن الوضوء
١٢٧/٧	فليتوبوا مقعده من النار		من توضأ وضوئي ، ثم صلى الظهر
	من سمى المدينة يثرب فليستغفر		غفر له ما كان بينها وبين صلاة
٣٦٠/٦	الله تعالى		الصبح
	من سن في الإسلام سنة حسنة ٩/٧	١٦٨/٤	من جهز جيش العسرة فله الجنة
	من صام رمضان إيماناً واحتساباً	٣١٧/١	من حفر رومة فله الجنة
١٦٥/٩	غفر له ما تقدم من ذنبه	٣١٧/١	من حفظ عشر آيات من أول
	من طاف بالبيت لم يرفع قدماً		سورة البقرة
	ولم يضع أخرى إلا كتب الله	١٠٢/٥	من حلف بغير الله فقد أشرك
٤٢٦/١	له بها حسنة	٣/٢	من حلف على يمين وهو فيها فاجر
	من ظلم قيد شبر طوقه من سبع	٤١١/١	من دعا إلى هدى كان له من
٢٩٩/٨	أرضين		الآجر مثل أجور من تبعه
٢٢٥/٣	من عقر جواده	٢٧٧/٢	من دل على خير فله مثل أجر فاعله
	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا	١٥٧/٧	من رأى منكم الليلة رؤيا
٧٠/٦	فهو رد		من رغب عن سنتي فليس مني
	من غسل يوم الجمعة واغتسل	٤١٠/٢	من سئل عن علم فكتمه ألجم
٩/٧	وبكر وابتكر		يوم القيامة بلجام من نار
٢٢٥/٩	من فاتته صلاة العصر فكأنما	٥٢٢/١	
	وتر أهله وماله		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر		من قام من مجلسه ثم رجع إليه
	فلا يجلس على مائدة يدار عليها	١٩٣/٨	فهو أحق به
٢٢٨/٢	الحجر		من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً
	من كان منكم يريد أن يقوم من	١٩٢/٩	غفر له ما تقدم من ذنبه
١٨٥/٩	الشهر شيئاً فليقيم ليلة ثلاث وعشرين		من قرأ بالآيتين من سورة البقرة
	من لبس الحرير في الدنيا لم	٣٤٤/١	في ليلة كفتاه
٤٩٠/٦	يلبسه في الآخرة	٣١٦/٣	من قتل قتيلاً فله كذا وكذا
	من لم تنته صلواته عن الفحشاء		من قتل نفسه بحديدة فحديده
٢٧٣/٦	والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً	٦١/٢	بيده
١٢٧/٢	من مات على ذلك كان مع النبيين	١٠٢/٥	من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
٤٣١/٨	من نذر أن يطيع الله فليطعه	١٠٢/٥	من قرأ عشر آيات من آخر الكهف
٢٧٥/٥	من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها		من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى
٤٩٤/٣	من هؤلاء	٣٩٧/٦	فيه كانت عليه من الله ترة
٤٢٨/١	من وجد الزاد والراحلة	٣/٢	من كان حالماً فلا يخلف إلا بالله
	موضع سوط في الجنة خير من		من كان متحريراً فليتحررها ليلة سبع
٥١٧/١	الدنيا وما فيها	١٨٧/٩	وعشرين بغي ليلة القدر
١٠٢/٣	من الكبائر شتم الرجل والديه		من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
٢٥٠/٧	من مخاطبة العبد ربه	٨٠/٢	فلا يؤذ جاره

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	فاركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم	١٨٩/٨	مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش
٢١٦/٩، ٤٠٠/٤	ناولني حصيات		المؤمن أكرم على الله عز وجل
٤١٥/٣	ناولني كفاً من حصاء	٦٤/٥	من بعض ملائكته
٣٣٢/٣	نبي ضيعه قومه		المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً
٣٢٠/٢	نحرفنا مع رسول الله ﷺ البدنة	٤٦٤ و ٤٤٦/٧	
٤٣٢/٥	عن سبعة والبقرة عن سبعة	١٢٨/٢	المرء مع من أحب
٣٧٣/٢	نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات	٢٣٦/٢	المستبان ما قالاً فعلى البادى منها
٢٠٩/٥	نحن معاشر الأنبياء لا نورث	٤٢٥/١	المسجد الأقصى
٢٣٧/٢	نزل ملك من السماء يكذبه	٤٢٥/١	المسجد الحرام
٢٥٦/٧	نزلت في المؤذنين	٤٦٤/٧	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسامه
	نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة	١٦٦/٩	المغرب وتر النهار
٥٠١/١	نُصِرْتُ بِالصَّبَاِ وَأَهْلَكَ عَادَ بالدبور		المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة
٣٩/٨، ٣٥٧/٦، ٣٦٥/٣	نعم	٧/٢	الموت
٦٩/٥	نعم إذا كثرت الخبث	٢٦٢/٦	حرف النون
١٩٤/٥	نعم أي أنا محمد		ناد يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمره
٣٦١/١	نعم صلي أمك	٤١٥/٣	
٢٣٦/٨	نعم عذاب القبر حق		
٢٢٨/٧			

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٤٧٣/٣	هذا عملك ، قد أمرتك فلم تطعني	٢٠١/١	نعم، أي: نهيته عن القتال في الشهر الحرام
٤٠٠/٣	هذا ما اصطلع عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو	٤١٦/٨	نعم يجمع الله هذه العظام
٢٧٧/٦	هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله هذا وقومه والذي نفسي بيده	٢٩٠/١	نعم أي يريد منا القرض
٤١٥/٧	لتناوله رجال من فارس لو أن هذا الدين معلق بالثريا	١٥٣/٩	نعم وأرجو أن تكون منهم
٢٩٤/٣	هذه أمتي بالحق يأخذون	٤٥٤/٥	نعم ومن لم يسجد لها فلا يقرأها
٢٩٤/٣	هذه لكم وقد أعطي القوم مثلها	٤٠/٧	نعم يمتك الله ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم
٣٨٣/٢	هل أعطاك أحد شيئاً؟	٢٢٢/٩	نعمتان مغبون فيها كثير من الناس
٣٦/٧	هل أنت إلا أصبع دميت؟	٢٢١/٩	التعميم الأمن والصحة
١٥٣/١٢٣/٨	هل تدرين ماذا قال ربكم؟	٢٢١/٩	التعميم الماء البارد
٢٤٨/٩	هل تدرين ما لكوثر؟	٢٢٩/٥	نفاعاً حيثما توجهت
٢٥٠/٧	هل تدرين من عبادي مؤمن بي وكافر؟	٢٦٩/٦	نهي رسول الله ﷺ عن الخذف
٤٢٣/٨	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونها سحب؟	٢٥٠/٧	نهي رسول الله ﷺ عن كل
٤٢٣/٨	هل جتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أماناً؟	١٤١/٣	ذي ناب من السباع
٤٣٨/٧	هل مرت بوادي أهلك محلاً ثم مرت به يهتز خضراً؟ قلت: نعم	١٤١/٣	حرف الماء
٤٧٦/٦	هل مرت بوادي أهلك محلاً ثم مرت به يهتز خضراً؟ قلت: نعم	٤٨٩/٦	هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
		١١٤/٢	هات المفتاح
			هذا ما أوحى إلي أنه محرم على المسلمين وعلى اليهود

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٣٧٧/٦	من حولي كما ترى يسألني التفقة	٨٦/٩	هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ؟
١٦٩/٤	والحمد لله والله أكبر		هلا قلت : إن أبي هارون وإن
٣٥٨/٤	هي النخلة	٤٦٦/٧	عمي موسى وإن زوجي محمد
	هي ما بين أن يجلس الإمام إلى	٢٠٤/٤	ملك المصرُون
١٨٩/٩	أن تقضى الصلاة	٨١/٢	هم إخوانكم خولكم
	حرف الواو		هم ثلاثة أصناف صنف منهم
	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة	١٩٠/٥	أمثال الأرز
٣٧٤/٣	ألا وإن القوة الرمي		هم الجن وإن الشيطان لا ينجب أحداً
٤٤١/٧	وألزمهم كلمة التقوى لا إله إلا الله	٣٧٥/٣	في داره فرس عتيق
٤٩٤/٣	وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم	٤٣/٤	هم قوم تحابوا بروح الله
	وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني	٣٨١/٢	هم قوم هذا
٢٢٣/٩	الذي أخرجكما	٣٥٠/٨	هم اليوم أربعة
٣٨٢/٦	وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي	٢٠١/٨	همت يهود بالغدر
١٥٤/٨	وتجعلون رزقكم قال : شكركم	٤١٤/٨	هو أهل أن يتقى
٤٣١/٤	وجدني في أهل غنيمة يشقّ	٤٠٦/٨	هو جبل من نار يكلف أن يصعده
٣٣٧/٦	وصلاة الرجل في جوف الليل	٢٧٩/٢	هو الطهور ماؤه الحل ميتته
	وفى عمل يوم بأربع ركعات	٦٨/٣	هو قرن ينفخ فيه
٧٩/٨	في أول النهار	٥٠١/٣	هو مسجدي هذا
	زاد المسير ج ٩ : ٢ - ٢١	٢٤٨/٩	هو نهر أعطانيه ربي عز وجل

الحديث ج ص

- والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا
 ٢٢٣/٩ النعيم يوم القيامة
 والذي نفسي بيده لو تابعتن حتى
 لم يبق منكم أحد لساير بكم الوادي ناراً ٢٦٩/٨
 والذي نفسي بيده لو دنا مني
 لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ١٧٧/٩
 والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم
 حتى أكون أحب إليه من نفسه ... ٣٥٣/٦
 والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم
 شيئاً يعظمون به حرمة الله إلا ٤٢٤/٧
 والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي
 أحد من هذه الأمة ١٩٨/٩، ٣٦٥/١
 والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة
 ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا
 في الفرقان مثلاً ١٠/١
 وما الذي أهلكك ٢٥١/١
 وما يدريك لعل الله اطلع علي
 أهل بدر ٢٣٢/٨
 (ومم ذلك) قاله لأسماء بنت عميس ٣٨٤/٦
 ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر ٣٠٨/٨
 «ويأتيك من لم تزوده بالآخبار» ٣٥/٧

الحديث ج ص

- ولذكر الله إياكم أكبر من
 ٢٧٤/٦ ذكركم إياه
 والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ٢٣٢/٦
 والله لأمتن بسبعين منهم ٥٠٧/٤
 والله إنك لخير أرض الله وأحب
 ٢٧٤/٧ أرض الله إلى الله
 والله في عون العبد ما كان العبد
 في عون أخيه ٤٦٤/٧
 والله ليتمن الله هذا الأمر ٣١/٣
 والله لو باعني أو أسلفني لفضيته ٣٣٥/٥
 والله ليهتك العلم أبا المنذر ٣٠٢/١
 والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل
 ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم ٤٣٧/٣
 والله ما صليتها ١٣٠/٧
 والذي نفس محمد بيده إن دواب
 الأرض لتسمن ١٩٤/٥
 والذي نفسي بيده إنها لتعدل
 ٢٦٤/٩ ثلث القرآن
 والذي نفسي بيده لأقضي بينكم
 ٥٨/٨، ٦/٦ بكتاب الله

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
٢٤٨/٦	لا ، إن الله جميل يحب الجمال	٣٨٥/٨	ويحك إنها كاتنة فما أعددت لها ؟
٢١٨/٩	لا بأس طهور إن شاء الله		ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدى شكره
٣٩٢/٥	لا ؛ بل لكل من عبد من دون الله	٤٧٢/٣	خير من كثير لا تطيقه
١٦٦/٤	لا ، بل للناس كافة	٣٠٣/٢	ويل للأعقاب من النار
	لا ، بل هم الذين يصلون وهم	١٠٦/١	ويل : واد في جهنم
٤٨٠/٥	مشفقون		الورود : الدخول لا يبقى بره
٢٥٢/١	لا تأتوا النساء في أعجازهن	٢٥٥/٥	ولا فاجر إلا دخلها
٣٢/٦	لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها	٥٢/٥	الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخله
٣٢٧/١	لا تصدقوا إلا على أهل دينكم		« حرف لا »
٤٨٧/٣	لا تجالسوهم ولا تكلموهم		لا أراك تكلمني في حد من
١٩/١	لا تجعلوا بيوتكم مقابر	٣٥٢/٢	حدود الله
٤٦/٢	لا تحرم الإملاجة والإملاجان	٤٨٥/٣	لا أجد ما أحلکم عليه
٤٦/٢	لا تحرم الرضعة أو الرضعتان	٣١٩/٧	لا أسأل قد اكتفيت
٤٦/٢	لا تحرم المصة أو المصتان		لا أكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله
٣/٢	لا تحلفوا بأبائكم	٨٥/٦	وأني رسول الله
	لا تخبري أحداً ، وإن أم إبراهيم		لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة
٣٠٣/٨	علي حرام	٤٩٣/١	على رقبته بعير له رغاء
٣٠٩/٨	لا تخبري عائشة		لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ،
	لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع	٣٧٢/٦	ونصر عبده
١٥٧/٣	الشمس من مغربها		لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر
		١٩٤/٥	قد اقترب

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	لا تُكرهن أحداً من أصحابك		لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن
٢٣٦/١	على المسير معك	٢٢١/٩	عمره فيما أفناه
٢٤٧/٨	لا تنحن ...	٣٧٧/٦	لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها
	لا تزولهنّ الغرف ولا تعلموهن	٢٣٦/٢	لا تسبخي عنه
١/٦	الكتابة	٤٤٩/٧	لا تسبوا أصحابي
٣٠٤/٨	لا حاجة لي فيه	٣٦٣/٧	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
٧٣/٢	لا حلف في الإسلام		لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تقتلوا
٤٥٢/٨	لاخير في دين ليس فيه ركوع	٩٢/٥	النفس التي حرّم الله إلا بالحق
١٦٧/٩	لا صلاة بمحضرة طعام	٣١٤/٧	لا تشربوا في آنية الذهب والفضة
٤٠١/٦	لا طلاق قبل النكاح		لا تصدقوا أهل الكتاب ولا
٤٠١/٦	لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك	٢٧٦/٦	تكذبوهم
	لا فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد		لا تقطع يد السارق إلا في ربع
٤١٣/١	من دون الله	٣٥٢,٣٥٠/٢	دينار فصاعداً
٤٧٥/٧	لافضل لعربي على أعجمي		لا تقتل نفس ظالماً إلا كان على
٣٥٢/٢	لاقطع على الخائن		ابن آدم الأول كقل من دما
	لا ، مازال ملك يسترني حتى	٣٣٦,٣٣٢/٢	لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
٢٦٢/٩	ولك		من مغربها
٤٢٢/٧	لا نبرح حتى نناجزهم	١٥٦/٣	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون
٢٠٩/٥	لا نورث ما تركنا صدقة		كذابون
٤١٩/٧	لا هجرة بعد الفتح	٣٩٦/٦	

ج ص

الحديث

- لا يدخلن هذا عليك ٣٣/٦
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد
٤٢٧/٣ اللات والعزى
لا يزال لسانك رطباً من ذكر
٣٩٧/٦ الله تعالى
لا يستحيي الله من الحق ٢٥٢/١
لا يضررك بأبهما بدأت ٣٥/٧
لا يفرك مؤمن مؤمنة ٤٢/٢
لا يقبل الله دعاء من قلب غافل لاه ١٩٠/١
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه
ثم يجلس فيه ١٩٣/٨
لا يمس القرآن إلا طاهر ١٥٢/٨
لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن
الظن بالله عز وجل ٤٦٩ و ٢٥١/٧
لا ينحني له ، ولا يلتزمه ولا يقبله ٢٩٠/٤
لا ينظر الله الى رجل أتى امرأة
من الدبر ٢٥٢/١
حرف الباء
يا أبا ذر اذا طبخت مرقة ٨٠/٢
يا أبا ذر تدري أين ذهب الشمس ٤٥٤/٤؟

ج ص

الحديث

- لا وإنه قد أوحى إلي أنكم
تفتنون في قبوركم ٢٢٧/٧
لا ، ولكن لا يبلغ عني إلا
٣٩١/٣ رجل مني
لا والله لا يلقى حبيبه في النار ٣١٨/٢
لا ياعمر حتى أكون أحب إليك
٣٥٣/٦ من نفسك
لا يأمن حيث وجد ٣٠٦/٥
لا يؤلف تحت الأرض ٣٨٥/٨
لا يبقى على رأس مائة بمن هو
اليوم على ظهر الارض أحد ١٦٨/٥
لا يبقى على ظهر الارض مدر
ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الاسلام ٤٢٧/٣
لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ٣٦٤/٨
لا يتم بعد حلم ٣٦٠/٣
لا يجمع بين المرأة وعمتها وبين
المرأة وخالتها ٥١/٢
لا يحمل أن تأتوا النساء في
٢٥٢/١ حشوشهن
لا يخجل بيت فيه عتيق من الخيل ٣٧٥/٣
لا يدخل الجنة قتات ٣٣٢/٨

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
يا جابر لأراك ميتاً من وجعك هذا ٢٦٥/٢		يا أبا ذر أتدري فيما انتطحنا ؟ ٣٦/٣	
يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر		يا أبا سعيد من رضي الله رباً	
٢٤٨/٥	ما تزورنا	١٧٥/٢	وبالإسلام ديناً
يا جدهل لك في جلاذ بني الاصفه ؟ ٤٤٩/٣		يا أبا المنذر أتدري أي آية من	
يارب كيف أصنع انما انا وحدي		٣٠٢/١	كتاب الله معك أعظم ؟
٣٩٦/٢	يجتمع علي الناس	٤٦٢/٦	يا ابن آدم أنفق أنفق عليك
٢٦٨/٨	يا سليك قم فاركع ركعتين	٢٨٢/٦	يا ابن عمر مالك لا تأكل ؟
٢٥٨/٩ و ٤٦٥/٦	يا صباحاه		يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
يا عائشة أشعرت أن الله أفقاني		٢٠٧/٥	خلقكم من نفس واحدة
٣٠٢/٥	فيا استفتيته فيه	٤٧٥/٧	يا أيها الناس ألا ان ربكم واحد
يا عائشة اني أريد أن أعرض			يا أيها الناس ان الله حرم مكة
٣٧٧/٦	عليك أمراً	١٩٩/١	يوم خلق السموات والارض
يا عائشة الامر أشد من ان ينظر			يا أيها الناس انكم تحشرون الى
٣٦/٩ و ٣٩٦/٥	بعضهم الى بعض	٣٩٦/٥	الله حفاة
يا عائشة أما شعرت أن الله		٣٩٨/٥	يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة
٢٧١/٩	أخبرني بدائي		يا أيها الناس اني قد كنت أذنت
يا عبادي لاني حرمت الظلم على نفسي ٣٧٠/٣		٥٣/٢	في الاستمتاع
يا علي لاتتبع النظرة النظرة		٢٧٢/٥	يا أيها الناس أي يوم هذا ؟
٣٢/٦	يا عمه ان الله قد عصمني من	١٢٦/٢	يا ثوبان ما غير وجهك ؟
٢٦٥/٢	الجن والإنس		

ج ص	الحديث	ج ص	الحديث
	يأمر الله عز وجل اسرافيل		يا عمر ان أولئك قوم عجلت
٢٢٠/٧	بالنفخة الاولى	٣٨٢/٧	لهم طياتهم
	يؤتى بالرجل الأكل الشروب		يا عمرو صليت بأصحابك وأنت
١٩٨/٥ و ١٧١/٣	العظيم فيوزن	٦١/٢	جنب؟
	يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال :	٣٥/٧	يا عمر ضع سيفك
١٠٧/٦	اعرضوا عليه صغار ذنوبه	٢٩٢/٨	يا غلام اني أعلمك كلمات
٣٥٢/٧	يؤتى بالموت في صورة كبش أملح	٤٩٢/٣	يا فلان اخرج فإنك منافق
٢٣٤/٥	يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة	٨٧/٨	يا فلان يا فلان اشهدوا
٣٧٥/٤	يبسطها ويمدها مد الأديم		يا مرثد الزاني لا ينكح الا زانية
٢١٩/٩	يتبع الميت ثلاثة	٢٤٥/١	او مشركة
٢١/٨	يتجلى لهم الرب		يا معشر الشباب من استطاع
	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل	٣٦/٦	منكم الباءة فليتزوج
٣١١/٤	وملائكة بالنهار		يا معشر قريش اشترؤا أنفسكم
	يجاء بالموت يوم القيامة كأنه	١٤٧/٦	من الله
٦٠/٧	كبش أملح		يا معشر قريش لقد خالفتم ملة
٣٤٤/٣	يجزئك الثلث	٣٧٣/١	أيكم ابراهيم
١٥٤/١	يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل	٢٣٧/٤	يا معشر النساء تصدقن
	يحرم من الرضاة ما يحرم من	٣٤٠/٣	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
٤٦/٢	الولادة	٤٧٣/٣	يا ويح ثعلبة
	يحشر صاحب الربا مع صاحب	٤١٠/٥	يا يهودي ان الإسلام يسبك الرجال
٥٢/٧	الربا	١٩٠/٥	يا أجوج أمة وما أجوج امة

ج ص

الحديث

يقول ربكم : أنا مع عبدي

٣٩٦/٦ ما ذكرني وتحركت بي شفتاه

يقول العبد : مالي مالي ، إنما له

٢١٩/٩ من ماله ثلاث

يقول الله تعالى : ابن آدم أتى

٤٢٩/٤ تعجزني وقد خلقتك ؟

يقول الله تعالى : اذا هم عبدي

٢٠٥/٤ بسببته ولم يعملها لم أكتبها عليه

يقول الله تعالى : أعددت لعبادي

٣٣٩ و ٢٢٤/٦ الصالحين ما لا عين رأت

يقول الله عز وجل : اني خلقت

١٣٩/٩ عبادي حنفاء

يقول الله تعالى : اني مبتليك

٨١/٦ ومبتلي بك

يقول الله تعالى يوم القيامة لآدم :

٤٠٣/٥ قم فابعث بعث النار

يقول الله عز وجل : من جاء

١٥٩/٣ بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد

يقول الله عز وجل لأهل الجنة :

٤٦٩/٣ يا أهل الجنة هل رضيتم

ج ص

الحديث

يحشر الناس يوم القيامة حفاة

٣٦/٩ و ٣٩٦/٥ عراة غرلاً

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

٣٠٥/٥ ٢٠٠/٣

يخلص المؤمنون من النار ،

فيحبسون على قنطرة بين الجنة

والنار

يدرس الإسلام كما يدرس

٨٤/٥ وشي الثوب

يدنو المؤمن من ربه عز وجل

٣٤٣/١ حتى يضع عليه كنفه

يطوي الله عز وجل السموات

١٩٦/٧ يوم القيامة

يفزو جيش الكعبة ، فإذا كانوا

٤٦٨/٦ بيضاء من الارض

يقبض الله الأرض يوم القيامة

١٩٦/٧ ويطوي السماء يمينه

يقضي الله في ذلك

٢٥/٢

يقال لقارئ القرآن : اقرأ ورتل

٣٨٩/٨ ٤٢٠/١

يقال للرجل من أهل النار يوم

القيامة

يقول ابن آدم مالي مالي

٢١٩/٩

الحديث	ج ص	الحديث	ج ص
يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة ٧٠/٣		يقول الله تعالى : يؤذيني ابن آدم	
ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ٣٩٦/١		يسب الدهر	٣٦٤/٧
ينزل الله تبارك وتعالى في كل		يقوم أحدهم في رشحه الى أنصاف	
ليلة الى سماء الدنيا ٣٦١/١		أذنيه	٥٣/٩
يوشك أن يأتي زمان يغربل فيه		يكشف ربنا عن ساقه	٣٤١/٨
الناس غربلة ٩٦/٦		يكون النسم طيراً يعلق بالشجر	١٥٧/٨



فهرس الشعر

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
حرف الهزة			
٤٠٢/١	زهير بن أبي سلمى	السواء	أروني خطة
٤٠٢/١	»	بقاء	فإن تدعوا
٨٢/١	»	نساء	وما أدري
١٢٩/٢	»	لما نشاء	وقد أغدو
١١٨/١	حسان بن ثابت	ليس له كفاء	وجبريل
٣٧١/٤	»	نخب هواء	ألا أبلغ
١٤٣/٢	الحارث بن حلزة	لهم ضوضاء	أجمعوا أمرهم
٢٢٤/٣	»	مبوؤها	وبوت في
١٠٣/٨	قيس بن الخطيم	ما وراءها	ملكها
٣٧٠/١	عدي بن الرعلاء	ميت الأحياء	ليس من
٣٧٣/٣	»	أعراف البناء	ورث بناء
٢٠٥/٣	»	على السواء	فاضرب وجوه

حرف الباء

١٤٠/٥	بشر بن أبي خازم	مسلم والمهلب	بأي بلاه أم
-------	-----------------	--------------	-------------

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
وداع دعا	... ذلك مجيب ^١	كعب بن سعب الغنوي	٥٠٤ و ١٨٩/١
فإن تسألوني	... النساء طيب ^١	علقمة بن عبدة	٣٨٨ و ٩٨/٦
بها جيف الحسرى	... فصليب ^١	د	٤٠١ و ٣٠٧/١ ١٠٣/٨ و ١٢٨/٢
حلفت فلم	... للمرء مذهب ^١	النابعة الذيباني	٣٥٢/٤
ألم تر أن الله	... يتذبذب ^١	د	٥٠/١
تريك سنة	... ولا نذب ^١	ذو الرمة	٣٩٨/٤
كأنه كوكب	... منقضب ^١	د	٣٨٨/٤
أنى ومن	... ولا ريب ^١	الكهيت	٣٨٤/١
وجدنا لكم	... ومُعرب ^١	د	٢٠٤/٧
فطائفة قد	... ومذنب ^١	د	٢٩/٣
وكائن ترى	... وعقرب ^١	د	٤٧١/١
فقلت لها	... ذلك ليب ^١	مضرب بن كعب	٢٦٩/٢
أرى كل قوم	... فهو سارب ^١	الأخنس بن شهاب	٣٠٩/٤
وأرغب فيها	... لست أرغب ^١	د	٣٤٩/٤
كأنهم صابت	... ديب ^١	علقمة بن عبده ^(١)	٤٣/١
فلست لإنسي	... يصوب ^(٢)	د	٥٩/١

(١) وهو في «ديوانه»: ٣٤، «ومجاز القرآن»: ٣٣/١، «والطبري»: ٣٣٣/١.

(٢) وهو في «الكتاب»: ٤٢٠/٢ و «الطبري»: ٣٣٣/١ و ٤٤٥، و «أماي ابن -

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٣١/٣ و ٢٢٦/١		لهن ذنوبُ	فإن تكن الأيام ...
٤٢/٢		وهو عاتبُ	ومن لم يغمض ...
٤٢/٢		الدهر صاحبُ	ومن يتبع ...
٤٣٠/٣	ضابيء بن الحارث	بها لغريبُ	فن يك ...
٣٠٤/٣		فتصوبوا	تمزتها ...
١٨٨/٣		طيبُ	تقول ابنتي ...
١٨٨/٣		والخطوب تُشيبُ	تتابع أحداث ...
٣٧١/٣	عبد الله بن قيس الرقيات	إن غضبوا	ما نقم الناس ...
٤٧١/٣	» » » »	عليهم العرب	وأنهم سادة ...
٩٢/٤	أبو أسماء بن الضريبة	أن يغضبوا	ولقد طعنت ...
٢٠٦/٤		دونك الأسبابُ	طلباً لعرفك ...
٢٤/١		ما يقول الكذوبُ	ليس في الحق ...
٤٤/٨		فلنا القليبُ	لنا ذنوب ...
١٥٣٤ و ٥٢١/١	الفرزدق	علي جوائها	تميم بن قيس ...
٣٩٥/٤	ذو الرمة	وأخاطبه	وقفت على ...
٣٩٥/٤	ذو الرمة	وملاعبه	وأسقيه حتى ...

- الشجري ، ٢٠/٢ ، و « الفرطبي » ، ١٨٣/٩ ، و شرح « شواهد الشافية » : ٢٨٧ و « الصحاح »
و « اللسان » و « التاج » : صوب .

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٤٧١/١		ومنه ثوابها	وكائن أصابت
١٩٨/٢		وغاربه	فقلت انجوا
٣٩/١	أبو الطحان القيني	ثاقبة ^(١)	أضاعت لهم
٤٤٢/١	أبو ذؤيب	أرشد طلابها	عصيت إليها
١٠/٩	الأعشى	كذابه	فصدقتها
٤٣٩/٣		لغاديه دابنا	ألم تر أن الدهر
١٠٥/٥	الأعشى	كفا مخضبا	أرى رجلا
٢٤٤/٣	د	منها قريبا	فما أذكر
٢٧٥/٢	أبو خراش الهذلي	صليبا	جريرة ناهض
٤٥٦/٤	أبو الأسود الدؤلي	واصبا	لا أبتغي
٢٤٦/٩		الماعون صبا	يمج صيره
٣٩٠/٤	أوس بن حجر	تخاله طنبا	فانقض كالدرى
١٦/٨	د د	الفؤاد المعذب	خليلي مراني
١٦/٨	د د	وإن لم تطيب	ألم تر أني
٤٥٦/٤	النابعة الذبياني	بطيء الكواكب	كليني لهم

(١) وهو في «الكامل» للبهرد ٤٦، ٤٧، و «أمالي المرتضى» ١٨٦/١، و «اللسان» ٢/٩ ونسب في «الحيون» ٩٣/٣، و «الشعر والشعراء» ٢٩٢/٢ للقيط بن زرارة.

صدر البيت	الثقافية	الشاعر	الصفحة
ولا عيب فيهم	... قراع الكتاب	النابعة الذبياني	٤٧٢/٣
كان نقيق	... أو نقيق العقارب	جرير	١٤٣/٣
أتاني كلام	... أنك عاني	أبو الغول الطهوي	٧٥/٢
فقلنا السلام	... ومؤها بالحواجب		١٢٧/٤
يا صاح بلغ	... عرى الذئب	مالك بن نويرة	٦٦/١
لعمري أيها	... ابن أبي كعب		٣٨٩/٥
أرانا مرصدين	... وبالشراب	النابعة الذبياني	٤٢/٥
لقد نقتب	... بالإياب	امرؤ القيس	٢٢/٨
كطود يلاذ	... المزاعم والمذاهب	النابعة الجعدي	١٧٩/٢
أمرتك الخير	... وذا نشب	عمرو بن معد يكرب	١٢٢/٤ و ٣٢٣/١
يو مان يوم	... إلى الأعداء تأويب	سلامة بن جندل	٤٩٣/٦
لن يذهب	... والياقوت والذهب	مالك بن نويرة	١٢٣/٨
فلو رفع السماء	... مع السحاب		٣٩٤/٨
احبس حمارك	... عمدن لغرب		٤١٢/٨
متبذلاتبدو	... مواضع النقب	دريد بن الصمة	٣١١/٢
امتكثأ تصفق	... العبد بالكوب	عدي بن زيد	٣٢٨/٧
والعير يرهقها	... انتقاض الكواكب	بشر بن أبي حازم	٣٨٩/٤

<u>المفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
١٠٣/٧		طوال الذنبُ	جاؤوا بصيد
حرف التاء			
٣٤٤/٤	قيس بن ذريح	ودعوتُ	إذا خدرت
٣٤٤/٤	د د	وقضيتُ	دعوت التي
٢٥/٣	يزيد بن ضبة	يفجؤك البغتُ	ولكنهم بانوا
٣٠/٩		إن مشيتُ	وما أدع
١٥١/٢	السموئل	الحساب مقيتُ	ألي الفضلُ
٤٧٧/٧	رؤبة	سراها ليتُ	وليلة ذاتِ
٣٧٠/١		واستقيتُ	ومنهل فيه
١٥٠/٢	أحيحة بن الجلاح	مساءته مقيتاً	وذني ضغنِ
٢٠٢/٤		إذا أتيتنا	أبلغ أمير
٢٠٢/٤		فبيت هيتا	إن العراق
٢٠٢/٤		بها لهيتا	قد رابني
٤١٦/٢	كثير	الآلية برتِ	قليل الألايا
٤٥١/٣	د د	إن تقلتِ	اسيئي بنا
٣٠٢/٧	د د	الوصل ملتِ	صفوحاً فما
١٨/١		فاقفلتِ	أمين ومن أعطاك

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٨٠/٤		أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي	
٢٤/٢		كبرت لداقي	... من اللواتي
٢٠٤/٧		قد أمتت	... حلفت بالسبع
٢٠٤/٧		نُلثت	... وبمثنان
٢٠٤/٧		فصلت	... وبالحواميم

حرف الجيم

١٩٦/٦	النابعة الجعدي	تهملج	... بأرعن مثل
١٠٥/٦		وناراً تأججا	... متى تأتتا
٤٢٩/٨ و ٤٢١/٥		ونرجو بالفرج	... نحن بنو جعدة
١٥٧/٩		ملاء النساج	... يا حبذا القمراء

حرف الحاء

٤٥/١	ذو الرمة	ميه يبرح	... إذا غير التأي
١٣٠ و ٤٢/١	»	في العين أملح	... بدت مثل قرن
٦٣/٩ و ٢٩٦/٦	تميم بن مقبل	العيش أكدح	... وما الدهر
٣٩٣/٤	نهشل بن جري	طوحته الطوانح	... ليك يزيد
١٤٠/٥		العيش أروح	... وكتاهما قد
١٣٦/٥	أبو ذؤيب	الصاب مذبوح	... إني أرقت
٢١٧/٣		وأستريح	... إني لأرجو

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
٢٥٦/٤		وذبانحُ	وانضح جوانب ...
٤٥٥/١	النمر بن تولب	علي كشوحها	أقارض أقواماً ...
١٧٩/٦	أبو ذؤيب	الصروحا	على طرق كتحور ...
١٥/٨	مضرس بن ربعي	واجتر شيحا	فقلت لصاحبي ...
١٣٨/٨ و ٣٠١/٢		سيفاً ورحماً	ياليت بعلك ...
١٩٩/٢	عبيد بن الأبرص	يمشي بقرواح	فن بنجوته ...
٧/٧	بشر بن أبي خازم	كالإبل القماح	ونحن على جوانبه ...
٢٨٥/٦ و ٦٠/١	جرير	بطون راح	ألستم خير ...
٢١٩/٦	د د	في جناحي	سأشكر إن ...
٣٣٢/٧		وبني رزاح	وأعبد أن ...
٢٨٠/٥		والجناح	أضمه للصدر ...
١٦٦/٩		به برّخ	ألا يا أيها ...
١٦٦/٩		له أروخ	أرى الموت ...

حرف الدال

٣٣٣/٨	حسان بن ثابت	القدح الفردُ	وأنت زنيم ...
٢٠٠/٥	د د د	فيها يخذُ	فإن ثواب الله ...
٣٧٣/٢	الحطيئة	والبعدُ	ألا حبذا هند ...

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
فكيف ولم	... أديمكم قدوا	الخطيئة	٤٠١/٣
تعز أمير المؤمنين	... ويولد		٢٩٣/٣
عشية لاعفراء	... منك بعيد	عروة	٢١٦/٣
أنا ابن الذي	... فسوف تعود		٣٦٣/٥
ترى الناس	... حولها وقعود		٣٦٣/٥
أما الفقير	... له سبب	الراعي	٤٦٥/٣
حتى إذا ما	... ملوي ومحسود		١٤٩/٧ و ٣٦٦/٤
قد والذي	... وأذرك المجلود		١٩٢/٤
فما أجشمت	... والأكباد سود	الأعشى	٤٥٥/١
كل حي	... انقض أمده	الطرماح	٣٧٣/١
فآليت لا أرتي	... تزور محمدا	الأعشى	٣٢/٢
إذا ما انتسبنا	... بها بدأ	زائدة بن صعصعة	٢٧٦/٢
فإن شئت	... ولا بردا	العرجي	٨/٩ و ٤٣٠/٢
أريني جواداً	... أو بجيلاً مخلدا	حطان بن يعفر	١٢٤/٤
إذا كنت عزهاة	... جلمدا	الأحوص	٤٥/٥
فقلت له	... أهوننا وجدنا		١٨/١
أمين وأضناه	... تيار يحه جهدا		١٨/١
تباعد مني	... ما يبتنا بعدا		١٧/١

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٨٩/٢		أم واحدا ...	لا ترجي حين
٤٣٤/٤		جُساءة وبددا ...	تسمع في
١٣٨/٤		الحلي جيدها ...	من البيض لا
٣٧٢/٨		تعاودونا عوادا	وإن شتم
١٠٥/٣	عدي بن زيد	أو في ضحى الغدِ	أعاذل ما يدريك
٣٠٣/٣	المقنع الكندي	شيمة العبدِ	وإني لعبد الضيفِ
١٨٣/٧٥٤٠/١	الأشهب بن رميلة	يا أم خالد	فإن الذي حانت
٥٠٩/١	متمم بن نويرة	طريف وتالدِ	بودي لو أني
٣١٨/٤		الماء باليدِ	فأصبحت مما كان
٢٧٤/٥	عدي بن زيد	غيكِ المترددِ	أعاذل إن اللوم
٢٩٦/٦	طرفة	أنت مخلدِي	ألا أيهذا الزاجري
١٥١/٩٥/٢٩٨/٦	د	فيها بأوحدِ	تمنى رجال
٢١١/٩	د	الباخل المتشددِ	أرى الموت
٣١٥/٧	الخطيئة	خير موقدِ	متى تأتاه
٣٣٧/٨	الأشهب بن رميلة	دماء الأسودِ	أسود شرى
٤٤/١		جرهم ومهودِ	أنحوي هذا العصر
٤٤/١		مقام جحودِ	إذا نفيت
٨٥/٩		على رودِ	تكاد لا تنلم

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٨٥/٤	هانيء بن شكيم	... من أمر بمرود	يا صاحبي
١٠٦/٧	الأسود بن يعفر	... ثابت الأوتار	ولقد غنوا
٧٤/٥	النابعة الذيباني	... ضرورة متجدد	ولو انها عرضت
٧٤/٥	»	... وإن لم يرشد	لرنا لبيحتها
١٤١/٤	النابعة الذيباني	... جامد البرد	أسرت عليه
٢٩٨/٥		... عقوبة المتعمد	ثكلتك أمك
١٩٨/٢		... قديم عهد	نجوت مجالدا
١٤٥/١		... مؤتاب وغادي	ومن يتق
١٧٢/٦	حسان بن ثابت	... في رماد	على م قام
٢٧٦/٥	امرؤ القيس	... الحرب لانقعد	فإن تدفنوا
٤٥/٩	الفرزدق	... ولم يواد	ومنا الذي
٥٤/١	النابعة الذيباني	... أو نصفه فقد	ألا ليتا
٢٣٥/٤	أبو زيد الطائي	... عصرة المنجود	صادياً يستغيث
١١٦/٩		... بالعمر المديد	اعتبر أيها
٨٤/٧	حميد الأرقط	... بالشحيح الملحد	قدني من نصر
٣٥٣/٣		... أصدي	ضنت بخد
١٩٣/١	الأعشى	... عند حدادها	فقمنا ولما يصح
٢٦٨/٩	سبرة بن عمرو	... وبالسيد الصمد	لقد بكر الناعي

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٩١/٨	الحارث بن دوش	نزار بن معد . . .	وشباب حسن
٣٩٦/١	منظور الوبري	ليسوا من أسد ^(١) . . .	إن بني الأردد
٤٥٦/٢	رؤبة	المتاذ . . .	إلى أمير
١٩٤/٧		باقليد . . .	لم يؤذها
٤٦٣/٤		وبرذ . . .	وطاب

حرف الراء

١٥٥/٨	حاتم الطائي	... وضاق بها الصدرُ	أما وي
٤٣٥/٨		... يوم قاطرُ	بني عننا
٢٣٢/٣	»	... بكأسها الدهرُ	غنينا زماناً
٢٣٢/٣	»	... بأحسابنا الفقرُ	فما زادنا
١٠٤/٥	ذو الرمة	... يديه المقادرُ	ألا أيهذا الباخع
٢٠٦/٤		... وتسلم عامرُ	فلا يدعني
٢٣٤/٤		... يُعصرُ	فاعصمة الأعراب . . .
٢٨٤/٤	أبو صخر الهذلي	... يطلع الفجرُ	إذا قلت
٣٨٢/٥	»	... ولك الشكرُ	ولا عانداً
٣٦٧/٤		... الهوى لصبورُ	وإن فؤاداً
٤٦٩/٤		... يُعد كثيرُ	ولو أن نفسي

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
ولكنها نفس ...	اللتام قدورُ		٤٦٩/٤
وصاحب صدق ...	عامداً أجر ^(١)		٦٧/١
أخو رغائب ...	النوغلُ الزُفرُ	أعشى باهلة	٢٥٣/٧
تكفيه حزة ...	شربه العمر	د د	١٤٥/٨
إن امرأ ...	لمغرورُ		٣٥٦/١
لا يغمز الساق ...	شرسوفه الصقرُ	أعشى باهلة	٣٢٩/١
الله يعلم ...	إلى جيراننا صورُ		٣١٤/١
لولا ابن جعدة ...	ينفخُ الصورُ		٦٩/٣
نغالي اللحم ...	نضجُ القدورُ		٩١/٤ و ٢٩٨/٣ و ١٤٨/١
قلنا أساموا ...	الإحْن الصدورُ	العباس بن مرداس	٥٥/٤ و ٢٨٦/٢
فيوم علينا ...	ويوم نسرُ	النمر بن توبل	٢٨٦/٢
ما ضر جاراً ...	لبابه سترُ	مسكين الدارمي ^(٢)	٤١/١
أعمى إذا ما ...	جارتني الحدرُ	د د	٤١/١
وتصم عما ...	كأنه وقرُ	د د	٤١/١
يارسول المليك ...	إذا أنا بورُ	عبد الله بن الزبيري	٦٩/٦
وقدراني ...	وبسورها	توبة	٤٠٧/٨

(١) البيت غير منسوب في «مجالس ثعلب» ٨٥/١ واللسان ٢٦٨/١٥ .

(٢) الأبيات الثلاثة في «الشعر والشعراء» ٥٣٠/١ و«معجم الأدباء» ٢٠٦/٤ ، «وأما

المرتضى» ١٢٣/٢ و«لباب الآداب» : ٢٦٥ .

الصفحة	الشاعر	التافية	صدر البيت
٨٤/١	خالد بن زهير	إذاما نشورها ...	وقاسمها بالله
١١٦/١	الخطيئة	الحي حاضرُه ...	وشر المنايا
١١٩/٤ و ٤٨٥/١	النابعة الجعدي	قد يضرُه ...	المراء يهوى
١١٩/٤	د د	العيش مرُه ...	تفنى بشاشته
١١٩/٤	د د	شيئا يسرُه ...	وتصرف الأيام
٤٠٧/٨		الهواجيرُ لاحني	يا ابنة عمي
٩٣/٣	امرو القيس	البر أحمرا ...	فأت أعاليه
٥٧/٨	امرو القيس	تملك بيقرا ...	الاهل أتاها
٢٠٦/٤		جزاء موفرا ...	جزى ربه
٣٩/٤	الفرزدق	كان أضمرأ ...	ولما رأى
٣١/٥	د	يصبح مسكرا ...	أبا حاضر
٦٩/٧	المخبل السعدي	أذل وأقبرا ...	تمنى حصين
٥٧/٧	الأبيرد الرياحي	آل أبجرا ...	لعمرى لئن
٤٠٠/٨	ليلي الأخيلية	النعام المنفرا ...	رموها
١٢٧/٨		الأراك به خضرا ...	أحقاً عباد الله
٢١٨/٤		أكبرن إكبارا ...	نأتي النساء
٣٤٦/٧	جرير	والقمرا ...	الشمس طالعة
٤١٦/٣	أبو عريف الكلبي	ووقارا ...	لله قبر

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدو البيت</u>
١٢٧/٧		... الثلاث كسيرا	ألف الصفون
٣٨/٧		... إن نفرا	أصبحت لا
١٥٣/٣	الراعي	... واستغارا	رعته أشهراً
٨١/٤	ابن أحمر	... الفرح الإزارا	ولا ينسني
٢١٢/٣	أمية بن أبي الصلت	... أمس كبيراً	مجدوا الله
٢١٢/٣	» » »	... السماء سريراً	بالبناء الأعلى
٢١٢/٣	» » »	... صوراً	شرجعاً لا يناله
٢١٦/٤ و ١٩١/٣		... بيننا مستعاراً	نشرب الإثم
١٤٣/٢	الأسود بن عامر	... عبداً كفوراً	وبيت قولي
٧٤/٢	أبو دؤاد الأيادي	... بالليل ناراً	أكل امرئ
٣٩٧/٧	الأعشى	... وخيلاً ذكوراً	وأعددت
٤٣٨/٨ و ٤٨٧/١	»	... وأرياً مشاراً	كان القرنفل
٤٣١/٨	»	... نأياً مستطيراً	فبانث وقد
٢٢٧/١		... الغنى والفقيراً	لا أرى الموت
٣٥٤/٣		... كهرة وزبراً	قلت له
٤٣٠/١		... أم حماراً	فتولى غلامهم
٤٦٤/٤			جعلت عيب الأكرمين سكرًا
٣٢٠/١			إن كنت ريمحاً فقد لاقيت إحصاراً

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
١٤٢/٣		وذا ظفّرِ ...	ألم تر أن
٢٧/١	لييد	عاد وحميرِ ...	نحل بلاداً
٤١٣/٥	الراعي	أرض عامرِ ...	إذا أدبر
٤٤٢/٥		حام المقادرِ ...	تمنى كتاب
٣٨٧/٥		على عمرو ...	فإن حراماً
٢٦٥/٥		منتصح الصدّرِ ...	ألا رب
١١٩/٥	عبيد بن وهب العبسي	غير منكرِ ...	بأرض فضاء
	لييد	الأنام المسحرِ ...	فإن تسألينا
٢٢٦/٨		في العرف والنكرِ ...	ألا إن خير الناس
٦/٤	ذو الرمة	طمت على البحرِ ...	لكم قدم
٣٦٧/٤		نهضاً إلى وكرِ ...	كأن فؤادي
٢٧٢/٤		بني صخرِ ...	فما فتنت
٤٥٣/٤	زيد الخيل	سجداً للحوافرِ ...	بجيش
٦٥/٣	الشنفرى	مبسلاً بالجرائرِ ...	هنالك لا
١٤٢/٣		ولا ظفري ...	لقد كنت ذا
١٧/١		المدجنات المواطرِ ...	سقى الله
١٧/١		حام المقادرِ ...	أمين وأدى
٥٠/١	الراعي	واعترينا لعامرِ ...	فلما التقت

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٣٨/١	عمران بن حطان	جاحم الجمر	يرى طاعة الله
٢٩٦/١		وآل أبي بكر	ولا تبك ميتاً
٦١/٥	الفرزدق	القطن منشور	مستقبلين
١٤٢/٣		قيد أظفور	ما بين لقمته
٢١٨/٦	تميم بن مقبل	ولا ذعر	باتت حواطب
٥٢/٨	الأخطل	وقعة الساري	نازعه طيب
٢٨٣/٤	تميم بن مقبل	عبتا عوري	لوما الحياء
٤٢٠/٥		لا يقرآن بالسور	هن الحرائر
٢٤/١	جرير	على قدر	نال الخلافة
٤٢٠/٣		غير غدور	إني ضمنت
٤٠٥/١	الربيع بن زياد	بوجه نهار	من كان مسروراً
١٢٨/٧		بتسليم الأمير	فلسن مسلماً
١٩/٩		سفه وعار	أحافرة
٢١٣/٣		بغير زور	هما استويا
١٩٢/١	بقيلة الأشجعي	ثقة إزازي	ألا أبلغ
١١٥/١	الحطيئة	بالقدر	شهد الحطيئة
٤٣٣/٤٥٥٠/٣	زهير	ومن شهر	لمن الديار
٤٦٤/٥		ثم لا يفري	ولأنت تفري

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٤٦/٦	زيد بن عمر بن نفيل	جتماني بنكر	سألناني
٢٤٦/٦	» » »	عيش ضر	ويك أن
٣٢/٩	الأعشى	إلى قابر	لو أسندت
٢١٨/٣	الأعشى	للبيت الناشر	حتى يقول
٤٣٧/٨	المسيب بن علس	وسلافة الخمر	فكان طعم
٥٩/١	عدي بن زيد	وانتظاري	أبلغ النعمان
٢٣٥/٤	عدي بن زيد	بالماء اعتصاري	لو بغير الماء
٢٥٣/٢	الخرنق بنت هفان	وأفة الجزر	لا يبعدن
٢٥٣/٢	» » »	معاهد الأزر	التازلين
٣٥٢/١		في القدور	من كيت
٣٥١/٧		العين الحير	أزمان عيناء
٥٥/٩		الكاتب الحيري	عرفت الديار
٢٥/٩		أو سرارها	نحن صبغنا
٤٢/١	لييد	ربيعة أو مضر	تمني ابتناي
٨٧/٩ و ٤٨٣/٣	»	فقد اعتذر	إلى الحول
١٠٨/٨	التمر بن تولب	وسماء درر	سلام الإله
٤١٢/١		قول نكر	أتقني لسان
٣٦٧/٤	امرؤ القيس	فلم أنتصر	رمتني بسهم

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٢٢/١		فعل الضجر	أخذته عزة
١٤٢/٢	عبدة بن همام	بشيء نكر	أتوني فلم أرض
٤٣٣/٤		اللحم ضرر	يعلفها اللحم
٤٣٥/٨		مازهر	وليلة ظلامها
٢٣٥/٤		معتصر	وإنما العيش

حرف الزاي

٢٢٨/٩ و ٤٥٥/٣	زياد الأعجم	الهامز اللمزه	إذا لقيتك
١٣/٤ و ٢٢٧/٢	الخنساء	عزّ بزّ	كأن لم يكونوا
١٠٧/٥		الأجواز	قد جرفتن
٨٦/١	رؤبة	بالرجز	حتى وقنا

حرف السين

٣٩٠/٥		هاهنا رأس	ثوب ودينار
١١٧/٥		أيمانهن الفوارس	إلى ظعن
٦٩/٥ و ١١٦/١	عدي بن ربيعة	يا كليب المجلس	نبئت أن
١٠١/١		النساء المجلس	خير من
٣٩/١	النابعة الجعدي	بالفؤاد التباسا	أضاعت لنا
١٩١/١	• •	عليه لباسا	إذا ما الضجيع
١١٧/٨	• •	فيه نحاسا	تضيء كضوء

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
٢٧٨/٣	ذو الأصبع العدواني	أثراً بئيسا ...	حنقاً علي
٤٠/٣	العجاج	وألبسا ...	يا صاح هل
٤٣/٩	علقمة بن قرط	وعسعسا ...	حتى إذا
١٣٢/٨		بسا ...	لا تخبزوا
٤٥٢/٤	جرير	جلد الجواميس ...	الواردون وتيم
٣١٧/٧	الخنساء	لقتلت نفسي ...	ولولا كثرة
٣١٧/٧	• •	عنه بالناسي ...	وما يكون مثل
١٣٧/٥		كلون السندس ...	وليلة من
٤٠/٣	رؤبة	صفرة وابلاس ...	وحضرت يوم
حرف الشين			
٢٤٠/٩		قرشا ...	وقريش هي
حرف الصاد			
١٠١/٧	امرؤ القيس	وتبوص ...	أمن ذكر سلمي
٢٠٤/٣		حريص ...	أكاشره
١٠٣/٨ و ٤٥٢/٤ و ٢٢٦/٣ و ٢٨/١		زمن خييص ...	كلوا في
حرف الضاد			
٣٣٦/١	•	وأدت بعضا ...	داينت أروي
٢١٤/٥	طرفة	أهون من بعض ...	أبا منذر

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٠٦/٤		٠٠٠ وانعمي تبييضِي	إن شكلي
١٨٦/٤		٠٠٠ وطوبن عرضي	طول الليالي
٤١٩/٤	رؤية	٠٠٠ بالمعنى	وليس
حرف الطاء			
١٦/٩	هيان قحافة	٠٠٠ وطورا واسطا	أمست همومي
حرف العين			
٢١٤/٤	النابعة الذياني	٠٠٠ تبتغيه الأصابعُ	وقد حال هم
٤٥/١	»	٠٠٠ إليك نوازعُ	خطا طيف حجن
٧١/١	»	٠٠٠ وذا العام سابعُ	توهمت آيات
٢٦٣/٢		٠٠٠ لعينك مدمعُ	فبانوا فلولا
٢٨٣/٣		٠٠٠ في رحمة الله أطمعُ	فيارب ليلي
٢٦٨/٣		٠٠٠ الرياحُ الزعازعُ	منا الذي
١٧٨/٣		٠٠٠ كليب مجاشعُ	أرى الخطفي
٣٥٢/٤	لييد	٠٠٠ عليها الأصابعُ	أليس ورائي
٦٥/٩ و ٤٥٠/٦ و ٢٢٦/١	»	٠٠٠ إذ هو ساطع	وما المرء إلا
٢٧٢/٤		٠٠٠ وتقطعُ	فافتتت
٥١/٤	قيس بن ذريح	٠٠٠ ما لهن رجوعُ	أراجعة يالبن

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٦٢/٥	عبد الله بن رواحة	... من الصبح طالعُ	وفينا رسول الله
٣٦٢/٥	د د د	... بالكافرين المضاجعُ	بيت يجافي
١٦٤/٥	بيس العدري	... أفرحتك الودائعُ	إذا أنت
٣١٦/٧		... والنجوم الطوالعُ	أخذنا بأفاق
٤٠٠/٨	غيلان بن سامة الثقفي	... غدرة ألقنعُ	وإني بحمد الله
٣٥٨/٨		... الدهر تابعُ	تعالوا فسالوا
١٨٦/٤	جرير	... والجبال الخشعُ	لما أتى
٣٠٠/١	أبو ذؤيب	... لا تدفعُ	ولقد حرصت
٣٤٩/٢	د د	... التي لا ترقعُ	فتخالسا
٢٤٦/٧	د د	... السوابغ تبّعُ	وعليها مسرودتان
٢٢٦/٢		... ضربٌ وجيعُ	وخيلٍ قد
٤٢٠/٤			كان يياض غرته صديعُ
٣٠٠/٥ و ٤٨/٤		... وأمرى يجمعُ	يأليت شعري
٤٧٢/٥	الأحوص	... إليك رجوعها	تذكر أياماً
١٣٦/٢	جرير	... الكمي المقنعا	تعدون عقر
٨٧/٤ و ١٤١/٢	امرؤ القيس	... لك مدفعا	فأقسم لو
٥٧/٣	مسهر بن النعمان	... كواكب أشعنا	فدى لبني
٢٥٦/٤		... القصائد مصنعا	فأدركت من

الصفحة	الشاعر	الثافية	صدر البيت
١٦/٨		... عرضاً بمنعا	فان تزجراني
	الأعشى	... المرء مضطجعا	عليك مثل
٤٤٩/٨ و ١٢٩/٤	»	... الشيب والصلعا	فأنكرتني وما
٤٠٧/١		... الخليل خذوعا	ما كنت
٣٧٢/٨		... تتبعه اتباعا	وخير الأمر
١٣٦/٤			إليك إليك ضاق بهم ذراعا
٩٥/٣		... قد ينعا	في قباب
٣٧٠/٤		... شيئاً أطمعا	انقض نحوي
٣٨٤/٢	الأضبط بن قريع	... قد رفعه	لا تذل الفقير
١٨/٢		... ليس يجانع	ونقفي وليد
٢٢٠/١	خبيب	... مصرعي	ولست أبالي
٢٢٠/١	»	... شلو ممزع	وذلك في
١٦٢/٣	الشماخ	... عن ربوع	تصبيهم
٤٣٤/٥	»	... من القنوع	لمال المرء
٢٧٧/١	الخطيئة	... أنف القصاع	ويحرم سر
٢٥٢/٣	عمرو بن معد يكرب	... وأضع	يا ليتني فيها
٣٠/١	سويد بن كاهل	... الريق خدع	أبيض اللون
٦٤/١	» » »	... أصم المستمع	ساجد المنخر

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
١٨٧/٤	سويد بن كاهل	لحمي رتعُ	وحبيب لي
٢٠٦/٤		صاعاً بصاعُ	لما جف
حرف الفاء			
١٣٠/٥	مزد	قسي وزائفُ	وما زودوني
٢٤٠/٩		القلوب الرواجفُ	ولما دنا
٢٩٦/٥	الفرزدق	أو مجلفُ	وعض زمان
٣٢٣/٢	»	إيلياء مشرفُ	ويبتان بيت
٢٨٤/٤		قومٍ تقصفُ	وليس صرير
٢٨٤/٤		الثناء المخلفُ	وليس فتيق
٣٥٤/٤		الشمس كاسفُ	ويضحك عرفان
٣٩٤/١		حين نزاحفُ	ونحن أناس
٣٩٤/١		فينا تحالفُ	جماجمنا يوم
٦٤/٨		الخروع المتقصفُ	ألم ترأن
٣٥٨/٥		ولا طرفُ	بني المهلب
١٠/٨ و ٤٦٠/٦ و ٤٢٩/٣		والرأي مختلفُ	نحن بما عندنا
١٩/٦		تكاد تنعرفُ	تنام عن
٣٣١/٣			لمن الظعائن سيرهن تزحفُ

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٨٤/٤		علي الأكفا	يردون في
٢٤٨/٤		علي الوظيفا	قد أفنى
١٦٨/٤	العجاج	زلفاً فزلفا	فاج طواه
٧٣/٥	، ،	كي ترحلنا	والشمس قد
٥١٢/١		إلى خلاف	إذا نهي
٢٠٥/٣		على الأعراف	كل كناز
٤/٨ و ٢١/١	الوليد بن عقبة	الايحاف	قلنا لها

حرف القاف

٣١٩/٤ و ٣٨٦/١	حميد بن ثور	يدوق	فلا الظل
٤٥/١	ذو الرمة	كاذ يبرق	ولو أن لقمان
٢٤٠/٦		ما أطيع	فديت بنفسه
١٣٦/٨	عدي بن زيد	يمينها ابريق	ودعا بالصبوح
١٢٠/٦		دموعها شرق	لم أنس
١٢٠/٦		وتنطلق	وقولها والركاب
٢١/٧		وأهله الغرق	بل نطفة
١٣٤/٥	الفرزدق	السرادقا	تمنيهم حتى
٦٦/٩		لو يجدن سائقا	إن لنا
١٤٥/١		خادماً لبيقا	قالت سليمان

صدر البيت	التافية	الشاعر	الصفحة
قضت أموراً	... لم تفتق		٢٢/٥
سأمنعها	... لم تشفق		١٤١/٣
وقلتم لنا	... كل موثق ^(١)		٤٨/٨
فلما كففنا	... في الملا متألق		٤٨/١
إني امرؤ	... إلى طبق	الأقرع بن حابس	٦٧/٩
فنفسك فانع	... ولا تبرق	طرفة	٤١٨/٨
وإلا فاعلموا	... في شقاق		٣٩٩/٢
وإيسالي بني	... بدم مراق	عوف بن الأحوص	٦٥/٣
حتى استوى	... ودم مهراق		٢١٣/٣
وسد	... مخ زاهق		٢٦٢/٩
قد كنت	... اطعني وانطلق		١٧٤/٥
ضحكوا والدهر	... لما نطق		١٧٧/٥
من شاء	... له بالمضيق		١١٣/٦
نحن بنات	... على النارق		٨٠/٩
وقامت	... على ساق		٣٤١/٨
جاءت به	... تلق		٢١/٦

(١) البيتان غير منسوين في الطبري ٣٦٤/١ ، وأما في ابن الشجري ٥١/١ .

صدر البيت القافية الشاعر الصفحة

حرف الكاف

٢٣/١	خفاف بن ندبة	أناذلكا	...	أقول له والرمح
١٥١/١		من مثلكا	...	ياعاذلي
٨/١		به إيثاركا	...	والله أسماك
٢٣٣/٩	عبد المطلب	منهم حماكا	...	يارب لا
٤٣٩/٧		مذحجاً وعكا	...	يامكة الفاجر
٧٢/٥	ذو الرمة	الدوالك	...	مصاييح ليست
٢٣٣/٩	عبد المطلب	فامنع حلالك	...	لا هم إن

حرف اللام

١٨٤/٨	أبو خراش	واستراح العواذل	...	وعاد الفتى
١٨٣/٨		لها رحل	...	ركاب حسيل
١٢٨/٨	زهير	ينالوا فيستعلوا	...	بخيل عليها
٣٤٨/٢		والوسائل	...	إذا غفل الواشون
٢٩٧/٦ و ٣٢٠/٣	معن بن أوس	المنية أول	...	لعمرك ما أدري
٣٠٤/٣	عبد بن الطيب	قوم معازيل	...	إذا أشرف
٣١٩/٤		أظلالكن طويل	...	أيا أنلات القاع
٢٥/٤		للواشة جزيل	...	فإن سأل الواشون
٢٥/٤		بعدها فطيل	...	لملم بليلى

<u>صدر البيت</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
رأيت ذوي	... أنبت البقلُ	زهير	٤٦٧/٥
ومن جوف	... القوم يتقلُّ	ذو الرمة	٢٧٥/٩
وجبريل يأتيه	... الصدر منزلُ	ورقة بن نوفل	١١٧/١
ثلاثة أحباب	... هو القتلُ		١٠٩/١
أنلت قليلاً	... كذاك قليلُ		٣١٧/١
يذمون للدينيا	... لها ثعلُ ^(١)	ابن همام السلوي	٤٠٧/١
أملتُ خيرك	... تلقائك الأملُ	الراعي	٢١٢/٦
قد يدرك	... المستعجل الزلُّ	القطامي	٢١٨/٧
ماروضة	... مسبل هطلُ	الأعشى	٢٩٢/٦
يوماً بأطيب	... إذ دنا الأصلُ	»	٢٩٢/٦
وقد أخالس	... ثم ما يئيلُ	»	١٦٠/٤
في فتية	... يحفى وينتعلُ	»	٢٠٣/٣
كان مشيتها	... لاريث ولا عجلُ	»	
إن الذي	... أعز وأطولُ	الفرزدق	٢٩٧/٦ و ٢٥٩/٣
أصبحت أمنحك	... الصدود لأميلُ	الأحوص	٢٩٧/٦
دعوت الله	... ما أقولُ	شمير بن الحارث الضبي	٢٣٥/٣ و ١٤٤/١
وما يدري	... متى يعيلُ	أحيحة بن الجلاح	١٥٩/٩ و ٤١٨/٣

(١) البيت في «مجالس ثعلب» ، ٥١٥/١ ، وقد أفده المحقق فرواه : يذمون لي الدينيا .

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
١٣٠/٤		لها يستهل	تضحك الضبع
٢٧٢/٤		ما حملوا	لم يشعر
٢٧٢/٤		حينها الإبل	تا لله أنسى
٦٦/١	الفرزدق	يستيلها	فإن الذي
٤١٢/١		صديقك مالك	لسانك معسول
٨٧/٥	الأعشى	قييلها	نضا لحكم
٢٧٦/٥	ضابيء البرجمي	تبكي حلاته	هممت ولم أفعل
٤٧٢/٥		بالعقيق نواصله	وأبيات أبيات
٣٤٠/٢	توبة بن مضر	أنا آجله	وأهل خباء
٨٠/٣	الرماح	الخلافة كاهله	وجدنا الوليد
٣١٨/٤		تسقه أنامله	وإني وإياكم
١٨٦/٣		فلا أحله	اليوم يبدو
٤٦٣/٤		حواصله	مثل
٥٤/٨ و ٧٤/٣		الرباب خيالا	كذبتك عينك
٢٧٨/٤		الليل أرملا	ليك على
٧١/١		اللقاح المطافلا	خرجنا من
٤٧٥/٤	الأخطل	فوقه حملا	ضخم تعلق
٨٩/١	عدي بن زيد	قد فضلا	وجاعل الشمس

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٢٢٦/١	أمية بن أبي الصلت	بعد أبو الـ	تلك المكارم
١١٨/١	جرير	وكذبوا ميكالـ	عبدوا الصليب
١٩٢/٤		معقولا	حتى إذا
٣٢/٥	الفرزدق	لتخضب الأبطالـ	أنخضت فعلك
١٠٠/١	»	تناها الأوعالا	إن الفرزدق
٢٠٠/٥	عبد الله بن رواحة	ولا تحويلا	في جنان
٢٥٩/٢	عمر بن أبي ربيعة	أسهلا	فواعديه
٤٢٩/١		تلك السيلـ ^(١)	فلا تبعد
٢١٣/٥	الخطيئة	مقام مقالا	تحنن علي
١٤٠/٨		الطلع والجبالـ	بشرها
١٣٦/٤		السلم الطوالـ	يوم عصيب
٤٧٨/٤	الأعشى	خلفها أطفالها	الواهب المائة
٤٣٣/١	»	إليك جبالها	وإذا تجوزها
٤٠١/١	الخنساء	من قالها	وقافيه
٤٠١/١	»	أوعالها	تقد الذؤابة
٤٠١/١	»	أمثالها	نطقت
٢٧٢/٤	»	ناحة مالها	فأقسمت

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
فلا مزنة	... أبقل إبقاها	عامر بن جوين الطائي	١٧/٥ و ٢٣٣/٤
أغرك مني	... القلب يفعل	امرؤ القيس	٥١/٤
فقلت بين	... لديك وأوصالي	»	٢٧٢/٤ و ٣٣٦/٢
فلما تنازعنا	... شمرايخ ميال	»	٢٣/٤
مهيفة	... كالسجنجل	»	٨٣/٩
فإن تك	... ثيابك تنسل	»	٤٠١/٨
فقلت له	... وناء بكل كل	»	٣٥٢/١
أيقنتني	... كأنياب أغوال	»	٦٣/٧
ألا زعمت	... السر أمثالي	»	٢٧٧/١
وما ذرفت	... قلب مقتل	»	٣٥٢/١
فصرنا إلى	... أي إذلال	»	٢٣/٤ و ٣٧٨/١
فقلت بين	... الغواية تنجلي	»	١٥٤/٤
خرجت بها	... مرط مرحل	»	١٥٤/٤
ولست بمفراح	... صرفه المتحول	هدبة بن خشرم الفارسي	٢٤١/٦
فظلوا ومنهم	... العين بالملل	ذو الرمة	٨٠/٦
تمنى كتاب الله	... على رسل		٤٤٢/٥ و ١٠٥/١
لقد كذب	... أرسلتهم برسول	كثير عزة	١١٨/٦
وترمينني بالطرف	... إياك لا أقلي		١٤٤/٥

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
٤٦٠/١		... كفة حابل	كان بلاد الله
٣٠٥/٤	أبو ذؤيب	... من أحد قبلي	جزيتك ضعف
١٨٩/٢	» »	... نوب عوامل	إذا لسعته
٣١٤/٣	» »	... بالأصائل	لعمرى لأنت
١٨٥/٤	المنخل	... العشيرة والأهل	فإن أنا يوماً
٤٥٧/٣	ليد	... كالفقير الأعزل	لما رأى
٣٨٠/٤	أبو كبير الهذلي	... لففت بهيضل	أزهير إن
٣٨٢/١	عبد قيس	... لقاع محجل	وإذا لقيت
٣٨٢/١	» »	... بضنك فانزل	فأعظم
٢٣١/٥	عنقرة	... بضنك فانزل	إن يلحقوا
٣٨٢/٤		... كحل العقال	ربما تجزع
٣١٦/٤	الأعشى	... شديد المحال	فرع نبع
٣١٦/٤	»	... فإنه لا يبالي	إن يعاقب
٣٤/١	أمية بن أبي الصلت	... السجن والأغلال	أيا شاطن
٧٢/١	» » »	... سوابغ الأذيال	إنني زارد
٧٢/١	» » »	... بني إسرائيل	لا أرى
١١٦/٦ و ١٨٥/٤	جرير	... من الهلال	رأت مر
١٢٤/٤	زيد الخيل	... بعض مالي	كسنية جابر

صدر البيت	التافية	الشاعر	الصفحة
شربت الإثم	... تذهب بالعقول		١٩١/٣
سقى قومي	... من هلال	لييد	٣٩٥/٤
يريد الرمح	... بني عقيل	"	١٧٧/٥
وما رمت	... العبد الذليل		٢٣٣/١
وأغضيت	... قيل وقال		٢٣٣/١
ثم أضحوا	... يودي بالرجال	عدي بن زيد	٥٠/٧
إنك والجور	... بدم القتل	عنتر بن عكبيرة الطائي	٣٥٣/٣
تبقلت في	... مالك ونهشل	أبو النجم	٨٨/١
فظللنا	... من قلله	جميل بن معمر	٢١٦/٤
والله لولا	... من هزله	أم الأحنف	١٥٠/١
ويذهل	... عن خليله	ابن رواحة	٤٠٤/٥
قلق لافنان	... منها وحائل	الطرماح	٣٩٣/٤
فتدليت	... غيايات الطفل	لييد	١٩/١
وغلام أرسلته	... فذلنا ما سأل	"	٥٨/١
قال هجدنا	... الدهر غفل	"	٧٤/٥
بيننا الظل	... فاضحل	"	٣١٩/٤
إن تقوى ربنا	... ربني وعجل	"	٣١٨/٣

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الثقافية</u>	<u>صدر البيت</u>
		حرف الميم	
٥٧/٤	الأعشى	... وأنفك راغمُ	فلا ينبسط
١٥٧/٢	•	... والأنوف رواغمُ	إذا اتصلت
١٣٨/١	•	... والموت جاحمُ	يعدون للبيداء
٣٠٩/٥		... لها طعمُ	ألا من لنفس
٣١٧/١		... ودر منظمُ	فني علينا
١٠٩/١		... النساء يتيمُ	أفاطم إني
٢٧٣/٤	العرجي	... شفني السقمُ	إني امرؤُ
٣١٦/٧		... مصر والحرمُ	فبصرة الأزد
٢٥٤/٥		... ولا محرومُ	ولقد أبيت
٢٨٢/٤		... والحتومُ	عبادك
٤٣٢/٤		... عليين السلامُ	ولا يبقى
٣٨٥/١	أوس بن غلفاء	... والغلامُ	ومركضة
١٥٩/٣		... شاعكم السلامُ	ألا يا نخلتة
٣٥٢/١		... الفنن الحمامُ	تبكي هاشماً
٣٧٢/٣		... بي حكيمُ	أطوف في
١٧٨/٣	حسان بن ثابت	... وكلهم مذؤومُ	وأقاموا حتى
٣٦٤/٤		... من يُقدمُ	فأي امرئٍ

الصفحة	الشاعر	الغاية	صدر البيت
١٨٠/٥		اللين والرَّحْمُ	وكيف بظلم
	عبد المطلب	وهو قائمُ	غدت بما
٤٤٤/٥		بمثله عقمُ	عقم النساء
٢١٨/٧	ليد	النفوس حَامِهَا	تراك أمكنة
٨/١		سورة سَمُه	باسم الذي
٨/١		وقروضاب سَمُه	وعامنا أعجبنا
٢١٧/٣		المياه نسيْمُهَا	وهبت له
٣٩٣/٤		التراب عقيْمُهَا	ومر بسفاف
١١/١		زاد وتما	يرب الذي
٣٥٣/١		بمنطقها فا	عجبت لها
٤٤٦/١		أن يتندما	لعلي إن
٢٨٨/٢	حاتم الطائي	الهم مبيها	يرى الخنص
٩١/٥	المتامس	العرانين ميسما	ولو غير
٢٩٨/٥		الشجاع لصما	فأطرق إطراق
٤٢٦/٣		لهما ابنا	فهل لي أم
١٨٢/٣	حميد بن ثور	غيلاً موشما	فما كشفن
٤٠٢/٣		ولا ذمما	إن الوشاة
١٠٠/١	هند بنت عتبة	بالسلام سلاما	طاف الخيال

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>التافية</u>	<u>صدر البيت</u>
١١٨/٧	هند بنت عتبة	أو من رأها ...	من حس لي
١١٨/٧	» » »	عرواها ...	أسدين في
١١٨/٧	» » »	حماها ...	صقرين
١١٨/٧	» » »	تراها ...	رعحين
٧١/١		يجبون الطعاما ...	الأأبلغ
١٤٤/٥		تذريت السناما ...	أنا سيف
٨٧/٧	أم عمير	فقد ألاما ...	نعد معاذراً
١٨٢/٣	جرير	زيارتكم لماما ...	رياشي منكم
١٤١/٢	النمر بن تولب	تصادفه أينما ...	فإن المنية
١٠٢/٦	بشر بن أبي خازم	وكان غراما ...	ويوم الفساد
١١٨/٧ و ٣٨٠/١	وضاح اليمن	أو أرتقي سلما ...	ربة محراب
١٥٨/٤		بالسيف الدما ...	كفالك كف
٣٤/١	ذو الرمة	الرياح النواسم ...	مشين كما
١٥٤/١		الليالي بمعظم ...	هم وسط
٢٢٢/١	الأعشى	للهبجين المذمم ...	دعوت خليلي
٤٧١/١		أو أصر لماثم ...	وكانن أرينا
٤٧١/١		في التكلم ...	وكانن ترى
٣٣١/٤	سحيم بن وثيل اليربوعي	فارس زهدم ...	أقول لهم

صدر البيت	التافية	الشاعر	الصفحة
وتشرق بالقول	... من الدم	الأعشى	١٨٦/٤
وما الحرب	... بالحديث المرجم	زهير	١٢٤/٥
فلما وردن	... الحاضر المتخيم	»	٢٥٦/٥
بها العين	... كل مجثم	»	١٠٠/٦
لقد ملتنا	... المطي بناثم		٤٥٨/٦
أولئك قوم	... تميم بدارم	الفرزدق	٣٣٢/٧
فيه الرماح	... نسج سلام	الخطيئة	١٢٢/١
أبلغ أبا	... بين أقوام ^(١)		١٨١/١
لا يدرك المجد	... عزوا لأقوام		٢٥٥/١
وُشتموا	... صفح أحلام		٢٥٥/١
هزمت عليك	... بالنوال وأنعم		٢٩٩/١
لولا الحياء	... أم القاسم	عدي بن الرقاع	١٣٥/٢ و ١٨٧/١
وكانها بين	... جآذر جاسم	» » »	٣٠٣/١
وسنان أقصده	... وليس بناثم	» » »	٣٠٣/١
شطت مزار	... ابنة مخرم	عنترة	٢٥٥/٥ و ١٩/٤ و ٣٩٣/٣

(١) البيت غير منسوب في مشكل القرآن : ٥ ، واللسان ١٨/١٤ ، وهو في أمالي
اليزيدي من أبيات لبعض المتقدمين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي ، وفي
العقد الفريد لهشام الرقائبي ، وفي البيان والتبيين لهمام الرقائبي ٣١٦/٢ و ٢٠٢/٣ و ٨٥/٤

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الثافية</u>	<u>صدر البيت</u>
٤٠٠/٨	عنتره	القنا بمحرم	فشكت بالرمح ...
١٨٢/٨	»	الكلام مكلمي	لو كان يدري ...
١٢٠/٧	»	لم تحرم	ياشاة ما ...
٨١/١	»	بعد أم الهيثم	...
٣٥/٥	جرير	أولئك الأيام	ضم المنازل ...
٥٢١/٣ و ١٥٦/١	»	الرووف الرحيم	ترى للسامين ...
٤٦/٤	»	المطي بنائم	لقد لمتنا ...
٢٠٨/١	الفرزدق	إلى شمامي	ثلاث واثنتان ...
٤١٢/١	الخطيبة	جوف عكهم	ندمت على ...
٥٠٧/١	ليد	أربد بالسهام	وأيقنت التفرق ...
٤٠٢/٣	حسان بن ثابت	رأل النعام	لعمرك إن ...
١٦٠/٥		ولم تكلم	لا واءت ...
٣٢/٥ و ١٧٤/١		فريضة الرجم	كان فريضة ...
٣٨/١	رؤبة	وتجلى غمي	حارث قد ...
٢٢٩/٣		والأدهم	أوعدني ...
٣٤٦/٧		في غمامه	الريح تبكي ...
٤٠٩/١	الأعشى	أو ينتقم	يقوم على ...
٥٨/٤	»	قد صرم	وكان دعا ...

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٦٠/٥		قبل اليوم	عكم نغشى
١٩/٣	المثقب العبدى	من صمم	وكلام سيء
٢٧١/٢	الحطم	ولا غنم	قد لفها
٢٧١/٢	»	لم ينم	ولا بجزار
٢٧١/٢	»	ممسوح القدم	بات يقاسيها
١٣٩/١		على ابرهم	نحن آل الله
حرف النون			
٥٦/٤		تبنى المساكن	وللموت تغذو
٢١٨/٤		الخليط المباين	...
١٦٩/٣	كثير	بها فيهون	إذا مذلت
٢٣٥/٣ و ٢٢٧/٢ و ٣٥/١	النابعة الذبياني	بها رهين	نأت بسعاد
١١٨/٤	»	بي الظنون	أنتك عارياً
٦٢/٩	قعب بن ضمرة	عندهم أذنوا	صم إذا
٦٢/٩	شهل بن شيان	كما دانوا	ولم يبق
١٧٠/٣		مخاصم ميزانه	قد كنت
١١٨/١	عمران بن حطان	عند الله مأمونا	والروح جبريل
١٨/١		قال آمينا	يارب
١٤/١	ليد	بعد سبعينا	باتت تشكي

الصفحة	الشاعر	العاقبة	صدر البيت
٤٥٤/٣	أمية بن أبي الصلت	ربي ومسانا	الحمد لله
١٨٣/٣		القوم عريانا	إني كافي
١٤٤/٤	تميم بن مقبل	الأبطال سجيننا	ورجلة يضربون
٤٣٧/١	» »	متنه لنا	أو كاهتزاز
٥٦/٤		الناس عمرانا	وللعنايا نربي
٣٠٥/٧		المذكار أحيانا	إن أجزاء
٢١/٣	أبو طالب	التراب دفينا	والله لن
٢١/٣	» »	منك عيوننا	فاصدع بأمرك
٢١/٣	» »	البرية دينا	وعرضت دينا
٢١/٣	» »	بذاك مينا	لولا الملامة
٤٣٣/١		حبلا متينا	فلو حبلا
١٢/١	الخطيبة	منك العالمينا	تنحي فاجلسي
٣٦/١	عمرو بن كلثوم	جهل الجاهلينا	ألا لا يجهلن
٤٤/١	» »	بأيدي لاعينا	كأن سيوفنا
١٤٤/٢	» »	لم تقرأ جنينا	فدراعي عيطل
٢٢٤/٥	» »	مواليك العيوننا	يوم كريمة
١٠٠/٧		قطع القرينا	تذكر حب

<u>صدر البيت</u>	<u>القافية</u>	<u>الشاعر</u>	<u>الصفحة</u>
إذا ما الغانيات	... الحواجب والعيونا		١٣٨/٨
	... كذباً ومينا	عدي بن زيد	٨١/١
إن شرح	... كان جنونا	حسان بن ثابت	٤٣٠/٣
منطق صائب	... ما كان لحنا	مالك بن أسماء	٤١١/٧
هلا سأك	... أين أيننا	عبيد بن الأبرص	١١١/٨ و ٢٠٨/١
قال جواري	... اسماعينا		١٤٢/١
عجبت من	... إذ يوصينا		١٠٨/١
يقول أهل	... إسرائيلنا		٧٢/١
	... وقد شجينا		١٠٣/٨ و ٤٠٨/٥ و ١٢٨/٢
سريرت بهم	... بأرسان		١٤١/٤
يواد يمان	... والشهبان		٤٢٠/٥
فليت لنا	... على طهيان	الأحول الكندي	١١٦/٥ و ٤٥١/٢
ألم تعلمي	... لا أخون أميني		١٧١/٩
رماني بأمر	... الطوي رماني		١٠/٤
لا والذي	... الرزم والمحن		١٧٣/٨
ما سرتي	... الوردى يكن		١٧٣/٨
ومخلدات	... أقاوز الكشبان		١٣٦/٨
وما أدري	... أيهما يليني	المثقب العبدي	٧/٧ و ٤٧٨/٤ و ٤٤٣ و ١٨٣/١

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٤٤٣ و ١٨٣/١	المثقب العبدى	هو يبتغيني	أالخير الذي
٥١٠/٣	المثقب	الرجل الحزين	إذا ماقت
١٦٥/١	الشاخ	كالرجل اللعين	ذعرت به
٣٥٥/٨	•	بدم الوتين	إذا بلغتني
١٦٢/٢		إلا الفرقدان	وكل أخ
٢٤٦/٦	أبو حية التميري	تخوفيني	أبا لموت
٣٤/٨ و ٣٦٩/٣	النابعة الذبياني	رجليه بشن	كأنك من
٩٥/٣		الرمان والزيتون	بورك الميت
١٧٦/٥		يهم بالإحسان	إن دهرأ
١٦٣/٤		حقان	ووجه
٢٨/٤		تبع القرين	قد جعلت
١٤٠/٤		ومجد بائي	ياوي إلى
٣٢٢/١	الأعشى	ذي شزن	تيممت قيساً
٤٦٨/٣	•	قد عدن	وإن تستضيفوا
٣٦٤/١	•	له أنكرن	ومن شانيء
٦٨/٣	•	غبار النقعين	نحن نطحنهم
		حرف الماء	
٩/١		من تأهي	لله در

الصفحة	الشاعر	القافية	صدر البيت
٣٧/١	رؤبة	في مهمه	... ومخفق من
٢٩٩/٥	عبد الله بن قيس الرقيات	قلقت إنه	... ويقطن شيب
١٤٢/٦		على الجبله	... والموت أعظم
٥٦/٤		الجنة المغله	... قد جاء سيل
١٤٣/٣		العظيم الحاويه	... أقتلهم ولا
١٣١/٢	يزيد بن مفرغ	كنت هامه	... وشربت بردا

حرف الياء

٢٣٢/٣		فناختكم غني	... ألا أبلغ
٥٧/١	العجاج ^(١)	دواري	... أطرباً وأنت
٣٥٢/٤	سوار بن المضرب	والفلاة وراثيا	... أترجو بنو
٢٠٦/٤	الفرزدق	أشد لجاميا	... هما تفلا في
٤٦٧/١	عبد الله بن معاوية	حتى بدا ليا	... رأيت فضيلا
٣٥٤/٣	الثابغة الجعدي	من المال باقيا	... فتى كملت
٧٧/٤	عنتره	السنين الخواليا	... ألا قاتل
٧٧/٤		ليت ذاليا	... وقولك للشيء
٨٨/٧		ألفي ضاحيا	... فأنتب يقطينا

صدر البيت	القافية	الشاعر	الصفحة
عميرة ودع	... للفرء ناهيا	سحيم بنى الحساس	٣٤/٧
لقد طال	... من شفائنا		٩/٩
أموالنا لنوي	... الدهر ننبها		٢٩٢/٣
أوردتموها	... والموت لاقها	حسان بن ثابت	٨٩/٤
أما ابن طوق	... النجم حادها	طفيل الغنوي	٧٣/١
إني إذا ما	... أعناقهم كالأرشية		٢٦٦/٤

حرف الألف المقصورة

يظن سعيد	... به أرضى		٩٥/٤
هما سيدانا	... يسرت غناهما	أبو أسيدة الديري	٣٤٩/٨
شفاها من	... القنأة سقاها	ليلي الأخيلية	١٧٢/٥ و ٣٨٥/١
كادت وكدت	... ما مضى		٢٧٦/٥
أيض لا	... ولا يخون إلى		٢٢٢/٣
نادوهم	... الا فا		٢١/١
بالخير خيرات	... إلا أن تا		٢١/١
يا عصمتي	... ويا يدي اليمنى		٢١٩/٦
لاصت وجهاً	... في الثرى يبلى		٢١٩/٦

<u>الصفحة</u>	<u>الشاعر</u>	<u>القافية</u>	<u>صدر البيت</u>
٤٣٧/١	يزيد بن الصعق	خفتها قلاها	وإن الله
٢٧٣/٦		هو ابتناها	على مطاهم
١٧٧/٥		فكلانا مبتلى	يشكو إلي
٤٦٣/٢		السموات العلى	ثم جزاك
١٣٨/٨٥٣٠١/٢		همالة عيناها	علفتنا تبنا

